

سيرة الإمام الحسين عليه السلام
في الحديث.. والتاريخ.. والسنة..

سيرة الإمام الحسين عليه السلام
في الحديث والتاريخ..

السيد جعفر مرتضى العاملي

الجزء الثاني

المركز الإسلامي للدراسات

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

المركز الإسلامي للدراسات



الفصل الرابع:

الختان..

ختان المولود:

من السنّة ختان المولود في اليوم السابع من ولادته، فعن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام» قال: «اختلفوا أولادكم لسبعة أيّام، فإنّه أظهر، وأسرع لنبات اللحم، وإنّ الأرض لتكره بول الأغلف»^(١).
وعن أمير المؤمنين «عليه السلام» في حديث عن الختان، قال: «.. فإنه ظهور للجسد»^(٢).

(١) راجع: الكافي ج ٦ ص ٣٤ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٥ وراجع ص ٤٣٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦١ وراجع ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١٢٤ ومراة العقول ج ٢١ ص ٦٢ والخصال للصدوق ص ٥٣٨ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٨ و (ط الأعلمي) ج ٢ ص ٣١ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٤٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٣٠ وصحيفة الرضا ص ٨٢.
(٢) الخصال ص ٦٣٦ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٢٤ و ٤٢٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١١٤ وج ١٠١ ص ١١٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣١.

جبرائيل لم يذكر الختان:

ويلاحظ: أن رواية الحسين بن خالد عن الإمام الرضا «عليه السلام» المتقدمة^(١)، لم تذكر الختان في جملة الأوامر التي أبلغها جبرائيل «عليه السلام» من الله عز وجل إلى رسوله «صلى الله عليه وآله»، لكي يجريها على الحسن والحسين في اليوم السابع من ولادتهما.

وهذا يدل على أن ما يذكر عن ختان أجراه الرسول «صلى الله عليه وآله» على الإمام الحسين «عليه السلام» غير صحيح، لاسيما مع ما دلّ على أن الإمام «عليه السلام» يولد مختوناً كما سنرى. إلا إن كان المقصود إمرار موسى على الموضوع إجراءً للسنة، وتعليماً للأمة، ولم يتناف مع المنة والتفضل والكرامة..

الختان ليس تخطئة لله تعالى:

وقبل أن نشير إلى بعض ما ينبغي الإشارة إليه حول ما قيل أو يمكن أن يقال عن ختان الإمام الحسين «عليه السلام»، نقول: ذكر أحمد بن أحمد بن علي الطبرسي في كتاب الإحتجاج: أن من جملة أسئلة وجهها زنديق إلى أبي عبد الله الصادق «عليه السلام»، وأجابه عليها. قول الزنديق: فأخبرني هل يعاب شيء من خلق الله وتدبيره؟!

(١) تقدّمت في الجزء الأول في أول فصل: مراسم اليوم السابع.

قال: لا.

قال: فإن الله خلق خلقه غرلاً^(١)، أذلك منه حكمة، أم عبث؟!!

قال: بل منه حكمة.

قال: غيرتم خلق الله، وجعلتم فعلكم في قطع الغلفة أصوب مما خلق الله لها، وعبتم الأغلف، والله خلقه، ومدحتم الختان وهو فعلكم.

أم تقولون: إن ذلك من الله كان خطأ غير حكمة؟!!

قال «عليه السلام»: ذلك من الله حكمة وصواب، غير أنه سن ذلك وأوجبه على خلقه، كما أن المولود إذا خرج من بطن أمه وجدنا سرته متصلة بسرة أمه، كذلك خلقها الحكيم، فأمر العباد بقطعها، وفي تركها فساد بيّن للمولود والأم.

وكذلك أظفار الإنسان أمر إذا طالت أن تقلم، وكان قادراً يوم دبر خلق الإنسان أن يخلقها خلفة لا تطول.

وكذلك الشعر من الشارب والرأس، يطول فيجز.

وكذلك الثيران خلقها الله فحولة، وإخصاؤها أوفق، وليس في ذلك عيب في تقدير الله عز وجل^(٢).

(١) جمع الأغرل، وهو الذي لم يختن.

(٢) الإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٨٧ و ٨٨ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٦ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٣ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ١٧٣ و ١٧٤.

ولد الحسين مختوناً:**وحول ختان الإمام الحسين «عليه السلام» نقول:****روي ما يلي:**

ألف: عن الإمام الباقر «عليه السلام» أنه قال: «ختن رسول الله الحسن والحسين لسبعة أيام، وحلق رؤوسهما الخ...»^(١).

ب: روى عبد الله بن جعفر الحميري، عن الحسن بن طريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه «عليهما السلام» قال: «سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الحسن والحسين «عليهما السلام» لسبعة أيام، وعق عنهما لسبع، وختنهما لسبع، وحلق رؤوسهما لسبع، وتصدق بزنة شعورهما فضة»^(٢).

-
- (١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٥٨ و ٥٩ و (ط أخرى) ج ١ ص ١٣٨ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢٠ ونحوه في روضة الواعظين ص ١٧٢ وراجع: فتح الباري ج ١٠ ص ٢٨٩ والمعجم الصغير ص ١٨٥ وذخائر العقبى ص ١١٩ عن جابر، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ١٢٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٣٤٧ و ٣٤٩ عن ابن المكندر.
- (٢) قرب الإسناد ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٨ ومناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ١٠٧.

ج: روى الطبراني بسنده عن الخدي، عن علي «عليه السلام» قال: «أما حسن وحسين ومحسن، فإنما أسماهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وعق عنهم، وحلق رؤوسهم، وتصدق بوزنها، وأمر بهم فسرُّوا وختنوا»^(١).

المراد بقوله: فسروا: هو قطع حبل السرة للمولود.

د: عن جابر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» عق عن الحسن والحسين، وختنهما^(٢).

هـ: وعن محمد بن المكندر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ختن

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ٢٩ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٩ وقال: وفيه عطية العوفي وهو ضعيف وقد وثق. وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٥ ص ٣٠٤ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٩٤ و ٣٦٨ وكنز العمال ج ٧ ص ١٠٧ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٥٩.

(٢) المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٢ والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٤٥ ومجمع الزوائد ج ٤ ص ٥٩ وذخائر العقبى ص ١١٩ وسبل السلام للكحلاني ج ٤ ص ٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢٤ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ وكشف الخفاء للعجلوني ج ١ ص ٦٨ والدر المنثور ج ١ ص ١١٤ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٢١٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٨٥ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ و ج ٩ ص ٩٤ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٧ و ج ٢٦ ص ٢٢ و ج ٣٣ ص ٤٠٧.

الحسين لسبعة أيام^(١).

ويبدو أنهما رواية واحدة، لأن محمد بن المكندر رواها عن جابر أيضاً.

ونقول:

لنا هنا وقفات:

هل خُتِنَ الحسنان؟!:

صرحت الروايات: بأن الحسنين قد ختنا مع أن هناك ما يدل على عدم حصول ختان لأي إمام من الأئمة الاثني عشر، فلعل المراد به أنه أمر موسى عليه، حيث يبدو أن عدم الحاجة للختان الطبيعي هو السمة العامة في الأنبياء والأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، ويدل على ذلك النصوص التالية:

١ - روي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» ولد مسروراً

(١) ذخائر العقبى ص ١١٩ عن الدولابي، والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٣٢٤ المعجم الأوسط ج ٧ ص ١٢ والمعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٤٥ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٦ ص ٣٩٤ و ٣٩٥ والكامل لابن عدي ج ٣ ص ٢١٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٨٥ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٢٢.

مختوناً^(١).

أي أن سرته الموصولة بسرة أمه مقطوعة تلقائياً، فلم يكن هناك حاجة إلى من يقطعها.

٢ - روى الصدوق، عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس العطار، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن محمد بن الحسين بن [يـ] زيد، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر «عليهما السلام» يقول لما

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٣١ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٧٤ و ٣٦٩ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ٦٠٢ والإستيعاب (ط دار الجیل) ج ١ ص ٥١ وکنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ٤٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٠٣ والثقات لابن حبان ج ١ ص ٤٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٨٠ و ٤١١ و ٤١٤ والمختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) ج ١ ص ١١٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٧ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣٢٤ و ٣٢٥ وإمتاع الأسماع ج ٤ ص ٥٧ و ج ١٠ ص ٣١٠ و ٣١٧ و ٣١٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ١١٤ والعدد القوية ص ١١٨ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج ١ ص ٧ وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج ١ ص ٥٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٣٤٧ و ج ١٠ ص ٤٨٠ ونهاية الأرب ج ١٦ ص ٧١ وفضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ١ ص ٩.

ولد الرضا «عليه السلام»: إن ابني هذا ولد مختوناً، طاهراً مطهراً، وليس من الأئمة أحد يولد إلا مختوناً طاهراً مطهراً، ولكن سنمر موسى عليه، لإصابة السنة، واتباع الحنيفية^(١).

٣ - وجاء في حديث ولادة الإمام الكاظم «عليه السلام»: أن أبا جعفر الباقر قال للإمام الصادق «عليهما السلام» عن أم ولده موسى «عليه السلام»: خذها إليك، بارك الله لك فيها، محفوظ عليك فرجها وبطنها.

فوطئها أبو عبد الله «عليه السلام»، فولدت له موسى بالأبواء مختوناً مسروراً الخ..^(٢).

٤ - روى الصدوق أيضاً، عن علي بن الحسن بن الفرغ المؤذن، عن محمد بن الحسن الكرخي عن أبي هارون رجلاً من أصحابنا في حديث يرتبط بالإمام الحجة «عليه السلام» قال: «وكشفت الثوب

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٣٣ وروضة الواعظين ص ٢٦٠ و (ط) أخرى) ص ٢٨٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٤ وخاتمة المستدرک ج ٥ ص ١٤٤ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٣٠ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٣٨ و ٣٩ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٤٤ وج ١٠١ ص ١٢٤ وسنن النبي للطباطبائي ص ١٥٦.
(٢) مدينة المعاجز ج ٥ ص ٢٠٤ عن الهداية الكبرى للخصيبي (مخطوط) ص ٥٠.

عنه، فوجدته مختوناً، فسألت أبا محمد «عليه السلام» عن ذلك، فقال: هكذا ولد، وهكذا ولدنا، ولكننا سُمِرُ موسى عليه لإصابة السنة»^(١).

٥ - عن أبي جعفر «عليه السلام»: «للإمام عشر علامات: يولد مطهراً، مختوناً الخ..»^(٢).

٦ - وروى الصدوق «رحمه الله» بسنده، عن محمد بن عثمان العمري «قدس الله روحه» أنه قال: ولد السيد «عليه السلام» مختوناً، وسمعت حكيمة تقول: لم يُرَ بأمِّه دم في نفاسها، وهكذا سبيل أمهات الأئمة «عليهم السلام»^(٣).

٧ - عن إسحاق بن جعفر: أنه سمع آباء الإمام الصادق «عليه السلام» في حديث ذكر أن الإمام «عليه السلام» حين يخرج من بطن

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٣٤ و ٤٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٤ وإعلام الوري ج ٢ ص ٢٢٠ والغيبة للطوسي ص ٢٥٠ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٩٥٧ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٥٨١ وإثبات الهداة ج ٧ ص ٢٠ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٣٨ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٥.

(٢) الكافي ج ١ ص ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢٤٠ ويناابيع المعاجز ص ٤٩ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٦٨ ومرآة العقول ج ٤ ص ٢٦٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٢٣٤.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٣٣ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٣٨ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ١٦.

أمه يخرج متربعا.. إلى أن قال: «ويقع مسروراً مختوناً». إلى أن قال: «وكذلك الأنبياء إذا ولدوا، وإنما الأوصياء أعلق من الأنبياء»^(١).

٨ - وفي خبر الشامي: أنه سأل علياً «عليه السلام» من خلق الله من الأنبياء مختوناً؟! من الأنبياء مختوناً؟!!

فقال: خلق آدم مختوناً، وولد شيث مختوناً، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وداود، وسليمان، ولوط، وإسماعيل، وعيسى، وموسى، ومحمد «صلى الله عليهم أجمعين»^(٢).

هل ختن إبراهيم الخليل؟!:

إن محمد بن قزعة (لعل الصحيح: عرفة، كما في بعض النسخ) سأل الإمام الصادق «عليه السلام» عما يزعمه بعض الناس، من أن

(١) الكافي ج ١ ص ٣٨٧ و ٣٨٨ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٢٣٩ وبحار الأنوار ج ١٥ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ وج ٢٥ ص ٤٥ و ٤٦ ومراة العقول ج ٤ ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ونور الثقلين ج ٣ ص ٣٣٦ وكنز الدقائق ج ٨ ص ٢٢٢.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٩٤ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢١٩ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٧٧ وج ١١ ص ٣٦ وج ١٢ ص ٣ وج ١٢ ص ١٥١ وج ١٤ ص ٢ وج ١٥ ص ٢٩٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٤٨٤ ونور الثقلين (تفسير) ج ٣ ص ٥١٤ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٩ ص ١٢٧.

إبراهيم قد ختن نفسه بقدم على دن.

فقال «عليه السلام»: سبحان الله! ليس كما يقولون، كذبوا على إبراهيم «عليه السلام».

قلت: وكيف ذاك؟!

فقال: إن الأنبياء «عليهم السلام» كانت تسقط عنهم غلقتهم مع سُرُّهم (جمع سُرَّة) في اليوم السابع.

ثم ذكر أن سارة عيّرت هاجر فيما تعير به الإمام (لعل المراد: أنها عيرتها بسواد اللون، أو المملوكية، أو نتن الرائحة، أو الخفض الذي صنعته بها).

فبكت هاجر. فلما ولدت سارة إسحاق سقطت عنه سرتة، ولم تسقط غلفته.

ثم ذكر: أن السنة جرت بالختان في أولاد إسحاق، لأن سارة عيّرت هاجر (١).

وفي علل الشرائع: فجرت السنة بالختان في الناس بعد ذلك (٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ٣٥ و ٣٦ وروضة المتقين ج ٨ ص ٦١٩ والمحاسن ج ٢ ص ٧ و ٨ (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج ٢ ص ٣٠٠ و ٣٠١ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٥ و ٤٣٦ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٢ و امرأة العقول ج ٢١ ص ٦٣ و ٦٤.

(٢) علل الشرائع ج ٢ ص ٥٠٥ و ٥٠٦ و (ط أخرى) ج ٢ ص ٢٢٠ وبحار

والمراد بالقدوم في قوله: «ختن نفسه بالقدوم» أحد احتمالين:
الأول: أنه ختن نفسه في موضع يقال له: قدوم، أو القدوم. وهو يقع على ستة أميال من المدينة. أو قرية بالشام.
الثاني: أن المراد به قدوم النجار.
والمراد بالذن: الراقود العظيم، الذي لا يقعد إلا أن يحفر له. والراقود وعاء كبير، توضع فيه المائعات، كالخل، وغيره.
 وعلى كل حال، فإن الشخص المروي عنه، إن كان هو ابن عرفة، فيمكن القول باعتبار الرواية.

نبيل الرواية مردود:

لا مجال لقبول ما ذكر في آخر هذه الرواية، عن أنه تعالى قد فرض الختان على إسحاق وولده، أو على عامة الناس بسبب تعبير أم إسحاق لضررتها..

فإن الله تعالى يقول: **(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)** (١). فما ذنب

الأنوار ج ١٢ ص ١٠٠ و ١٠١ وراجع ص ١٢ و ٨ و ج ١٠١ ص ١١٣
 ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٠ والنور المبين في قصص الأنبياء
 والمرسلين للجزائري ص ١٢٤ والمحاسن ج ٢ ص ٧ و ٨ والكافي ج ٦
 ص ٣٥ ح ٤ ووسائل الشيعة ج ٢١ ص ٤٣٥ و ٤٣٦.

(١) الآية ١٦٤ من سورة الأنعام، والآية ١٥ من سورة الإسراء، والآية ١٨

الناس، أو ما ذنب إسحاق، أو ولد إسحاق إذا كانت أم إسحاق قد فعلت هذا الأمر؟! أليس هذا مخالفاً لحكم العقل والشرع والوجدان؟! وهل يمكن أن يصدر عن رب العزة تبارك وتعالى أمر من هذا القبيل؟!!

إلا أن يقال: لعل مورد هذه الرواية: أن هذا الأمر قد جرى لإسحاق وأبنائه الذين ولدوا على عهد سارة، فإن ما فعلته مع هاجر قد نشأ عنه حالة أوجبت أن لا تسقط غلظة ذريتها المباشرة، أو القريبة إليها. أما سائر الأنبياء من ذريتها، فلا ندري إن كان ذلك قد حصل لهم، أم لا..

غير أن صدر الرواية ليس فيه إشكال، وهو مؤيد بالروايات التي ذكرناها قبلها، فقد دلت على أن الأئمة الطاهرين، ونبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» يولدون مختونين مسرورين. وفيها: أن هذا الأمر كان جارياً في الأنبياء السابقين، كرامة من الله تعالى لهم. وكل هذا الذي قدمناه يدل على عدم صحة ما ورد في مسائل عبد الله بن سلام لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومنها قوله: هل اختتن آدم أم لا.

قال: نعم يا ابن سلام. ختن نفسه بيده.

من سورة فاطر، والآية ٧ من سورة الزمر، والآية ٣٨ من سورة النجم.

قال: صدقت يا محمد^(١).

إلا أن يكون المراد: أنه أمرّ موسى على الموضوع، لعلمه - من حيث هو نبي - بأن الله تعالى يحب ذلك.

أول من اختتن إبراهيم:

وفي حديث أسئلة الشامي لعلي «عليه السلام» عن أول من أمر بالختان.

فقال: إبراهيم^(٢).

فإن هذا الحديث ينافي أيضاً ما قدمناه.

إلا إن كان المراد منه: أنه أمره بختان أولاده، أو غيرهم. أو

(١) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٢٤٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٠.
 (٢) بحار الأنوار ج ١٠ ص ٧٩ ج ٧٣ ص ٦٩ ج ١٢ ص ٣ و ١٠ ونوادر الراوندي ص ٢٣ و (ط مؤسسة دار الحديث الثقافية - قم) ص ١٤٧ وعن مكارم الأخلاق ص ٦٦ و عيون أخبار الرضا ص ١٣٣ - ١٣٧ و (ط المكتبة الأعلمي) ج ١ ص ٢٢٢ و علل الشرائع ص ١٩٧ - ١٩٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٥٩٦ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٤٣ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٨ و راجع: دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٤ ومستدرك الوسائل ج ١٥ ص ١٥١ والنوادر للراوندي ص ١٤٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣١.

أمره بإمرار موسى على الموضع.

وقد تقرأ كلمة «أمر» بفتح الهمزة وفتح الميم، وقد تقرأ بضمها

وكسر الميم، والأمر في ذلك سهل.

وعن علي «عليه السلام» في رواية أخرى: أنه قيل لإبراهيم «عليه

السلام»: تطهر، فحلق عانته.

ثم قيل له: تطهر، فاخنتن^(١).

فيمكن أن يريد به الأمر بإمرار موسى على الموضع أيضاً.

«تولى عليه وآله وأمه أمر الحسنين عليهما السلام» أوضح وأصرح:

ولسنا بحاجة إلى تذكير القارئ بما تضمنته الروايات الكثيرة

جداً، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي سمي الحسنين

«عليهما السلام»، وعق عنهما، وختنهما، وحلق رؤوسهما، وتصدق

بزينة شعرهما، وغير ذلك. أي أنه تولى كل الشؤون المرتبطة بهما

«عليهما السلام».

بل روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: إن الله لم يبعث نبياً

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ١٢٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢ ص ١١٥ و

(الإسلامية) ج ١ ص ٤٢٢ ومستدرك الوسائل ج ١ ص ٤١٣ وج ١٥

ص ١٤٩ وبحار الأنوار ج ١٢ ص ١٠ وج ٧٣ ص ٦٩ و ٩٢ ونوادر

الراوندي ص ١٤٨ ومكارم الأخلاق ص ٥٩ و ٦٠ ومستدرك سفينة البحار

ج ٦ ص ٦٠٦.

قط إلا جعل ذريته من صلبه غيري، فإن الله جعل ذريتي من صلب علي^(١).

أما أبوهما علي «عليه السلام»، فلا نكاد نسمع له ذكراً في كل هذه الأمور، وكأنه لم يكن حاضراً أصلاً.

ولا نستطيع أن نعتبر أن كل هذا كان بدافع العاطفة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكونهما ابني ابنته، ولا أن نضعه في دائرة المجاملات لابنته ولصهره وابن عمه.. فإنه «صلى الله عليه وآله» وإن كان هو الإنسان الكامل في كل شيء، بما في ذلك البعد العاطفي، وفي العلاقات الإنسانية وغيرها، ولا يفوته شيء من البر

(١) كشف القناع للبهوتي ج ٥ ص ٣٢ وروضة الواعظين ص ٩٥ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٦١ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٧٧ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص ١٧٩ والفضائل لابن شاذان ص ١٥٤ وإقبال الأعمال ج ٢ ص ٢٤٦ والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٣٩٣ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ١٤٤ وج ٣٧ ص ١٣٢ و ٢١٠ وج ٤٣ ص ١٠١ وراجع: تفسير القمي ج ٢ ص ٣٣٨ والتفسير الصافي ج ٢ ص ٦١ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٢٣٣ وج ٥ ص ١٩٤ وتفسير كنز الدقائق ج ٤ ص ١٧٩ وقاموس الرجال للتستري ج ١١ ص ٧٠ والكامل ج ٧ ص ١٩٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٥٨٦ وج ٤ ص ٣٩٨ والدر النظيم ص ٣٠٨ وكشف اليقين ص ٤٢٠ واللمعة البيضاء ص ٢٤٣.

والخير.. ولكنه كان في نفس الوقت رسولاً للإنسانية كلها، يعرف أن كل حركة، وكل سكون سيكون موضع دراسة وتأمل من مختلف الوجوه، ولا يدخر الناس وسعاً في فهم مراميه ومغازيه.

وقد يفهم منه وجوه ومعان لها آثارها في مجال التشريع، أو في موضوع الأسوة والقدوة، أو في جهات إيمانية واعتقادية، أو فيما يرتبط بالمشاعر والأحاسيس، وغير ذلك.

ويعرف أن الناس سوف يتعاملون معها على أنها صادرة من شخص لا (يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ).. وبذلك يتم تلقيها على أنها شرع ودين، ولها دلالات وتوجيهات يريد أن يبلغهم إياها بهذه الطريقة من موقع رسوليته..

فلو لم تكن لها هذه الصفة، ولم تحمل معها هذه المعاني، فإن إقدامه على أي تصرف أو حركة منها يكون إغراء بالجهل، بل هو إقدام على ما لم يأذن به الله تعالى.

وهذا ما لا يمكن صدوره منه «صلى الله عليه وآله»..

وهو يكفي دليلاً على أن كل هذا الذي نراه ونسمعه منه «صلى الله عليه وآله» في مقام التعامل مع الحسنين «عليهما السلام»، أو مع أي إنسان آخر في أي مجال كان ما هو إلا في نطاق التشريع، والدعوة، وإبراز الإرادة الإلهية، وتنفيذ السياسة الربانية، وتعمد إبلاغ الأمة هذه المعاني والدلالات بطريقة مؤثرة هي أبلغ من القول، وأصرح في الدلالة، وأثبت في الوجدان.

سُمِرُ الْمَوْسَى عَلَيْهِ:

١ - أظهر ما تقدم: أن إمرار موسى على الموضع حين يولد الطفل الذي يكون غير محتاج إلى الختان، لا يحتاج إلى النظر والملاسة للموضع، لا سيما إذا كان الذين سوف يقومون بهذا الأمر هم أحرص الخلق على رضا الله، وأعرفهم بكيفيات إجراء الأمور وفق الإرادة الإلهية الواقعية في أدق الجزئيات والتفاصيل.

٢ - قوله «عليه السلام»: «سُمِرُ الْمَوْسَى عَلَيْهِ» يشير إلى

أمرين:

أحدهما: أن قوله هذا قد كان بعد الولادة، وقبل اليوم السابع.

الثاني: إن الوفاء بالوعد سيكون في اليوم السابع من مولده «عليه

السلام»، لأن السنة هي أن يكون الختان في اليوم السابع كما ورد في الروايات.

الفصل الخامس:

تسمية المولود..

من حمل الوليد إلى الرسول ﷺ :

وقد صرحت بعض الروايات: أن أسماء بنت عميس هي التي جاءت بالحسين حين ولد إلى جده، ليؤذن ويقم في أذنيه، ويجري سائر المراسم المطلوبة عليه^(١).

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ ق) ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ و بحار الأنوار ج ١٠١ ص ١١١ و ١١٢ و ج ٤٣ ص ٢٣٨ - ٢٤٠ و راجع ص ٢٤١ و ٢٤٥ و ج ٤٤ ص ٢٥٠ و العوالم، الإمام الحسين ص ٢٠ و ١٤١ و مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ و مسند الإمام الرضا للطاردي ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و راجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٣٩ و الأُمالي للصدوق ص ١٩٧ و الأُمالي للطوسي ص ٣٦٧ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص ٤٣٢ و راجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ١١٧ و ١١٨ و علل الشرائع ج ١ ص ١٣٧ و معاني الأخبار ص ٥٧ و صحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ - ٦٨ و روضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ و إعلام الوري ج ١ ص ٤١١ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨هـ) ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و أسد الغابة (ط مصر) ج ٥ ص ٤٨٣ و نظم

لكن بعض الروايات، كرواية عكرمة تقول: إن فاطمة «عليها السلام» هي التي جاءت بولديها إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» حينما ولدا^(١).

وهناك نص ثالث يقول: إن صفية بنت عبد المطلب هي التي جاءت به إلى الرسول في تلك اللحظة^(٢).

درر السمطين ص ١٩٤ والصواعق المحرقة ص ١٩٢ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ والأنوار البهية ص ٨٥ وروضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤١ والرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٣ ص ١٦٤ ووسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٦٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٨٩.

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٣٩ ومعاني الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٨ و ٤٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٧ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٣٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٩ ص ١٨٥ عن وسيلة النجاة (ط گلشن فيض في لكهنو) ص ٢٦١ عن البغوي في الإيضاح، وابن حجر في الصواعق، وج ٢٦ ص ٧ عن عيون الأخبار في مناقب الأخيار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص ٤٩.

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٣٦ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٩٨ و ١٩٩ وروضة الواعظين ص ١٥٥ وعيون المعجزات ص ٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ و ٢٥٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٢ و ١٣ وشجرة طوبى

ونقول:

أولاً: لعل الأمر قد اشتبه على بعض الرواة، بأن يكون واقع الأمر: أنه كانت هناك أكثر من مناسبة طلب النبي «صلى الله عليه وآله» فيها أن يؤتى إليه بذلك الطفل، وكانت واحدة من هؤلاء النسوة تأتيه به «عليه السلام» في كل مناسبة منها، فخلط الرواة بين المناسبات، وبين آحاد هؤلاء النسوة.

فلعله قد أتى إليه «صلى الله عليه وآله» بالحسين مثلاً: مرة حين ولادته، ومرة في يوم سابعه حين أراد تسميته، ومرة حين خلق «صلى الله عليه وآله» رأسه، وطلاه بالخلق، ومرة حين أراد أن يعق عنه، أو حين أراد أن يحنكه بريقه، أو غير ذلك. ولسنا بصدد التدقيق والتحقيق في هذا الأمر.. لأننا لا نرى أن ثمة ثمرة مهمة تترتب عليه.

ثانياً: إن أسماء بنت عميس لم تكن حاضرة في ولادة الإمامين الحسين «عليهما السلام»، لأنها كانت في الحبشة مع زوجها جعفر، وهذا يؤكد صحة أنها تروي عن أسماء أخرى، كما ظهر من الرواية التي رواها الصدوق «رحمه الله» في كتابه: عيون أخبار الرضا. وقد ذكرنا ذلك في موضعه من الجزء الأول.

تسمية المولود في اليوم السابع:

دلت الأخبار والآثار على أن تسمية المولود، وحلق رأسه، والتصدق بوزن شعره فضة، والعقيقة عنه، كل ذلك يكون في اليوم السابع^(١).

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه «عليهما السلام» قال: «سمى رسول الله «صلى الله عليه وآله» الحسن والحسين «عليهما السلام» لسبعة أيام، وعق عنهما لسبع، وختنهما لسبع، وحلق رؤوسهما لسبع، وتصدق بزنة شعورهما فضة»^(٢).

وعن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية^(٣).

-
- (١) راجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٢٠ - ٤٢٤ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤٩ - ١٥٣ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٤٢ - ١٤٦.
- (٢) قرب الإسناد ص ١٢٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٣٩ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٦٥ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٨.
- (٣) الصواعق المحرقة ص ١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٨ وثلاثيات مسند أحمد ج ٢ ص ٥٥٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ق) ص ١١٩ عن الدولابي، وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٩ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ وتاريخ الخلفاء ص ١٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٢ عن المناقب، وبهجة المحافل ج ١ ص ١٩٦ وإحراق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٨ - ٤٩١ وج ١٩ ص ١٨٣ وعن حلى الأيام

وعن عمران بن سليمان أيضاً، قال: أهدى جبرئيل إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي «عليه السلام»، وخرقة حرير من ثياب الجنة، واشتق اسم الحسين من اسم الحسن «عليهما السلام»^(١).

وعن الإمام الرضا «عليه السلام» عن آبائه، عن الإمام السجاد «عليه وعليهم السلام» قال: إنه «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً يوم سابعه، واشتقَّ من اسم حسن حسين. وذكر أنه لم يكن بينهما إلا الحمل^(٢).

ص ٢١٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧١ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٣٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٦ وترجمة الإمام الحسن من تاريخ ابن عساكر ص ١٧ وإمتاع الأسماع للمقريزي ج ٥ ص ٣٥٨ وفيض القدير ج ١ ص ١٣٨ والذرية الطاهرة النبوية ص ١٠٠.

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٣٩ ومعاني الأخبار ص ٥٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤١ ودلائل الإمامة ص ١٥٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤١ و ٢٥١ و ٢٥٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٨ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٩ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٢.

(٢) صحيفة الرضا ص ٧٣ و (نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة سنة

ونقول:**من أسماء أهل الجنة:****يلاحظ في رواية عمران بن سليمان ما يلي:**

١ - إن ما ذكره عمران ليس أمراً يعرف بالتأمل والفكر، والاجتهاد، بل يؤخذ عن المعصوم الذي يخبر عن الغيب الإلهي الذي تلقاه بالوحي عنه سبحانه. أو بأي وسيلة أخرى هيأها له، ولو بأن يكشف له عن اللوح المحفوظ. أو غير ذلك.

٢ - إن كون الاسمين من أسماء أهل الجنة يحتاج إلى توضيح، فإن الجنة خلقت لمن أطاع الله، فلعل الله خلق ملائكة على هيئة الحسن والحسين «عليهما السلام»، فسميا بأسمائهما في الجنة، تماماً كما ورد في روايات المعراج، من أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد رأى صورة علي «عليه السلام» في السماء الرابعة، فسأل جبرئيل عنه، فأوحى إليه: أن هذا ملك في صورة علي بن أبي طالب، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك^(١).

وفي نص آخر: أن الملائكة اشتاقوا إلى علي «عليه السلام»،

١٤٠٨ هـ (ق) ص ٢٥٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٨ وعيون

أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٢ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٩.

(١) بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢١٠ و ٢١١ وبشارة المصطفى ص ١٩٦ و (ط)

جماعة المدرسين سنة ١٤٢٠ هـ (ق) ص ٢٥٣.

فسألوا ربهم أن يكون من على صورته فيرونه^(١).

ونص ثالث يقول: إن العرش اشتاق إلى رؤيته، فخلقه تعالى

لينظر إليه العرش، ليسكن شوقه^(٢).

وهذه الروايات وإن كان فيها خفاء، إلا أنها تشير إلى أن كل الأشياء لها درجة من الشعور والإدراك، وأن لها ارتباطاً بنحو ما برواد الصلاح والإصلاح، ورعاة مسيرة الكمال والخير في هذا الكون..

الحسن والحسين اسمان جديان:

١ - قالوا: إن العرب ما كانوا يعرفون اسمي الحسن والحسين قبل

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٨ و ١٠٩ عنه، وراجع ج ١٨ ص ٣٥٤ ونهج الإيمان ص ٦٣٥ وراجع: عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٣٩ والعقد النضيد والدر الفريد ص ٣١ والجواهر السنية ص ٢٥٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٣٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٤٠٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٧ عنه، والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٧٣٦ وتفسير كنز الدقائق ج ١١ ص ٣٤٩ ونهج الإيمان ص ٦٣٤ و ٦٣٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٢٥ و ٥٢٦ والصراف المستقيم ج ١ ص ٢٤٤.

تسمية النبي «صلى الله عليه وآله» ابنه «عليهما السلام» بهذين الاسمين. لا الذين كانوا من ولد نزار، ولا اليمن، مع سعة أفخاذهما، وكثرة ما فيهما من الأسماء. وإنما يعرف فيها حسن وحسين، على وزن سعد وسعيد. فهما اسمان ادخرهما الله تعالى لهما^(١).

٢ - إن هذا هو ما أشير إليه آنفاً فيما روي عن عمران بن سليمان، من أن الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، لم يكونا في الجاهلية.

وإن جبرئيل أهدى اسم الحسن إلى الرسول، واشتق منه اسم الحسين.

وإهداء هذين الاسمين لرسول الله «صلى الله عليه وآله» يشير

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٢ و ٢٥٣ عن المناقب، عن أبي الحسين النسابة، والعوالم، (الإمام الحسين «عليه السلام») ص ٢٧ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ وراجع: شرح الأخبار ج ٣ ص ٨٩ وذخائر العقبى ص ١١٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٩ ومائة منقبة لابن شاذان ص ٢٢ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٤٤٤ وإمتاع الأسماع ج ٥ ص ٣٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٦ وينابيع المودة ج ٢ ص ٤٨٣ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من طبقات ابن سعد ص ٣٥ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٨٨ وج ١٩ ص ١٨٣ وج ٢٦ ص ٤٧ وليراجع أسد الغابة أيضاً.

إلى أنهما لم يكونا متداولين، وإلا فإن الهدية لاسم متداول تصبح غير ذات معنى.

٣ - إن هذه كرامة إلهية ظاهرة، لا تختص بالحسنين «عليهما السلام»، فإن أسماء جميع أهل البيت المعصومين «عليهم السلام» لم تكن متداولة عند الجاهليين، والمنحرفين والعصاة.

وإن كان أحد قد سمى بما يشبه أسماء بعضهم، فلأنه قد سمع من أهل الدين العارفين أسماء هؤلاء الذين اختارهم الله، وأطلع أنبياءه من لدن آدم «عليه السلام» على ما أكرمهم به، وعلى ما لهم من مقام محمود عنده. فسمى بعضهم أولادهم بأسمائهم تيمناً، وتوقعاً، ورجاء أن يكون من يسميه من أبنائه هو المعني بما بلغه. فينال بذلك الشرف العظيم.

٤ - إن ما ذكر من أن اسمي الحسن والحسين لم يكونا متداولين في الجاهلية، لا ينافي ما سيأتي من أنه «صلى الله عليه وآله» سماهما باسمي ابني هارون..

فأولاً: إن هارون وأبناءه كانوا من بني إسرائيل، والكلام هنا مفاده: أن هذين الاسمين لم يكونا في العرب، وهذا صحيح هنا. أما بنو إسرائيل، فليسوا من العرب.

ثانياً: إن أسماء أولاد هارون لم تكن عربية، بل كانت عبرية: شبر وشبير ومشبر. ولكن معناها في العربية هو: حسن وحسين

ومحسن.

اسم الحسين مشتق من الحسن:

١ - روي عن أبي محمد «عليه السلام»، وهو الحادي عشر، قال في حديث:

«..ولما ولد أهدى جبرئيل اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة. واشتق اسم الحسين من اسم الحسن»^(١).

٢ - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه «عليهما السلام» قال: أهدى جبرئيل «عليه السلام» إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» اسم الحسن بن علي في خرقة من حرير من ثياب الجنة. واشتق اسم الحسين من الحسن «عليهما السلام»^(٢).

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٢٠٦ عن دلائل الإمامة للطبري ص ٦٠ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٥٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٨.
 (٢) علل الشرائع ج ١ ص ١٣٩ ح ٩ ومعاني الأخبار ص ٥٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٨ و ٤٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤١٠ ووسائل الشيعة (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٤١ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٩٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤١ و ٣٤٢ ح ١١ وحلية الأبرار ج ٣ ص ١٩ ح ٦ والعوالم ج ١٦ ص ٢٧ ح ٩ وج ١٧ ص ٢٨ ح ٥ وج ١٧ ص ٢٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٣٤٢ عن عيون الأخبار في مناقب الأختار (نسخة مكتبة الفاتيكان) ص ٤٧.

٣ - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» سمى حسناً وحسيناً يوم سابعهما، واشتق اسم حسين من حسن^(١).

٤ - حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا أبو محمد تميم بن بهلول، عن أبيه، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده «عليهم السلام» قال: كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» ذات يوم جالساً وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين «عليهم السلام»، فقال: والذي بعثني بالحق بشيراً، ما على وجه الأرض خلق أحب إلى الله عز وجل، ولا أكرم عليه منا.

(١) موسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ١٩٧ و ٢١٨ و ٢٢٨ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن سعد ص ٣٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٤ وعلل الشرايع ج ١ ص ١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٥٦ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ٩ وذخائر العقبى ص ١١٩ والسنن الكبرى ج ٩ ص ٣٠٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٠ وراجع: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٠ و ج ١٠١ ص ١٢٧ وصحيفة الرضا ص ٢٥٠ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٦.

إن الله تبارك وتعالى شق لي اسماً من أسمائه، فهو محمود وأنا محمد.

وشق لك يا علي اسماً من أسمائه، فهو العلي الأعلى وأنت علي.
وشق لك يا حسن اسماً من أسمائه، فهو المحسن وأنت حسن.
وشق لك يا حسين اسماً من أسمائه، فهو ذو الإحسان وأنت حسين.

وشق لك يا فاطمة اسماً من أسمائه، فهو الفاطر وأنت فاطمة.
ثم قال «صلى الله عليه وآله»: اللهم إني أشهدك أنني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، ومحب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم، لأنهم مني وأنا منهم^(١).

٥ - عن ابن عباس قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لعلي بن أبي طالب «عليه السلام»: لما خلق الله تعالى ذكره آدم، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وأسكنه جنته، وزوجه حواء أمته، فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات.

قال آدم: يا رب، ما هؤلاء؟!!

(١) معاني الأخبار ص ٥٥ و ٥٦ وإثبات الهداة ج ١ ص ٤٨٧ و ٤٨٨ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٤٧ وج ١٥ ص ١٤ و ١٥ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٨٥٦ و ٨٥٧ عنهم.

قال تعالى: هؤلاء الذين إذا شفعوا بهم إلى خلقي شفعتهم.
 فقال آدم: يا رب، بقدرهم عندك ما اسمهم؟!
 فقال: أما الأول، فأنا المحمود وهو محمد.
 والثاني، فأنا العالي وهذا علي.
 والثالث، فأنا الفاطر وهذه فاطمة.
 والرابع، فأنا المحسن وهذا الحسن.
 والخامس، فأنا ذو الإحسان، وهذا الحسين.
 كل يحمد الله تعالى^(١).

٦ - الأعمش، قال: حدثني مورك، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سمي الحسن حسناً، لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرض، والحسن مشتق من الإحسان.

وعلي والحسن إسمان [مشتقان] من أسماء الله تعالى.
 والحسين تصغير الحسن^(٢).

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١٦٣ و ١٦٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٣٥ ومعاني الأخبار ص ٥٦ و ٥٧ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٢ و ٤٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٧ ص ٣ و ٤ وج ١٥ ص ١٤ و ١٥ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٢١٣ عنهم.
 (٢) ماء منقبة لابن شاذان ص ٢١ و ٢٢ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٦ و

٧ - عن عكرمة قال: لما ولدت فاطمة الحسن أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فسماه حسناً، فلما ولدت حسيناً أتت به النبي «صلى الله عليه وآله»، فقالت: هذا أحسن من هذا، فشق له من اسمه، وقال: هذا حسين^(١).

ونقول:

في هذه النصوص أمور عديدة تحتاج إلى بيان.

٢٢٧ و ٤٤٤ و شرح الشافية لابن أمير الحاج ص ٩٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٨ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٢ والعوالم ج ١٦ ص ٢٥ وج ١٧ ص ٢٧ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٢٢٥ عنهم.

(١) تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧١ وج ١٤ ص ١١٩ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١١٧ وبغية الطلب ج ٦ ص ٢٥٦٧ وموسوعة الإمام الحسين ج ٢٠ ص ٢٣٩ عنهم، وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١٧ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٣ و ٣٤ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٣٦ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٣٣٥ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٨ وراجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٣٩ ومعاني الأخبار ص ٥٧ و ٥٨ ودلائل الإمامة ص ١٥٩ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ وج ٣ ص ٤٤٣ - ٤٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٠٠ و ٥٠١ وج ١٩ ص ١٨٥ وج ٢٧ ص ٢١.

اسم الحسين في حريرة الجنة:

إن أول ما لفت نظرنا: أن الرواية عن الإمام العسكري تصرح بأن اسم الحسين «عليه السلام»، أهده جبرئيل «عليه السلام» في خرقة حرير من الجنة.

ويؤيد ذلك: ما ذكرناه تحت عنوان: الحسن والحسين من أسماء أهل الجنة، فقد روي عن عمر بن سلمان، وعمرو بن ثابت، قالوا: الحسن والحسين من أسامي أهل الجنة، ولم يكونا في الدنيا.

ونقول:

إذا كان اسم الحسين «عليه السلام» قد أهده جبرئيل في خرقة من حرير الجنة.. فإن من حقنا أن نرتاب فيما يزعمونه، من أن جبرئيل قد جاء بصورة عائشة إلى النبي من الجنة، لكي يغريه بأن يتزوجها.. حيث قد يظهر لنا: أن حديث عائشة هذا قد سرق من الحسين «عليه السلام»..

وتوضيح ذلك:

أنهم يذكرون أولاً: أن عروة ابن أخت عائشة ادّعى: أنه لما ماتت خديجة حزن عليها النبي «صلى الله عليه وآله» حزناً شديداً، فبعث الله جبرئيل، فأناه بعائشة في مهد، وقال: يا رسول الله هذه

تذهب بعض حزنك، وإن في هذه خلفاً من خديجة، ثم ردها الخ.. (١).
مع أن خديجة قد ماتت بعد البعثة بعشر سنوات، وهم يدعون أن
عمر عائشة حين موت خديجة كان ست سنوات.

ونحن استناداً إلى الأدلة نقول:

إن عمرها حينئذٍ كان حوالي عشرين سنة، أو أقل بقليل، فما
معنى أن يأتيه بها جبرئيل في مهد؟!!

ويذكرون ثانياً: إنها تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» رآها في
المنام مرتين، وأنه أتى بها في سرقة من حرير، فأكتشفها، فإذا هي
أنت.

قال: فيقال: هذه امرأتك الخ.. (٢).

-
- (١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٧٨ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٥
والخصائص الكبرى ج ١ ص ١٨١ وعن الإجابة للزركشي ص ٥٣.
(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٧ و ٦٤ وراجع: أسد الغابة ج ٧
ص ١٨٦ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٧٠٤ والإستيعاب (مطبوع
مع الإصابة) ج ٤ ص ٣٥٦ و (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٨١ ومسند أحمد
ج ٦ ص ٤١ و ١٢٨ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٢٥٢ وج ٦
ص ١٣١ وج ٧ ص ٢٢٠ وج ٨ ص ٧٥ و ٧٦ وصحيح مسلم (ط دار الفكر)
ج ٧ ص ١٣٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٨٥ وعمدة القاري ج ١٧
ص ٣٥ وج ٢٠ ص ١٢٠ وج ٢٤ ص ١٥٠ ومسند ابن راهويه ج ٢
ص ١٩٩ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٤٧٢ وج ٨ ص ٧٤ والمعجم الكبير

وعن عائشة أيضاً: «وجاءه جبرئيل بصورتى من السماء في حريرة، وقال: تزوجها، فإنها امرأتك» (١).

وفي نص آخر: وأرى صورتى في حريرة (٢).

وفي نص آخر: أتاه الملك بصورتى في كفه لينظر إليها (٣).

ج ٢٣ ص ١٩ و ٢٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٣٥ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٤ ص ٣١ وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٦ وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٢ ص ٢٤٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٨٠ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٣ ص ١٦٠ و ١٦١ وإمتاع الأسماع ج ١١ ص ٢٣٥ و ٢٣٦ والروض الأنف ج ٤ ص ١٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٠.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٣ والدر المنثور ج ٥ ص ٣٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٨ والمحاضرات والمحاوير للسيوطي ص ١٨٤ و ١٨٥ وراجع: أسد الغابة ج ٧ ص ١٨٨ وعمدة القاري ج ٢٠ ص ٧٥.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٥٩.

(٣) الإصابة ج ٤ ص ٣٦٠ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٣٤ والمعجم الكبير ج ٢٣ ص ٣٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٦٥ والمحاضرات والمحاوير للسيوطي ص ١٨٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٨.

وفي نص آخر عنها: إن الملك هو جبرئيل^(١).

والتناقض ظاهر في هذه النصوص، فهل رآها في المنام؟! أم جاءه بصورتها في اليقظة؟! وهل كانت صورتها في كفه؟! أم في حريرة؟! أم جاءه بنفس عائشة في مهد؟! وهل جاءه بصورتها من السماء؟! أو في المنام؟! أو أرى صورتها في حريرة؟! أم ماذا؟!!

إن هذا التناقض يشير إلى أن من يريد التسويق لهذا الأمر ينسى أقواله، فتأتي متخالفة متناقضة.

والظاهر: أن هذه الأحاديث قد راجت في أيام المنع من حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحينما أرسل معاوية أمراً إلى سائر البلدان يأمر الوضاعين بأن لا يبقوا فضيلة لعلي وأهل بيته، إلا جاؤوه بمثلها لمناوئهم.. ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك. والمراجع للأحاديث يلمس هذا التشابه. والظاهر: أن هذا من ذلك.

صورة على جمل:

ولعل في الأمر سرّاً تكشفه لنا هذه الرواية:

«علي بن مسهر [من رجال الصحاح الستة] عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: إني رأيتك في المنام مرتين، أرى جملاً يحملك في سدافة من حرير، فقال:

(١) الإصابة ج ٤ ص ٣٦٠ و (طدار الكتب العلمية) ج ٨ ص ٢٣٤ وبغية الطلب

لابن العديم ج ٦ ص ٢٨٥٦ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٧٨.

هذه امرأتك.

فأكشفها، فإذا هي أنت»^(١).

ونقول:

١ - إن هذا الحديث يمثل تحذيراً لعائشة، من أن تكون هي صاحبة الجمل الأدب، التي تنبها كلاب الحوآب، فإن رؤيا رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الوحي.

٢ - صرحت الرواية: بأن هذا التحذير لها قد حصل مرتين. ربما لكي لا يتوهم أحد أن هذا مجرد منام، أو لعله يريد أن يرمز إلى أمر آخر لا ربط له بركوب الجمل في حرب الجمل.

٣ - واللافت هنا: أن عائشة نفسها هي التي تروي لنا هذه الرؤيا، أو فقل هذا الوحي الإلهي، ثم يرويها عنها اثنان من أهلها وذويها، وهما: هشام بن عروة بن الزبير، عن أبيه عروة، وعروة هو ابن أخت عائشة.

٤ - قد يحق لنا أن نشك كثيراً في أن محبي عائشة قد تنبهوا للأمر، فحذفوا كلمة الجمل من الرواية (المتقدمة ص ٤٢)، وأبقوا

(١) الجمل للشيخ المفيد (ط مكتبة الداوري - قم) ص ٢٣١ والكافئة في إبطال توبة الخاطئة للشيخ المفيد ص ٣٦ ووقعة الجمل لابن شذقم ص ٤٢ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٢٨٥.

بقيتها، لكي يوهموا الناس: أن هذه الصورة كانت قد جاءت النبي «صلى الله عليه وآله» قبل أن يتزوج عائشة بعد موت خديجة «عليها السلام»^(١).

٥ - ولكن الغريب في الأمر: أنهم أضافوا على الرواية عبارة - زعموا أن النبي قالها -: «إن يكن من عند الله يمضه». مع أن الإضافة مكذوبة قطعاً لسببين:

الأول: إن الملك أو جبرئيل هو الذي كان يأتيه بالصورة، فما سبب تشكيك النبي «صلى الله عليه وآله» بأن تكون من عند الله، أو ليست من عنده.

الثاني: إن من المعلوم: أن رؤيا الأنبياء من الوحي الإلهي، ولا يمكن أن تكون أضغاث أحلام.

(١) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ٣ ص ١٥٣ وراجع: كتاب التعبير من البخاري باب ٢٠ و ٢١ ومناقب الأنصار باب ٤٤ وصحيح مسلم (ط دار الحديث سنة ١٤١٢ هـ) ج ٤ ص ١٨٨٩ و ١٨٩٠ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦٣ وأسد الغابة ج ٥ ص ٥٠٣ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٦١ والوافي بالوفيات ج ١٦ ص ٣٤٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤ ص ٢٤٦ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٤٠ وشرح مسند أبي حنيفة ص ٢٥٤ وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٦ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٥٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ١٦٥ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٠ ومسند أحمد ج ٦ في مواضع عديدة.

اشتقاق اسم الحسين عليه السلام :

ذكرت الروايات: أن اسم الحسين مشتق من اسم الحسن. وفي بعض الروايات: أنه مأخوذ من إحسان الله، وأن علياً مشتق من العالي، واسم فاطمة مشتق من فاطر. وغير ذلك.

هل المقصود الاشتقاق الكبير؟! :

ويبدو لنا: أن هذه الروايات لا تتحدث عن الاشتقاق بمعناه الاصطلاحي المتداول، بل الظاهر: أن المراد به الاشتقاق الكبير، وهو كما قالوا:

الاتفاق في الحروف الأصول، مع عدم الالتزام بالترتيب، مثل: القمر، والرقم، والمرق.

ومثل: الصلاة التي ينتظم من حروفها عدة صيغ، مثل: الصلة، الوصلة، الوصل، الوصال، والصولة..

ويطلق على هذا الاشتقاق في علم الحروف عبارة: «حقائق الارتباط».

وهذه الحقائق يجمع بينها معنى مشترك، هو الجامع المعتبر في هذه التراكيب، الذي يعطي معنى الجمع، والتقريب، والاتباع

والتوحيد^(١).

ومن الاشتقاق الكبير المضاعف الذي يلحقه الإبدال والحذف، ما هو مثل: أحسست وأحسيت، وأمليت، وأملت، وتقضى البازي، وأصله تقضض، فثقله بالتضعيف أعطي حكم حرف العلة..

وأما فاطمة وفاطر الذي تتغاير فيه المادة، فهو من قبيل: نعب ونعق ونهق، فإن قلب الحروف لا يغير المعنى إلا يسيراً.

وفاطر، من الفطر، وهو الشق أو الابتداء، والفظم هو الفصل، وهو مستلزم لهما. والأمثلة كثيرة.

الحسن والحسين من أسامي أهل الجنة:

١ - عن ابن الأعرابي، عن المفضل، أن اسمي الحسن والحسين لم يعرفا قبل تسمية الحسنين بهما. وكان في اليمن حسنٌ وحسين كسعد وسعيد.

٢ - وتقدم عن عمران بن سلمان، وعمرو بن ثابت، قالاً: الحسن والحسين اسمان من أسامي أهل الجنة، ولم يكونا في الدنيا.

٣ - قال الطبرسي: (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا)^(٢). لم يُسمَّ أحد بـ

«يحيى» قبله.

(١) راجع: شرح فصوص الحكم لمؤيد الدين الجندي ص ١٠٥.

(٢) الآية ٧ من سورة مريم.

عن الصادق «عليه السلام»: «وكذلك الحسين «عليه السلام» لم يكن له من قبل سمي، ولم تبتك السماء إلا عليهما أربعين صباحاً الخ.. (١).

ونقول:

إن من التشريف والتكريم الذي حبا الله ورسوله به الحسن والحسين، أنه ادخر لهما اسمين لم يكونا معروفين لدى أهل الدنيا.. ليشير بذلك إلى أن هذين الاسمين لم يحملهما قبلهما من قد يكون شوتهما بأفعاله، ودنسهما بترهاته وأباطيله..

ثم زادهما تشريفاً: أن اختار لهما اسمين من أسماء أهل الجنة المطهرين المعصومين، بلا شبهة ولا ريب.

وهذا يجعل استساغة هذين الاسمين، وحضورهما في أذهان الناس أمراً ميسوراً، وقليل المؤونة تساعد عليه هذه الخصوصيات فيها. وكما هو تكريم لهما، فإنه أيضاً تسهيل على الأمة، ومزيد

(١) جوامع الجامع ج ٢ ص ٣٨٧ وكامل الزيارات ص ١٨٢ و ١٨٣ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ وج ٤ ص ١٤٥ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ١٧٥ وج ٤٥ ص ٢١١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٧٠ و ٤٧١ وتفسير مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٥ وزبدة التفاسير ج ٤ ص ١٦٢ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٧٠٠ وكنز الدقائق (تفسير) ج ٨ ص ١٩٧ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٢٤ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣٠٢ و ٣٠٣.

لطف بها. كما هو معلوم.

ولعلك تقول: إن حفظ اسم محمد «صلى الله عليه وآله» من التشويه بالأفعال، أو بالترهات والأباطيل أولى من حفظ اسم الحسين «عليهما السلام». وقد وجد اسم محمد في جملة ما سمى به أهل الجاهلية أبناءهم.

ويجاب: بأن المطلوب في النبوة هو الاعتراف واليقين بالنبوي، والإيمان بأنه يكلم من السماء. ومما يساعد على هذا اليقين هو بشارات السابقين بنبوته وشيوع هذه البشارات، وتداولها، وتوقع ولادته. والتسمية باسمه للتميّن، أو توقع أن يكون هو هذا الطفل الذي يحمل هذا الاسم. فإن هذا يكون من أهم مفردات تكريس اليقين بنبوته، وصحة ما جاء به.

فالمطلوب في النبي هو حصول اليقين القلبي بالنبوة، وبعد ذلك يأتي الحديث عن طبيعة ما جاء به من تعاليم وأحكام. واختلال الإيمان بالنبوة يخرج من الدين.. وعدم الإيمان بالإمامة لا يخرج من الدين، بل يخرج من دائرة الإيمان بالمعنى الأخص.

فلو سمى الكافر ولده باسم محمد توقعاً أو تيمناً أو تبركاً، ثم ظهر «صلى الله عليه وآله» ولم يؤمن به كان ذلك حجة عليه في الدنيا والآخرة..

والمعجزة للنبي هي دليل نبوته، وليس السلوك ولا الطهارة ولا غيرها، بل هذه مؤيّدات وشواهد لاحقة للمعجزة.

أما فيما يرتبط بالإمام والإمامة فإن الإيمان بها من متفرعات الإيمان بالنبوة، التي تحمل معها المناهج التشريعية والأخلاقية، فالذي يؤكد معنى الإمامة في الإمام هو النص عليه من نبيٍّ أو من إمام منصوب عليه؛ بالإضافة إلى عصمته، وطهارته، والتزامه، وعلمه الخاص، والكرامات التي يظهرها الله تعالى له.

فمثلاً عليّ «عليه السلام» ولد في الكعبة، ولكن النبي «صلى الله عليه وآله» لم يولد فيها، وقد ادّخر الله اسم الحسن والحسين لسبطي الرسول، ولم يسمّ بهما أحد قبل ولادتهما، ولم يكن ذلك للنبي «صلى الله عليه وآله».

الفصل السادس:

حديث التسمية: حدث ونقد..

تسمية الحسين عليه السلام من الله تعالى:

روى الصدوق بسنده إلى الإمام السجاد «عليه السلام» قال:
لما ولدت فاطمة الحسن «عليهما السلام»، قالت لعلي «عليه
السلام»: سمّه.

فقال: ما كنت لأسبق باسمه رسول الله «صلى الله عليه وآله».
فجاء رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأخرج إليه في خرقة
صفراء، فقال: ألم أنهكم أن تلفوه في [خرقة] صفراء، ثم رمى بها،
وأخذ خرقة بيضاء، فلفه فيها، ثم قال لعلي «عليه السلام»: هل
سميته؟!

فقال: ما كنت لأسبقك باسمه.

فقال «صلى الله عليه وآله»: وما كنت لأسبق باسمه ربي عز
وجل.

فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبرئيل: أنه قد ولد لمحمد ابن،
فاهبط، وأقرئه السلام، وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون
من موسى، فسمّه باسم ابن هارون.

فهبط جبرئيل «عليه السلام»، فهناه من الله عز وجل. ثم قال: إن الله عز وجل يأمرك أن تسميه باسم ابن هارون.

قال: وما كان اسمه؟!!

قال: شير.

قال: لساني عربي.

قال: سمه الحسن.

فسماه الحسن.

فلما ولد الحسين «عليه السلام» أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل: أنه قد ولد لمحمد ابن، فاهبط إليه وهنئه، وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون.

قال: فهبط جبرئيل، فهناه من الله تبارك وتعالى. ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى، فسمه باسم ابن هارون.

قال: وما اسمه؟!!

قال: شير.

قال: لساني عربي.

قال: سمه الحسين، فسماه الحسين^(١).

(١) الأملالي للصدوق ص ١٩٧ و ١٩٨ وعلل الشرائع ص ١٦٦ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ ق) ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣

وقريب منه روي عن جابر أيضاً^(١).

ص ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ج ٤٤٤ ص ٢٥٠ و ج ١٠١ ص ١١١ و راجع: أسد الغابة ج ٥ ص ٤٨٣ و ينابيع المودة ج ٢ ص ٢٠٠ و ٢٠١ و (ط اسلامبول) ص ٤٣٢ و الجواهر السننية للحر العاملي ص ٢٣٨ و غاية المرام ج ٢ ص ٨٥ و ١١٣ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥ ص ٢١٦ و ٢١٧ و ج ١٦ ص ١٢ و الأنوار البهية ص ٨٦ و تاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ و معاني الأخبار ص ٥٧ و صحيفة الرضا «عليه السلام» ٦٦ - ٦٨ و روضة الواعظين ص ١٥٣ و ١٥٤ و إعلام الوری ج ١ ص ٤٢٧ و الأمالي للطوسي ص ٣٦٧ و ذخائر العقبى ص ١٢٠ و (ط سنة ١٤٢٨ هـ) ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ و نظم درر السمطين ص ١٩٤ و الصواعق المحرقة ص ١٩٢ و مسند زيد بن علي ص ٤٦٧ و مسند الإمام الرضا ١٤٩ و ١٥٠ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٥ و ٢٦ و (ط الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ و الأنوار البهية ص ٨٥ و جامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٤٠ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و الرياض النضرة (ط الخانجي بمصر) ج ٣ ص ١٦٤ و وسيلة المآل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٦٠ و مقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٧ و مناقب آل أبي طالب (ط الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٩.

(١) علل الشرائع ص ١٦٦ و ١٦٧ و (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥ هـ) ج ١ ص ١٣٨ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٠ و ٢٤١ و معاني الأخبار ص ٥٧.

قال المجلسي: «قال الفيروزآبادي: شبر كَبَقَم، وشَبِير كَقَمِير، ومشبر كمحدث. أبناء هارون «عليه السلام». قيل: وبأسمائهم سمي النبي «صلى الله عليه وآله» الحسن والحسين والمحسن»^(١).

أسماء أبناء هارون:

ونقول:

تضمن الحديث: أن أسماء أبناء هارون كانت بالعبرية لا بالعربية. وأسماء أبناء علي «عليه السلام» باللغة العربية. فلا تنافي بين القول بتسمية أبناء علي «عليه السلام» بأسماء أبناء هارون، فإنه قد سماهما بالعربية بما يحمل نفس معاني أسماء أبناء هارون العبرية، وليس المراد التسمية بنفس الاسم واللفظ، لأن ذلك لم يحصل.

ما كنت لأسبقك باسمه، وسميته حرباً:

تقول بعض نصوص حديث التسمية: إن الإمام قال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: «ما كنت لأسبقك باسمه».

ونقول:

أولاً: إن هذا هو ما يقتضيه خلق أمير المؤمنين «عليه السلام» وأدبه مع رسول الله «صلى الله عليه وآله».

(١) بحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٧ و ج ٤٣ ص ٢٣٨ عن القاموس المحيط ج ٢ ص ٥٥ وراجع: روضة المتقين ج ٨ ص ٥٨٥.

ثانياً: إنه يَرُدُّ على أية رواية تدَّعي أن علياً «عليه السلام» قد سبق رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى تسمية أولاده، فسمى الحسن حرباً، أو حمزة، أو غير ذلك. ثم غيره رسول الله «صلى الله عليه وآله» وسماه حسناً.

فلما ولد الحسين سماه علي «عليه السلام» حرباً.. أو غير ذلك، فغيره رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وسماه الحسين.

فلما ولد محسن سماه علي «عليه السلام» حرباً أيضاً، فغيره رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى محسن.. ثم قال: سميتهم بأسماء أبناء هارون: شبر، وشبير، ومشبر^(١).

(١) مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٩٨ و ١١٨ وتاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسين بتحقيق المحمودي) ص ١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ١٦٦ وج ٧ ص ٦٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٠٤ عن أحمد، والطبراني، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن حبان، والحاكم، والدولابي، والأدب المفرد ص ١٢١ و (ط أخرى) ص ١٧٧ و ٢٤٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ١٠ و ١٨ وج ٤ ص ٣٠٨ والإصابة ج ٣ ص ٤٧١ و (ط أخرى) ج ٦ ص ١٩١ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٢٨ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٩ والذرية الطاهرة ص ٩٧ والإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ١ ص ٣٦٩ و (ط دار الجيل) ج ١ ص ٣٨٤ ونهاية الإرب ١٨ ص ٢١٣ والرياض المستطابة ص ٢٩٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤١٨ ومنتخب كنز العمال (مطبوع

وقد صرحوا: بأن سند هذه الرواية من غير طرق الشيعة

بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ١٠٨ ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ٧ و ١١٧ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٦٥ و ١٦٦ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٥٢ عن البزار والطبراني، في الكبير، وأحمد، وقال: رجال أحمد والبزار رجال الصحيح غير هاني بن هاني، وهو ثقة. وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامش المستدرك) وصححه، ونخائر العقبى ص ١١٩ عن أحمد، وأبي حاتم، وأنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ١٤٤ وراجع هوامشه، والتبيين في أنساب القرشيين ص ١٣٣ و ١٩٢ وكفاية الطالب ص ٢٠٨ وتذكرة الخواص ص ١٩٣ وشرح المواهب للزرقاني ج ٤ ص ٣٣٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٣٢ وتاج العروس ج ٣ ص ٣٨٩ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٣٤ والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤١٠ وكشف الأستار عن مسند البزار ج ٢ ص ٢١٦ وموارد الظمان ص ٥٥١ عن السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٩٢ وكنز العمال ج ٦ ص ٢٢١ وج ١٣ ص ٦٦٠ و ٦٦٤ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٢٣ وإكمال الكمال ج ٧ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ١٧٠ وج ١٤ ص ١١٧ و ١١٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ٩٤ وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» (تحقيق المحمودي) لابن عساكر ص ١٦ و ٣٠ ومناقب الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» للكوفي ج ٢ ص ٢٥٤ و ٨٧ و ٤٦ ومناقب أهل البيت «عليهم السلام» للشيرواني ص ٢٤٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٩٢ وج ١٩ ص ١٨٣ و ٢٧٣ وج ٢٦ ص ١٣ وج ٣٣ ص ٤٠١.

صحيح.

وفي هذه الرواية مواضع للنظر، نكتفي منها بالأمور التالية:

الإساءة إلى أدب وفهم علي عليه السلام:

إن هذا النوع من الأحاديث - التي نقطع ببطلانها - يتضمن:

أولاً: إساءة لعلي «عليه السلام»، وانتقاصاً من أدبه من جهة، ومن فهمه وإدراكه من جهة أخرى، حيث لم يتعلم من المرة الأولى: أن عليه أن يرجع الأمر إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

علماً بأن التآدب مع الرسول مطلوب من كل أحد حتى من عامة الناس.. بل كان عامة الناس من جميع الفئات وسائر الطبقات يأتون بأبنائهم إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيحنكهم بريقه، ويسميهم، ويبارك عليهم، ويدعو لهم. وكان الناس يتوخون بذلك هدف نيل البركة، والحصول على الكرامة عنده، والزلفى لديه.

بل كان «صلى الله عليه وآله» يغير الكثير من الأسماء حتى للرجال الكبار، فضلاً عن الصغار. وكان ذلك من أسباب سرورهم وابتهاجهم، وامتنتناهم، وفخرهم.

ثانياً: إن روايتهم هذه تدل على أنه «عليه السلام» وهو أخو رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يدرك في المرة الأولى والثانية أن هذا الاسم مرفوض عند الرسول «صلى الله عليه وآله» الذي لا

ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، فلماذا لم يلتفت إلى ذلك؟!
فهل بلغ الأمر به في الغفلة هذا الحد الذي لا يرضاه عاقل لنفسه؟!!

ثالثاً: إن من يقرأ هذا النص في رواياته المختلفة - التي نتيقن ببطانها - لا يملك إلا أن يقف متعجباً من إصرار علي «عليه السلام» على تسمية ابنه باسم «حرب»!! ولا بد أن يتساءل عن سبب هذا الإصرار!! وعن مبررات هذه الرغبة الجامحة!!

وسوف يتوسم في علي «عليه السلام» - من خلال هذا النص المزعوم أنه رجل لا يفكر إلا بالحرب، ولا يعيش غير هواجسها، فهو يحلم بقطع الأيدي والأرجل والرؤوس، والتلذذ بسفك الدماء، وإزهاق الأرواح، وصناعة الموت، ورؤية المجتمع زاخراً بالمآسي، مفعماً بالآلام، مسكوناً بالبلاء والشقاء، تسمع فيه صرخات الأيتام، وآهات الأرمال، وبكاء وعويل الأمهات. فهو لا يفكر بالعلم والدين والرقي، وحل مشاكل الناس.

وأما الخلق الرضي، والرحمة والشفقة، فكانت لا تجد إلى قلبه سبيلاً، ولم يكن يهتم لقضايا الضعفاء، والتخفيف من آلامهم، وحماية مستقبلهم، وتربيتهم، وتنقيتهم، وتدبير شؤونهم، ودفع الأذى عنهم، وسياستهم وفق أحكام الشرع والدين، والخلق الكريم. وحملهم على الصراط المستقيم.

ومن كان كذلك، لا يمكن أن يؤتمن على مستقبل الأمة، ولا يصلح لولاية أمورها.. ولا يتوقع منه أن يحفظ دماء الناس، فما بالك

بأموالهم وأعراضهم وكراماتهم، وما إلى ذلك.

رابعاً: إن ذلك يظهر البون الشاسع بين خلق النبي «صلى الله عليه وآله»، وخلق علي «عليه السلام»، فلا مجال بعدُ لادعاء الانسجام بينهما، فضلاً عن القول: بأنهما بمثابة نفس واحدة.. فلا بد من تأويل آية المباهلة التي عبرت عن علي «عليه السلام»: بأنه نفس النبي «صلى الله عليه وآله»، وأن تحملها على معاني أخرى تنسجم مع هذا الواقع.

كما أن ذلك يثير أكثر من شبهة حول دقة وصحة ما ينسب إلى علي «عليه السلام» من أنه كان يتبع النبي «صلى الله عليه وآله» اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع له كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمره بالاعتداء به.. لأن أفعال علي «عليه السلام» تناقض أقواله. فما هو يصر على أن يسمي كل واحد من أبنائه حرباً، ويصر النبي «صلى الله عليه وآله» على خلافه!! فأين الاعتداء؟! وأين الانسجام?!

خامساً: روي استحباب التسمية باسم محمد في الأيام السبعة الأولى. ثم بعد ذلك يمكن تغيير الاسم إلى ما يرغب به أهل الوليد. وقد روي عن أبي عبد الله «عليه السلام» قوله: «لا يولد لنا ولد إلا سميناه محمداً، فإذا مضى سبعة أيام، فإن شئنا غيرنا، وإلا

تركنا»^(١).

فلماذا يترك أمير المؤمنين الاسم المستحب ويذهب ليُسمي بغيره،

مثل حرب أو غير ذلك؟!!

سادساً: يلاحظ:

ألف: أن الناس كانوا قبل وبعد ولادة الحسنين «عليهما السلام»

يأتون بأبنائهم الذين يولدون إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»

ليجري عليهم مراسم الولادة، ويسميهم، ومن هؤلاء:

١ - عبد الله بن الزبير^(٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨ وتهذيب الأحكام ج ٧ ص ٤٣٧ و ٤٣٨ ووسائل الشيعة

(آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٢ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٢٥ و مرآة العقول

ج ٢١ ص ٣٢ والروضة البهية للشهيد الثاني ج ٥ ص ٤٤٣ وروضة

المتقين ج ٨ ص ٦٢٤ وهداية الأمة ج ٧ ص ٣١٦ وتحفة السنية للجزائري

(مخطوط) ص ٢٩٧ و سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٤٥.

(٢) المستدرک للحاكم ج ٣ ص ٥٤٨ وشرح الأزهار (المقدمة) ص ٢٦ وفتح

الباري ج ٧ ص ١٩٥ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٥١ والمصنف لابن أبي

شيبه ج ٨ ص ٤٦٠ والإصابة ج ٢ ص ٣٠٩ والإستيعاب (مطبوع مع

الإصابة) ج ٢ ص ٣٠١ وراجع ص ٣٠٢ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ٨٠ و

١٢٦ وكنز العمال ج ١٣ ص ٤٧٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٥٢ و

١٥٤ ومسنن ابن راهويه ج ٥ ص ١٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ٩

ص ٣٦١.

٢ - محمد بن ثابت بن قيس بن شماس (١).

٣ - محمد بن طلحة بن عبيد الله التميمي (٢).

٤ - سنان بن سلمة بن المحبق الهذلي (٣).

- (١) المحلى لابن حزم ج ١٠ ص ١٠٧ والإصابة ج ٦ ص ١٩٥ (ط دار الكتب العلمية) وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٤١ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٣١٢ وتهذيب الكمال ج ١٤ ص ٥٥٢ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٥١ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٣٦٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٦٧ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣١٣ والجرح والتعديل ج ٧ ص ٢١٥.
- (٢) المجموع ج ١٩ ص ٢٠١ والثقات ج ٣ ص ٣٦٤ وتعجيل المنفعة ص ٣٦٦ ومن له رواية في مسند أحمد ص ٣٧٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١٣٧١ والتاريخ الكبير ج ١ ص ٢٦٤ والإصابة ج ٦ ص ١٥ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج ٢ ص ٤٨٩.
- (٣) مشاهير علماء الأمصار ص ٧٥ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٢ ص ٦٥٦ و ٦٥٧ والتاريخ الكبير ج ٤ ص ١٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٩٧ و ٢٩٨ وأسد الغابة ج ٢ ص ٣٥٨ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٥٠ وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي ج ٢ ص ١٨٢ والإصابة ج ٣ ص ٢٠٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٧٤ والوافي بالوفيات ج ١٥ ص ٢٨١ و ٢٨٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٣٦ والثقات لابن حبان ج ٣

٥ - عبد الله بن أبي طلحة(١).

٦ - أبو أمامة (أسعد) بن سهل(٢).

ص ١٧٨ و ١٧٩ وإكمال الكمال ج ٤ ص ٤٣٩ وتاج العروس ج ١٨ ص ٣٠٣.

(١) مواهب الجليل ج ٤ ص ٣٩١ والمغني ج ١١ ص ١٢٥ والشرح الكبير ج ٣ ص ٥٩٠ ونيل الأوطار ج ٥ ص ٢٢٩ ومسند أحمد ج ٥ ص ٧٥ وج ١٨ ص ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ١٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ١١٣ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١٥ وج ١٢ ص ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ والمجموع ج ٨ ص ٤٣٤ و ٤٣٥ ومسكن الفؤاد ص ٦٨ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٢١٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٧٤ (دار الفكر) وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٦٦ وسنن البيهقي ج ٤ ص ٦٦ وفتح الباري ج ٢٠ ص ٤٨٤ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٨٥ ومسند أبي داود الطيالسي ص ٢٧٤ والأدب المفرد ص ٢٦٨ والأذكار النووية ص ٢٨٧ ورياض الصالحين ص ٨٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٤٠٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ١٨٩ وتهذيب الكمال ج ١٥ ص ١٣٣ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٩٣.

(٢) أسد الغابة ج ٥ ص ٥٦٦ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ٢٣١ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٨٠٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٦ ص ٥٩٧ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٣١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ٣٣٢ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٤٠ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٥ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ٢٣١.

٧ - عبد الله بن عباس (١).

٨ - إبراهيم بن أبي موسى الأشعري (٢).

٩ - عبد الله بن مطيع بن الأسود (٣).

- (١) ذخائر العقبى ص ٢٢٦ و ٢٣٦ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٧ والمعجم الأوسط ج ٩ ص ١٠٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٠٠ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٨ و ١٩ وكفاية الطالب ج ٢ ص ١١٩ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٩٢ وج ١١ ص ٧٣ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٤.
- (٢) المجموع ج ٨ ص ٤٣٥ وشرح النووي لصحيح مسلم ج ١٤ ص ١٢٥ وتغليق التعليق ج ٥ ص ١٧٤ والثقات ج ٣ ص ٢٠ وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ص ١٩ والإصابة ج ١ ص ٩٦ وتهذيب التهذيب ج ١ ص ١١٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٢٦٨ وعمدة القاري ج ٢١ ص ٨٣ وطبقات المحدثين بأصبهان ج ١ ص ٢٤٨ وأسد الغابة ج ١ ص ٤٢ وتهذيب الكمال ج ٢ ص ١٢٧ والإصابة ج ١ ص ٣٢٣ والتحفة اللطيفة للسخاوي ج ١ ص ٧٨ وكشاف القناع ج ٣ ص ٣٠ و ٣١ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٧٥ ومسند أحمد ج ٤ ص ٣٩٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ٣٠٥ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٤٣٠ ومسند أبي يعلى ج ١٣ ص ٣٠٢ وشعب الإيمان للبيهقي ج ٦ ص ٣٩٠ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٤ ص ١٠٧ والكامل لابن عدي ج ٢ ص ٦٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٦١.
- (٣) تهذيب الكمال ج ١٦ ص ١٥٣.

- ١٠ - علي بن أبي رافع^(١).
 ١١ - عبد الملك بن نبيط بن جابر^(٢).
 ١٢ - محمد بن نبيط بن جابر^(٣).
 ١٣ - عبد الله بن خباب بن الأرت^(٤).
 ١٤ - يحيى بن خالد بن رافع الكندي^(٥).
 ١٥ - المنذر بن أبي أسيد^(٦).

- (١) الإصابة ج ٣ ص ٦٥ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٥ ص ٥٣
 وأمالي المحاملي ص ٢٦٣ و ٣١٦.
 (٢) الإصابة ج ٣ ص ٧٤ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٥ ص ٤٠
 والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٤١.
 (٣) أسد الغابة ج ٤ ص ٣٣١ والإصابة ج ٣ ص ٤٧٧ و (ط دار الكتب العلمية
 سنة ١٤١٥هـ) ج ٦ ص ٢٠٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٨٩٥.
 (٤) الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ٨٩٤ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٢١٩
 والإصابة (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٤ ص ٦٤.
 (٥) الإصابة ج ٣ ص ٢٦ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٦ ص ٥٤٤
 والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٥٦٩ والتاريخ الكبير ج ٨ ص ٢٦٩
 و ٢٧٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٠٠ وتهذيب الكمال ج ٣١ ص ٢٩٤ والسيرة
 الحلبية ج ٢ ص ١١٦.
 (٦) الجرح والتعديل ج ٨ ص ٢٤١ وأسد الغابة ج ٤ ص ٤١٧ وتهذيب الكمال
 ج ٢٨ ص ٤٩٩ وتقريب التهذيب ج ٢ ص ٢١٢ وتهذيب التهذيب ج ١٠
 ص ٢٦٦ وفتح الباري ج ٩ ص ٥٠٨ وتحفة الأحوذى ج ٥ ص ٩٥ والتاريخ

إلى آخر القائمة الطويلة التي لا نرى حاجة لاستقصائها وإيرادها هنا.

فهل كان هؤلاء أشد اتباعاً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأكثر حرصاً على نيل بركات النبي «صلى الله عليه وآله»، من علي «عليه السلام»؟!؟

أو أن هؤلاء كانوا أشد توقيراً للنبي «صلى الله عليه وآله»، وأكثر تعلقاً به، واحتراماً له من علي «عليه السلام»؟!؟

أم أنهم كانوا بحاجة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وكان علي «عليه السلام» في غنى عنه؟! أو أن علياً كان يرى لنفسه مقاماً يوازي مقام رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو يقرر كما يقرر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهو يرد على رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولا يقبل منه؟!؟

إن هذا يخالف تماماً سيرة علي «عليه السلام»، وهو بغيره أشبه، وأولى وأليق.. وكما قيل: رمتني بدائها وانسلت.

ب: إن الأمر لم يقتصر في امتثالهم أوامر النبي «صلى الله عليه وآله» وآله»، والنزول عند رغبته تسمية أبنائهم، بل تعداه إلى أسماء

الصغير ج ١ ص ١١١ والسيرة النبوية ج ٢ ص ١٠٣ و ١٠٤ والبداية والنهاية ج ٣ ص ١٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٧٠.

الرجال، حتى الذين بلغوا من الكبر عتياً، فقد روي عن الإمام الصادق عن آبائه «عليهم السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يغير الأسماء القبيحة في الرجال والبلدان^(١). ومنها المدينة التي كان اسمها يثرب، وسماها النبي «صلى الله عليه وآله» طيبة^(٢).

وقد غيّر أسماء كثيرين، ومن هؤلاء:

- ١ - عبد الله بن حكيم الضبي، الذي كان اسمه عبد الحارث^(٣).
- ٢ - عبد الله بن أبي ربيعة، كان اسمه بجيراً^(٤).
- ٣ - عبد الله بن رفيع، كان اسمه عبد عمرو^(٥).

(١) قرب الإسناد ص ٤٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم سنة ١٤١٣هـ) ص ٩٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٣٩٠ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٢٤ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٢٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١٧٠ ومكاتيب الرسول ج ٢ ص ٧٠٥.

(٢) راجع: النهاية لابن الأثير ج ٦ ص ٢٩٢ ولسان العرب ج ٢ ص ٩٠.

(٣) أسد الغابة ج ١ ص ٣٢٥ وج ٣ ص ١٤٥ والإصابة (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٢ ص ١٦٣ وج ٤ ص ٥٥ وج ٥ ص ١٤١.

(٤) أسد الغابة ج ٣ ص ١٥٥ وجمهرة أنساب العرب ص ١٤٦ والإستيعاب (ط دار الجبل) ج ٣ ص ٨٩٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٤٣٧ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٥٩ والتحفة اللطيفة ج ٢ ص ٣٤.

(٥) الإصابة (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٤ ص ٧٢ وأسد الغابة ج ٣ ص ٢٤٤ (بلفظ قنبيع).

٤ - عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب، كان اسمه عبد شمس (١).

٥ - عبد الله بن سلام، كان اسمه الحصين (٢).

٦ - عبد الرحمن بن عوف، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو (٣).

(١) أسد الغابة ج ٣ ص ١٣٨ وسير أعلام النبلاء ج ١ ص ٢٥٩ والإصابة (ط) دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٤ ص ٤٢ و ٣١٢ والمنتخب من ذيل المذيل ص ٣١.

(٢) أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٦ والإصابة (ط) دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٤ ص ١٠٢ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٤١٣ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٦ وتهذيب الكمال ج ١٥ ص ٧٤ وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ٢١٩ و ٢٢٠ وتقريب التهذيب ج ١ ص ٥٠٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ج ٣٥ ص ٢٤٨ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ٤١٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٢١٣ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٧٤ والإستيعاب (ط) دار الجيل) ج ٣ ص ٩٢١ وفيض القدير ج ٢ ص ١٣٢ وتفسير الألوسي ج ٢٦ ص ١٣ والثقات لابن حبان ج ٣ ص ٢٢٨ ومشاهير علماء الأمصار ص ٣٦ والتعديل والتجريح للباقي ج ٢ ص ٩٠٠ وإكمال الكمال ج ٤ ص ٤٠٣.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ١٢٤ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣٤٢ ومشاهير علماء الأمصار ص ٢٦ والتعديل والتجريح ج ٢ ص ٩٥٣.

٧ - أبو بكر بن أبي قحافة، كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة.
وقيل: عبد اللات^(١).

وهذه القائمة تطول أيضاً.

سابعاً: وذلك إن دل على شيء، فهو يدل على أن جهاد علي «عليه السلام» كان مجرد ممارسة هواية، وامتهان حرفة، ولم يكن دفاعاً عن الدين، ورغبة في التضحية والفداء في سبيل الله، بل هو استجابة لحالة مَرَضِيَّةٍ فيه، قوامها التلذذ بالآلام الآخرين، والشعور بالسعادة بشقائهم، والأنس بالأمهم.

ولعل إلى هذا يشير النص الذي يقول: إن ما دعاه إلى الإصرار على هذه التسمية: أنه كان رجلاً يحب الحرب^(٢).

وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٩ ص ١٠٣ و ج ٣٥ ص ٢٤٠ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و
٢٤٧ و ٢٤٨ و تهذيب الكمال ج ١٧ ص ٣٢٤ و سير أعلام النبلاء ج ١
ص ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ والإصابة ج ٤ ص ٢٩٠ و تهذيب التهذيب ج ٦
ص ٢٢١.

(١) كتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٣٢ عن كتاب مشارق الأنوار نقلاً عن صاحب الملل والنحل وعن النسائيين، والصراط المستقيم للبياضى ج ٣ ص ٤٤.

(٢) شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٦ ص ٥ عن عبد العزيز الشناوي في كتابه سيدات نساء أهل الجنة (ط مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة) ص ١١٢ وراجع: موسوعة العقاد (العقريات الإسلامية) ص ٨٢١.

ثامناً: إن هذه الروايات معارضة بما هو أصح، وأشهر منها، وهي الروايات التي يرفض فيها علي «عليه السلام» أن يسبق رسول الله «صلى الله عليه وآله» بتسمية أي من أبنائه.. فضلاً عن روايات تسميتهما بحمزة وجعفر، التي سنناقشها في الآتي القريب.

عاشراً: محسن أسقط:

١ - إن مما يدل على أن قصة التسمية بحرب مخترعة: أن المحسن لم يولد في زمن النبي «صلى الله عليه وآله»، بل هو جنين أسقطته فاطمة الزهراء «عليها السلام» يوم استشهاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بفعل ما تعرضت له من ضرب، وطعن بنعل السيف، وعصر قوي بين الباب والجدار حين الهجوم على بيتها يوم السقيفة، لأجل إجبار علي «عليه السلام» على البيعة لأبي بكر. وكانت حينئذٍ حاملاً بجنين أخبرها النبي «صلى الله عليه وآله» أنه سيكون ذكراً، وأسماه قبل وفاته «صلى الله عليه وآله»، وقبل أن يولد «محسن».

ثم جرى ما جرى، وأسقط هذا الجنين المظلوم فعلاً.

٢ - هذا الذي ذكرناه هو ما تعترف به مختلف المصادر، حتى طائفة من مصادر أهل السنة أيضاً، وصرحت به الروايات. فتحير محبو الفريق الذي أقدم على فعل ذلك، في توجيه هذا الأمر، واضطربت كلماتهم الساعية للخروج من هذا المأزق، فادّعى بعضهم:

أن محسنًا أسقط في عهد الرسول «صلى الله عليه وآله»، لا في يوم السقيفة. وقد وصف ابن شهر آشوب هؤلاء: بأنهم جماعة من السفساف حملهم العناد على هذا الادعاء، ومن ركب الباطل زلت قدمه^(١).

وإدعى آخرون: أنه ولد في عهد النبي «صلى الله عليه وآله»، وسماه النبي «محسنًا». ومعنى ذلك: أنه لم يكن جنينًا أسقط حين الهجوم على بيت علي وفاطمة الزهراء «عليهما السلام».

وفريق ثالث: حاول أن يشكك في أصل وجود المحسن. يقول عمر أبو النصر: «اختلف المؤرخون في وجوده - كما قدمنا - وإن كان اليعقوبي والمسعودي وغيرهما يؤكدون وجوده»^(٢).

ويقول أيضاً:

«إن فاطمة (رض) أسقطت المحسن بعد وفاة رسول الله، ولعلها أسقطته من فرط جزعها واضطرابها»^(٣).

ثم يقول: «ينكر بعض المؤرخين وجود المحسن. ولكن غيرهم

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٥.
(٢) فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة - بيروت - لبنان) ص ٩٤.
(٣) فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن مكتب عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة - بيروت - لبنان) ص ٩٤.

يثبته، كالمسعودي وأبو الفداء»^(١).

وقال المقدسي: «وكثير من أهل الآثار لا يعرفون محسناً»^(٢).

وفريق رابع: أثر السكوت، وحوّل الحديث باتجاه ذكر من عاش من أبناء علي وفاطمة..

وفريق خامس يذكر: أن محسناً قد مات سقطاً، ولكنه يتحاشى ذكر زمان وسبب إسقاطه، وهؤلاء فيهم الشيعي، والمعتزلي، والزيدي، والإمامي، والإسماعيلي، والسني، وغيرهم^(٣).

وفريق سادس ذكر: أنه أسقط وصرح بسبب الإسقاط، وهؤلاء كثيرون.

٣ - وقد كثر القائلون: بأن محسناً مات صغيراً، ربما لأنهم وجدوا أن إنكار أصل وجوده سيجعلهم في قفص الاتهام. فرأوا أن ادّعاء موته صغيراً هو الأسلم، والأخف مؤونة، والأقل ضرراً. وهي عبارة مبهمة، لا تثبت أنه مات في عهد رسول الله «صلى

(١) فاطمة بنت رسول الله محمد «صلى الله عليه وآله» (صادر عن مكتب

عمر أبي نصر للتأليف والترجمة والصحافة - بيروت - لبنان) ص ٩٣.

(٢) البدء والتاريخ ج ٥ ص ٢٠.

(٣) لا بأس بمراجعة كتابنا مأساة الزهراء «عليها السلام»، المجلد الثاني كله..

وحول المحسن راجع فصل «المحسن في النصوص والآثار».

الله عليه وآله».

ولكنها تكفي لإثارة الشبهة في أصل الإسقاط الذي يسوق إلى اتهام فريق من الناس بالقتل المتعمد، فإثارة الشبهة في هذا الأمر تحفظ لهم ماء الوجه، وتساعدهم في كيدهم الخفي الرامي لطمس الحقيقة، وتبرئة من يحبون تبرئته، بأي ثمن كان.

٤ - وعلى كل حال، فإن المروي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: «وقد سمي رسول الله «صلى الله عليه وآله» «محسناً» قبل أن يولد»^(١).

وهذا مذكور عند علماء الشيعة، وبعض علماء السنة^(٢).

(١) الكافي ج ٦ ص ١٨ وعوالم العلوم ج ١١ ص ٤١١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٩٥ وج ١٠ ص ١١٢ وج ١٠١ ص ١٢٨ والخصال ج ٢ ص ٦٣٤ وعلل الشرايع ج ٢ ص ٤٦٤ وجلاء العيون ج ١ ص ٢٢٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢١ ص ٣٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ١٥ ص ١٢١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢١ ص ٣٣١ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٧٢ وج ١٠ ص ٤٤٨.

(٢) تاج الموالي (انتشارات بصيرتي - قم) ص ٢٣ و ٢٤ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٣٥٥ وإعلام الوري ص ٢٠٣ و (ط مؤسسة آل البيت) ج ١ ص ٣٩٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٦٧ وراجع: المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ٨٩ و ٩٠ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦١ وراجع: العمدة لابن بطريق ص ٣٠ والنتمة في تواريخ الأئمة ص ٣٩ (ط سنة ١٤١٢) وكفاية الطالب

أبناء هارون:

وقد أشارت الرواية المتقدمة إلى أن المبرر لتسمية أولاد علي الثلاثة «عليهم السلام» بأسماء ولد هارون: هو أن علياً «عليه السلام» من النبي «صلى الله عليه وآله» بمنزلة هارون من موسى.

ويلاحظ:

١ - تصريح النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه قد سماهم باسم ولد هارون كما ورد في روايات الشيعة أتباع أهل البيت «عليهم السلام»، وروايات أهل السنة أيضاً. وقد جاء أيضاً حتى في الرواية التي تتحدث عن إصرار علي «عليه السلام» على تسمية كل واحد من أولاده بحرب. ويصرح غير الشيعة بصحتها.

٢ - إن هذا يعطي: أن المطلوب والهدف له «صلى الله عليه وآله» هو إعطاء مصداقية تامة وراسخة لحديث: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي. ويراد لهذه المصداقية أن تتجلى حتى في أسماء الأبناء أيضاً.

وهذا يؤكد على أن هذه الكلمة حين قيلت لعلي «عليه السلام» في

ص ٤١٣ وجلاء العيون ج ١ ص ١٩٣ ومراة العقول ج ٥ ص ٣١٨ وتراجم
أعلام النساء ج ٢ ص ٣٢١ ونوادير الأخبار للكاشاني ص ١٨٣ وعلم اليقين
ص ٦٨٦ و ٦٨٨.

تبوك لم يكن المبرر لها مجرد حفظ المدينة من المنافقين. كما أنه لم يكن المطلوب في إطلاق هذا الوسام على أمير المؤمنين «عليه السلام» إنشاء الكلام بهدف المجاملة، أو تطيبب خاطر لعل «عليه السلام». مع أننا نعتقد: أنه «صلى الله عليه وآله» لا يجامل أحداً، ولا يلقي كلامه على عواهنه، وبلا حساب، حين يمنح الأوسمة، ويسبغ الأوصاف، بل كل ذلك محسوب بدقة، ومقصود بذاته، ويراد تطبيقه بما له من مضمون دقيق وعميق.

٣ - ظهر من هذا الحديث الذي يصرح حتى أهل السنة بصحته هنا: أن الذي جعل هذه المنزلة لعل «عليه السلام» من رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الله سبحانه، وما فعله «صلى الله عليه وآله» هو مجرد الإبلاغ لأمر أبلغه إياه جبرئيل.

٤ - يلاحظ: أن الله تعالى أمر جبرئيل بأن يبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» بأن منزلة علي «عليه السلام» منه هي منزلة هارون من موسى، ولم يقل له: إنه بمنزلة يوشع وصي موسى من موسى مثلاً، أو بمنزلة الوصي له، أو الولي للناس، أو الإمام بعده.

ولعل السبب في ذلك: أنه تعالى أراد معنى أوسع، وأشمل وأرقى من هذه المضامين، فأراد أن يشير إلى أن لعل «عليه السلام» سائر مقامات هارون من موسى وزيادة.. ومن هذه المقامات:

ألف: مقام الإخوة. أي أخوة علي «عليه السلام» لرسول الله «صلى الله عليه وآله» وقد ذكر ذلك في قول موسى: (هَارُونَ

أخي(١).

ب: الإشارة إلى موقع الشراكة - بين الأخوين: هارون وموسى - في الأمر كله وفي كل مراحلها وجميع مجالاته. قال تعالى: (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي)(٢).

ج: الإشارة إلى موقع الوزارة التي تعني النيابة عنه في تدبير الأمور في مقام الإجراء العملي: (وَأَجْعَلْ لِي وِزِيرًا)(٣).

د: إنه «عليه السلام» من أهل رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما كان هارون من أهل موسى: (مِنْ أَهْلِي)(٤).

ه: إن علياً «عليه السلام» يشد أزر النبي «صلى الله عليه وآله»، ويقويه، وكذلك هارون، فإن الله قد شد عضد أخيه به.

وقد قال تعالى لموسى: (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ)(٥). وقال: (اشدُّدْ بِهِ أَزْرِي)(٦).

(١) الآية ٣٠ من سورة طه.

(٢) الآية ٣٢ من سورة طه.

(٣) الآية ٢٩ من سورة طه.

(٤) الآية ٢٩ من سورة طه.

(٥) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٦) الآية ٣١ من سورة طه.

ولا يقتصر الأمر في هذه المنزلة، وتولي هذه المهمات على مدة حياة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل سيواصل علي «عليه السلام» جهده وجهاده إلى ما بعد وفاته «صلى الله عليه وآله» بنفس جميع هذه المنازل، وببفس القوة.

وقد دل على هذا الامتداد إلى ما بعد وفاته قوله «صلى الله عليه وآله» - كما في بعض النصوص -: «إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

و: غير أن الفرق بين ما قبل وفاته «صلى الله عليه وآله» وما بعدها هو في أن علياً «عليه السلام» يتكفل وحده بالأمر كلها بعد

(١) راجع: نهج الحق في ضمن دلائل الصدق ص ٢٦٧ و (ط مؤسسة دار الهجرة) ص ٢١٧ والإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» للهمداني ص ٥٦٥ وفضائل الصحابة (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ٦١٧ وينايع المودة ص ٥٦ وتذكرة الخواص (ط النجف) ص ٢٣ عن أحمد في الفضائل، وصححه، وابن الجوزي، والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٠٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٢١ وكفاية الشنقيطي ص ٣٥ و ٤٤ والثقافات ج ١ ص ١٤١ و ٤٢ وراجع: الغدير ج ٣ ص ١١٥ والكامل لابن عدي ج ٥ ص ٣٥ ونظم درر السمطين ص ٩٥ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٤٢٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٢ و ٣٣ وذخائر العقبى ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٣٨ ص ٣٣٤ وج ٣٨ ص ٣٣٨ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٤٠ وأنساب الأشراف ص ١٤٤ والعمدة لابن البطريق ص ١٦٦ والطرائف لابن طاووس ص ٦٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٢٣ ص ٢٥٢ وتحفة الأحوزي ج ١٠ ص ١٥٢.

وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. ويكون هو المسؤول عن استمرارها، وعن صيانتها من الأخطار والأسواء. وسوف يتحمل في سبيل ذلك مختلف أنواع الأذى والبلاء في نفسه، وزوجته، وأبنائه، وشيعته، ومحبيه، وكل ما له ارتباط به، من قريب، أو من بعيد. وسيتواصل هذا البلاء والعناء إلى حين ظهور الحجة من آل محمد «صلوات الله وسلامه عليهم».

ز: إن علياً «عليه السلام» كان رداءً لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحافظاً وحارساً، ومدافعاً عنه، بالقول وبالفعل. وكان هارون رداءً لموسى، يحميه، ويدفع عنه البلاء والأسواء التي تأتيه من قبل فرعون، أو من قبل غيره من الظالمين. قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا)^(١).

ح: إن هارون كان يصدق موسى (يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون)^(٢). وكذلك كان علي «عليه السلام» يصدق رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أشد تصديقاً وأعلاه، حتى وصف نفسه ووصفه الرسول «صلى الله عليه وآله» بـ «الصديق الأكبر»^(٣).

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٢) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٣) وقد ذكرنا طائفة من النصوص حول هذا الأمر، عن عشرات المصادر في

ط: إن الله تعالى قد جعل لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولأخيه علي «عليه السلام» سلطاناً وقوة وهيمنة وسيطرة على

كتابنا الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ٤ ص ٢٢٨ - ٢٣٣ وفيما يلي بعض المصادر لأحد هذه النصوص:

المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١١٢ وتلخيصه للذهبي (هامش نفسه الصفحة)، والأوائل ج ١ ص ١٩٥ وفرائد السمطين ج ١ ص ٢٤٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٢٨ وراجع ج ١ ص ٣٠ والبداية والنهاية ج ٣ ص ٢٦ والخصائص للنسائي ص ٤٦ بسند رجاله ثقات، وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٤٤ بسند صحيح، وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٥٦ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٥٧ وذخائر العقبى ص ٦٠ عن الخلفي، والآحاد والمثاني (مخطوط في كوبرلي رقم ٢٣٥)، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم (مخطوط في مكتبة طوب قپوسراي رقم ٤٩٧) ج ١ وتذكرة الخواص ص ١٠٨ عن أحمد في المسند وفي الفضائل، وفي هوامش ترجمة الإمام علي «عليه السلام» من تاريخ ابن عساكر (بتحقيق المحمدي) ج ١ ص ٤٤ و ٤٥ عن: المصنف لابن أبي شيبة ج ٦ الورق ١٥٥/أ وكنز العمال (ط ٢) ج ١٥ ص ١٠٧ وابن أبي عاصم في السنة، والعقيلي، وأبي نعيم، وعن العقيلي في ضعفائه ج ٦ الورق ١٣٩، وتهذيب الكمال للمزي ج ١٤ الورق ١٩٣/ب وعن تفسير الطبري، وعن أحمد في الفضائل الحديث ١١٧ وغير ذلك. ورواه في ذيل إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٣٦٩ عن ميزان الاعتدال ج ١ ص ٤١٧ وج ٢ ص ١١ و ٢١٢ والغدير ج ٢ ص ٣١٤ عن كثير ممن تقدم وعن الرياض النضرة ص ١٥٥ و ١٥٨ و ١٢٧ وراجع: اللآلي المصنوعة ج ١ ص ٣٢١.

الأمر منعت أعداءهما من أن يصلوا إليهما بسوء.. حتى حين كانا في مكة، وحين الهجرة، والنوم على فراش الرسول، ثم في سائر حياتهما في المدينة.

وهذا بالذات قد حصل لموسى وهارون، كما قال تعالى: (وَنَجْعَلُ لَكُمْ سُلْطَانًا فَمَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا)^(١).

ي: لقد كان لدى النبي «صلى الله عليه وآله» ما يبرر عدم إقدامه على بعض الأمور التي يحكم الشرع بلزوم إنجازها، كقتل المجرمين والمحاربين، لوجود موانع تقتضي أن لا يباشرها «صلى الله عليه وآله» بنفسه، فكان علي «عليه السلام» هو الذي يتولى إنجازها. فمثلاً لم يكن يقتل أحداً بيده في حرب ولا في سلم، لأن ذلك يؤثر في إثارة العصبية، فيصعب على بعض الناس إخلاص الإيمان بنبوته، فاحتاج إلى علي «عليه السلام» للدفاع عن الدين فكان هو الذي يعينه على دفع شر أركان الشرك وعتاته وفراعنته.

أما موسى، فقد قضى على بعض أعداء المؤمنين بيده دفاعاً عن بعض المؤمنين. فأثر ذلك على قدرته على الإفصاح بما يريد، لأنه إذا أراد أن يدعوهم إلى الإيمان سوف يواجهونه بأنه قاتل، وبأنه قد أساء إليهم. فاحتاج إلى أخيه هارون، لكي يفصح عنه، فإنه يستطيع أن يقول ما يشاء، فصار بذلك أفصح لساناً وأقدر على البيان، لأنه لم

(١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

يقتل أحداً منهم.

ك: إن أتباع النبي «صلى الله عليه وآله» وعلي «عليه السلام» هم الغالبون على مدى التاريخ، بالرغم من قلة عددهم، وضعف إمكاناتهم المادية. فهم الغالبون بالحجة والبرهان والدليل بجميع أنواعه، وهم المنصورون في مختلف الأحوال، بأسباب يهيئها الله لهم.

وهكذا كان حال أتباع هارون وموسى أيضاً، فقد قال تعالى:

(أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبَعَكُمْ الْغَالِبُونَ) (١).

واللافت: أن الذين يتبعون النبي وعلياً «عليهما وعلى آلهما الصلاة والسلام» هم على سبيل الحصر شيعتهم. ولا ريب في ظهور حجتهم، وغلبتهم بها على من ناوهم على مر التاريخ. ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

الحسن: حمزة.. والحسين: جعفر:

رووا عن علي «عليه السلام» أنه قال: لما ولد لي الحسن سميته باسم عمي حمزة، ولما ولد الحسين سميته باسم أخي جعفر.

فدعاني رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: إن الله قد أمرني أن أغير اسم هذين، فسماهما حسناً، وحسيناً (٢).

(١) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٢) مسند أحمد (ط دار صادر) ج ١ ص ١٥٩ حديث رقم ١٣٧٤ و (ط أخرى)

ونقول:

أولاً: إن ظاهر هذه الرواية: أن الأمر بتغيير اسميهما كان بعد ولادتهما، والفراغ من تسميتهما، فلماذا تأخر الإقدام على التغيير إلى حين ولادة الحسين «عليه السلام» حتى غير الله الاسمين معاً؟! وما هي الحكمة في تداول اسم «حمزة» كل هذا الوقت الطويل الذي يعد بالأشهر، وحتى شاع هذا الاسم وذاع، وقرع الأسماع؟! ثانياً: قد يقال: إن ظاهر الأحاديث: أن تسمية النبي «صلى الله

ج ٢ ص ٤٦٤ حديث رقم ١٣٧٠ والمستدرک للحاکم ج ٤ ص ٢٧٧ وتاریخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١١٦ و ١١٧ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٧٥ و ٣١٠ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ مدينة دمشق ص ١٥ و (ط مجمع إحياء الثقافة الإسلامية سنة ١٤١٤هـ) ص ٢٦ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٥٩ وذخائر العقبى ص ١٢٠ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١٦٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٤٩٨ وج ٢٦ ص ١٠ و ٣٤١ وج ٢٧ ص ٢٣ وتذكرة الخواص ج ٢ ص ٥ و ٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ٩٨ والقسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى لابن سعد ص ٣٥ رقم ٢٩ وكشف الأستار عن مسند البزار رقم ١٩٩٦ والذرية الطاهرة رقم ٩٠ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٣٨٤ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٣٩٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٤٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٦٠.

عليه وآله» للحسين «عليهما السلام» قد حصلت فور ولادتهما، مع وجود تصريح بأنه سماه في اليوم السابع^(١)، على أبعد تقدير يدفع هذه الرواية التي تقول: إنه انتظر إلى ما بعد ولادة الحسين معاً حتى أقدم على تغيير اسميهما.

ثالثاً: أليس لافتاً للنظر أن أحداً لا يشير إلى تسمية المولود الأول بحمزة، ولا يذكره بها بالرغم من استمرار هذه التسمية متداولة كل هذه الأشهر الطويلة. ثم تنفرد بها هذه الرواية عن علي «عليه السلام»؟!!

رابعاً: إن ما رأيناه في سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» أنه كان يغير الأسماء المكروهة، والتي يكون لها مضامين سيئة، مثل عبد الحارث، أو عبد شمس، أو عبد عمرو، أو بُجير، أو عبد اللات، أو غير ذلك.. ولكن حمزة وجعفرأ ليسا من الأسماء المكروهة التي تحتاج إلى تغيير، فإن كان المقرر الإلهي هو تسميتهما «عليهما السلام» بهذين الاسمين، فلماذا يتأخر إظهار ذلك إلى ما بعد تسميتهما بأسماء أخرى، فإن هذا التأخير الذي أدى إلى إدخال هذا التغيير قد

(١) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ١٠٧ وصحيفة الرضا ص ٧٣ و (نشر مؤسسة الإمام المهدي - قم المقدسة سنة ١٤٠٨ هـ ق) ص ٢٥٠ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٨ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٢ ومسند زيد بن علي ص ٤٦٩ وترجمة الإمام الحسين من الطبقات الكبرى لابن سعد.

أعطى انطباعاً مفاده: أن هذين الاسمين الكريمين غير محبيين، وغير مرغوب بهما عند الله تعالى.. فقد حصل هذا التغيير في جوّ يعطي الانطباع بأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان إذا كره اسماً بادر إلى تغييره. ولم يظهر للناس - من خلال الممارسة العملية - أنه قد غير اسماً حبيباً إليه إلى اسم هو أحبّ إليه.

فالقول بأنه «صلى الله عليه وآله» أراد أن يكرم الحسنين «عليهما السلام» باسمين هما أحبّ إليه من اسمي حمزة وجعفر، يأباه

الفصل السابع:

التهنئة بالمولود.. وقصة فطرس..

تهنئة الملائكة في اليوم السابع:

روي حديث نزول جبرئيل والملائكة لتهنئة النبي «صلى الله عليه وآله» بميلاد الإمام الحسين «عليه السلام» عن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، بالعديد من الطرق.. مثل حديث أبي حمزة الثمالي، عن زيد بن علي، عن أبيه الإمام السجاد «عليه السلام». وحديث جابر، وابن عباس. والحديث المروي عن الإمام الرضا «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله». وما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وغير ذلك^(١).

ونحن نذكر هنا أيضاً بعض النصوص الواردة حول هذا الموضوع، وهي التالية:

(١) راجع على سبيل المثال: بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٣٨ و ٢٥١ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ج ٩٨ ص ٣٩٧ و ج ٤٤ ص ١٨٢ والأمالي للصدوق ص ١٩٨ و ٢٠٠ و ٢٠١ و علل الشرايع (ط سنة ١٤٢١هـ) ص ١٦٦ و ١٦٧ وبشارة المصطفى ص ٢٧٠ و ٢٧١ وسائر المصادر في الهوامش التالية.

١ - قصة دردايل:

روي عن ابن عباس ما ملخصه: إن ملكاً كان يقال له: دردايل، كان له ستة عشر ألف جناح، ما بين الجناح إلى الجناح هواء، والهواء كما بين السماء والأرض.

فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء؟!!

فعلم الله تبارك وتعالى ما قال، فزاده أجنحة مثلها، فصار له اثنان وثلاثون ألف جناح، ثم أوحى الله عز وجل إليه أن: طر، فطار مقدار خمسمائة عام، فلم ينل رأسه قائمة من قوائم العرش.

فلما علم الله عز وجل إتيابه، أوحى إليه: أيها الملك، عد إلى مكانك، فأنا عظيم فوق كل عظيم، وليس فوقي شيء، ولا أوصف بمكان.

فسلبه الله أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فلما ولد الحسين بن علي «صلوات الله عليهما»، وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أمر الله مالك خازن النيران (كرامة لهذا المولود) بإخماد النيران على أهلها، وأمر رضوان بأن يزخرف الجنان ويطيبها، وأمر الحور العين بالتزين والتزاور، وأمر الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد، والتمجيد والتكبير.

وأمر جبرئيل «عليه السلام» بأن يهبط بألف قبيل من الملائكة، في كل قبيل ألف ألف ملك، على خيول بلق، مسرجة ملجمة، عليها

قبا ب الدر والياقوت، معهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم حراب من نور..

وأمرهم بأن يهبطوا إلى الأرض لتهنته «صلى الله عليه وآله» بالمولود، وأمره بأن يخبره بأن الله سماه الحسين، ويخبره بما لمن يقتله من عذاب عنده.

فمر جبرئيل في هبوطه بدردائيل، فسأله هذا عن الأمر، فأخبره بأنه ذاهب لتهنة النبي «صلى الله عليه وآله» بالحسين «عليه السلام». فطلب منه أن يسأل محمداً بحق المولود أن يسأل ربه الرضا عنه، ويرد عليه أجنحته، ومقامه في الملائكة.

إلى أن تذكر الرواية: أن جبرئيل هنا النبي «صلى الله عليه وآله» بالحسين «عليه السلام» وعزاه به، وأخبره بقضية الملك. فأخذ النبي «صلى الله عليه وآله» الحسين، وأشار به إلى السماء، فسأل الله بحق هذا المولود، وبحقه عليه، وعلى جده محمد، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب إن كان للحسين «عليه السلام» قدر عنده أن يرضى عن دردائيل، ويرد عليه أجنحته، ومقامه.

فاستجاب الله تعالى له دعاءه، وغفر للملك.

والملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وتذكر الرواية: أنه «صلى الله عليه وآله» أخبر فاطمة «عليها السلام» بما جرى، وبأن ولدها يقتل، وأن الأئمة سوف يكونون من

ج 2

ولده، وذكر لها أسماءهم، وقال لها:

والأنمة بعدي هم:

الهادي: علي.

المهتدي: الحسن.

الناصر: الحسين.

المنصور: علي بن الحسين.

الشافع: محمد بن علي.

النفاع: جعفر بن محمد.

الأمين: موسى بن جعفر.

الرضا: علي بن موسى.

الفعال: محمد بن علي.

المؤتمن: علي بن محمد.

العلام: الحسن بن علي.

ومن يصلي خلفه عيسى بن مريم.

فسكنت فاطمة «عليها السلام» من البكاء^(١).

(١) كمال الدين ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٨٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٨ - ٢٥٠
ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٣٢ - ٤٣٦ وكتاب الأربعين للماحوزي

٢ - حديث فطرس:

أما حديث فطرس، فله نصوص عديدة، فلاحظ ما يلي:

- ١ - قال ابن شهر آشوب: «ذكر الطوسي في المصباح رواية عن القاسم بن أبي العلاء الهمداني حديث فطرس الملك في الدعاء»^(١).
- ٢ - عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أنه لما ولد الحسين «عليه السلام»: أمر الله عز وجل جبرئيل أن يهبط في ألف من الملائكة، فيهنئ رسول الله «صلى الله عليه وآله» من الله عز وجل ومن جبرئيل.

قال: فهبط جبرئيل، فمر على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس كان من الحملة بعثه الله عز وجل في شيء، فأبطأ عليه، فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة، فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعمئة عام حتى ولد الحسين بن علي «عليهما السلام».

فقال الملك لجبرئيل: يا جبرئيل أين تريد؟!!

ص ٣٦٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٣ - ١٥ وج ١٧ ص ١٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٢٦٨ وغاية المرام ج ١ ص ١٤٨ و ١٤٩ وج ٢ ص ١٦٨ و ٢٦٣ وإكسير العبادات ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨٢ وفرائد السمطين ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٤ و حلية الأبرار ج ٣ ص ١٠٥.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ١٨.

قال: إن الله عز وجل أنعم على محمد بنعمة، فبعثت أهنئه من الله ومني، فقال: يا جبرئيل احملني معك لعل محمداً «صلى الله عليه وآله» يدعو لي.

قال: فحمله.

قال: فلما دخل جبرئيل على النبي «صلى الله عليه وآله» هنا من الله عز وجل، ومنه، وأخبره بحال فطرس، فقال النبي «صلى الله عليه وآله»: قل له: تمسح بهذا المولود، وعد إلى مكانك.

قال: فتمسح فطرس بالحسين بن علي «عليهما السلام» وارتفع، فقال: يا رسول الله، أما إن أمتك ستقتله، وله علي مكافاة ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته. ثم ارتفع.

قال ابن عباس: فالملك ليس يعرف في الجنة، إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي^(١).

(١) الأُمالي للصدوق (ط سنة ١٤١٧هـ. ق) ص ٢٠٠ و ٢٠١ وكامل الزيارات ص ٦٤ و ٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٥٠ - ٢٥١ وج ٩٨ ص ٣٩٧ وج ٤٤ ص ١٨٢ والجنة الواقية هامش ص ٥٤٤ ودلائل الإمامة ص ١٩٠ و عيون المعجزات ص ٦٨ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١٧٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ ومستطرفات السرائر (ط سنة ١٤٠٨هـ) ص ٦٣

٣ - وفي نص آخر: كان فطرس من الملائكة الكروبيين، فسأل النبي بحق محمد وأهل بيته أن يرد على فطرس جناحه، ويجعله آية للعالمين، فلما شافاه الله طلب من الله أن يجعله عند قبر الحسين، فإذا ترحم أحد من الناس على الحسين، أو تولى أباه، أو نصره بسيفه، ولسانه انطلق إلى قبر الرسول، فيخبره. فتأتي البشارة لذلك الرجل: إن متَّ على هذا أنت رفيقه في الجنة(١).

وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمر فطرس بلزوم أرض كربلاء، وأن يخبره بكل من يزور قبر الحسين إلى يوم القيامة(٢).

٤ - وفي نص آخر: إن الله تعالى كان قد خير فطرس بين عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة، فاختر عذاب الدنيا، فكان معلقاً، بأشفار عينيه في جزيرة، لا يمر به حيوان، وتحتة دخان منتن غير منقطع.

فلما شافاه الله عرج إلى موضعه، وهو يقول: من مثلي وأنا عتاقة

وراجع: مثير الأحزان لابن نما ص١٦ وروضة الواعظين ص١٥٥ وبشارة المصطفى ص٢٧١ والخرائج والجرائح ج١ ص٢٥٢ و٢٥٣ والعوالم، الإمام الحسين ص١٧ و١٨ وج١٧ ص٤٧ و٤٨ وإثبات الوصية ص١٣٩ - ١٤٠.

(١) بشارة المصطفى ص٢٧١ و (ط جماعة المدرسين) ص٣٣٨ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج١ ص١٤٥ و١٤٦.

(٢) عيون المعجزات ص٦٠ ودلائل الإمامة ص١٩٠ والدر النظيم ص٥٢٨.

الحسين بن علي، وفاطمة، وجده أحمد الحاشر؟! (١).

والظاهر: أن المراد بكون فطرس من الحملة: أنه من حملة عرش القدرة.

وروى البزنطي حديث فطرس عن حنان بن سدير، عن الإمام الصادق «عليه السلام»، ورواه الصدوق «رحمه الله» عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن عبد الله بن صباح، عن إبراهيم بن شعيب، عن أبي عبد الله «عليه السلام».

ورواه ابن قولويه عن محمد بن جعفر الرزاز، عن ابن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم، عن إبراهيم بن شعيب.

وقال في آخره: إنه بعد أن تمسح بالحسين «عليه السلام» ثم ارتفع، قال: يا رسول الله، أما إن أمتك ستقتله، وله علي مكافأة، ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه، ولا يصلي عليه مصلّ إلا أبلغته صلاته، ثم ارتفع (٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٤ و ٧٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٢٩ وإكسير العبادات ج ١ ص ٢٨٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٤ و ٢٤٥ عن المسألة الباهرة، والعوالم، الإمام الحسين ص ١٨ والمنتخب للطريحي ص ١٠٢.

(٢) كامل الزيارات ص ٦٦ و (ط مؤسسة النشر الإسلامي سنة ١٤١٧ هـ)

٥ - قال محمد بن مرزبان: إن محمد بن سنان شكى إلى الرضا وجع العين، فكتب «عليه السلام» إلى ولده الإمام الجواد «عليه السلام»، ودفعه إليه، فلما دفع الكتاب إلى الخادم الذي كان يحمل أبا جعفر، وضع الخادم الكتاب بين يدي أبي جعفر، فجعل «عليه السلام» ينظر في الكتاب ويرفع رأسه إلى السماء، ويقول: ناج.

قال محمد بن سنان: ففعل ذلك مراراً، فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصرأ لا يبصره أحد.

قال ابن سنان: قلت لأبي جعفر: جعلك الله شيخاً على هذه الأمة، كما جعل عيسى بن مريم شيخاً على بني إسرائيل.

قال: ثم قلت له: يا شببيه صاحب فطرس..

إلى أن قال ابن مرزبان: فقلت لمحمد بن سنان: ما عنيت بقولك: «يا شببيه صاحب فطرس»!؟

فقال: إن الله غضب على ملك من الملائكة، يدعى «فطرس» فدق جناحه، ورمى به في جزيرة من جزائر البحر..

ص ١٤٠ و ١٤١ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٤٤ وج ٩٨ ص ٣٦٧ والعوامل، الإمام الحسين ص ١٧ و ١٨ والأمالى للصدوق (ط مؤسسة البعثة - قم - إيران - سنة ١٤١٧ هـ ق) ص ٢٠٠ و ٢٠١ وروضة الواعظين ص ١٥٥ ومستدرك الوسائل ج ١٠ ص ٤١١ والثاقب في المناقب ص ٣٣٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٠.

ثم ذكر له ابن سنان: مرور جبرائيل به، وهو في مسيره لتهنئة النبي «صلى الله عليه وآله» بولادة الإمام الحسين «عليه السلام». وكان جبرائيل صديقاً لفطرس، وحمله معه إلى الرسول، فجير الله جناحه ببركة الحسين «عليه السلام»، وردّه إلى منزله مع الملائكة^(١).

٦ - وفي نص آخر: بسند آخر عن أحمد بن محمد بن أبي نصر،

(١) راجع: إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ٤٨٧ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ٢ ص ٨٤٩ و ٨٥٠ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٦ و ٦٧ عنه، والأنوار البهية ص ٢٥٣ و ٢٥٤ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٤٤٦ و ٤٤٧ و الفوائد الرجالية ج ٣ ص ٢٦٧ و قاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣١١. و راجع: موسوعة مكاتيب الأئمة للنجف آبادي ج ١ ص ١٣٦ و قال في هامشه: إختيار معرفة الرجال ص ٥٨٢ ح ١٠٩٢ و ٥٨٣ ح ١٠٩٣ بسند آخر بتفاوت واختصار، والهداية الكبرى ص ٣٠٠ مرسلاً وبتفاوت يسير، ودلائل الإمامة ص ٤٠٢ ح ٣٦١ بإسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: كنت أنا، ومحمد بن سنان، وصفوان، وعبد الله بن المغيرة، عند أبي الحسن الرضا «عليه السلام»... باختصار، ونحوه إثبات الوصية ص ٢١٠ و بحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٦ ح ٤٣ و ص ٦٧ ح ٤٤ و تنقيح المقال ج ٣ ص ١٢٧ وإثبات الهداة ج ٣ ص ٣٤٦ ح ٦٧ و ص ٣٤٩ ح ٨٢ عن قرب الإسناد باختصار ولم أعثر عليه، ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٤١ ح ٢٣٧٠ والأنوار البهية ص ٢٥٣.

ومحمد بن سنان: أنهما زارا الإمام الرضا «عليه السلام» بمكة، وطلبا منه أن يكتب للإمام الجواد كتاباً معهما، فكتب إليه كتاباً، فأخرجه إليهما «الموفق» (اسم الخادم الذي كان يحمل الإمام «عليه السلام») فقرأ الكتاب.

قال محمد بن سنان: «..فلما فرغ من قراءته حرك رجله، وقال: ناج، ناج.

فقال أحمد: ثم قال محمد بن سنان عند ذلك: «فطرسية!! فطرسية!!»^(١).

والمقصود بقوله «فطرسية»: أن الله تعالى قد شفاه من وجع عينيه، كما جبر الله جناح فطرس ببركة الإمام الحسين «عليه السلام».

٧ - وعن أحمد بن موسى، عن محمد بن أحمد مولى حرب، عن أبي جعفر الحمامي الكوفي، عن الأزهر البطيخي، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: إن الله عرض ولاية أمير المؤمنين «عليه السلام»، فقبلها الملائكة، وأباها ملك يقال له: فطرس. فكسر الله جناحه.

(١) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ص ٤٨٨ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ج ٢ ص ٨٥٠ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٦٧ عنه، ومنتهى المقال ج ٦ ص ٦٧ و ٦٨ والرسائل الرجالية للكلباسي ج ٣ ص ٦٤٠ ومعجم رجال الحديث ج ١٧ ص ١٦٧ و ١٦٨ وقاموس الرجال للتستري ج ٩ ص ٣١٢.

ثم تذكر الرواية مرور جبرائيل به - وهو في طريقه مع السبعين ألف ملك - إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليهنئه بولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، فطلب منه فطرس أن يحمله معه، وأن يطلب من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يدعو له أن يرد عليه جناحه - فقد كانت بين جبرائيل وبين فطرس أخوة.

فعرض النبي «صلى الله عليه وآله» على فطرس ساعتئذ ولاية أمير المؤمنين، فقبلها. فسمح له النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتمسح بمهد الإمام الحسين «عليه السلام»، ويتمرغ فيه، ودعا له النبي «صلى الله عليه وآله»، فرد الله عليه جناحه، وعرج مع جبرائيل إلى موضعه في السماء^(١).

ج: صلصائل (أو صرصائل):

وتذكر رواية ابن عباس: أن الإمام الحسين «عليه السلام» ولد في شهر رجب في اثنتي عشرة ليلة خلت منه، وأوحى الله عز وجل

(١) بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٤٠ و ٣٤١ وبصائر الدرجات ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ص ٨٨ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٣٦ - ٤٣٨ وتفسير فرات ص ٤٢٧ و ٤٢٨ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٤٨ وتفسير كنز الدقائق ج ١٠ ص ٥٣٣ و ٥٣٤ وإكسير العبادات ج ١ ص ٢٨٣ و ٢٨٤.

إلى حورية اسمها لعيا، أن تهبط إلى دار الدنيا لتؤنس الزهراء «عليها السلام»، وأوحى إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنة، وزينها، وأوحى إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتقديس، والثناء على الله تعالى.

وأوحى الله تعالى إلى جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل أن اهبطوا إلى الأرض في ألف ألف ملك، فهبطوا من سماء إلى سماء، وإذا في السماء الرابعة ملك يقال له «صرصائل»، له سبعون ألف جناح قد نشرها من المشرق إلى المغرب، وهو شاخص نحو العرش، لأنه حدث نفسه فقال:

ترى الله يعلم ما في قرار هذا البحر، وما يسير في ظلمة الليل، وضوء النهار!!

فعلم الله تعالى ما في نفسه، فأوحى الله تعالى إليه: أن أقم مكانك، لا تركع، ولا تسجد، عقوبة لك لما فكرت.

(وفي نص آخر: بعثه الله في بعث، فأبطأ، فسلبه ريشه، ودق جناحيه، وأسكنه في جزيرة من جزائر البحر، فمر به الملائكة الذاهبون للتهنة بولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، فطلب منهم أن يحملوه معهم، فحملوه).

وهبطت الحورية لعيا على فاطمة «عليها السلام»، فولدت الحسين «عليه السلام» في وقت الفجر.

فقبلته لعيا، وقطعت سرتة، ونشفته بمنديل من مناديل الجنة،

وقبلت عينيه، وتفلت في فيه.

وهنأت الملائكة جبرائيل، وهنئى جبرائيل محمداً «صلى الله عليه وآله» سبعة أيام بلياليها، وفي اليوم السابع طلب جبرائيل من النبي «صلى الله عليه وآله» أن يأتيهم بابنه حتى يروه.

فدخل «صلى الله عليه وآله» على فاطمة، وأخذ الحسين «عليه السلام»، وهو ملفوف بقطعة صوف صفراء، فأتى به إلى جبرائيل، فحله، وقبل بين عينيه، وتفل في فيه وقال: بارك الله فيك من مولود، وبارك الله في والديك يا صريع كربلاء.

ونظر إلى الحسين «عليه السلام» وبكى، وبكى النبي «صلى الله عليه وآله»، وبكت الملائكة.

إلى أن قال ابن عباس: فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا جبرائيل تهنئني وتبكي!

فأخبره جبرائيل بقتله على يد شرذمة من أمته..

فدخل النبي «صلى الله عليه وآله» على فاطمة، وأخبرها أن الله تعالى قد سماه الحسين، وهناها به وبكى.

فقالت: يا أبتا، تهنئني وتبكي؟!!

فأخبرها بما يجري عليه، وأنه يقتل في موضع يقال له كربلاء، وبأنه يخرج من صلبه تسعة من الأئمة، ثم سماهم بأسمائهم.

قال: وعرج جبرائيل، وعرجت الملائكة، وعرجت لعياء، فلقبهم

الملك صرصائيل، فقال: يا حبيبي، أقامت القيامة على أهل الأرض؟! قال: لا، ولكن هبطنا إلى الأرض، فهأنأ محمدأ بولده الحسين.

قال: حبيبي جبرائيل، فاهبط إلى الأرض، فقل له: يا محمد اشفع إلى ربك في الرضا عني، فإنك صاحب الشفاعة.

قال: فقام النبي «صلى الله عليه وآله» ودعا بالحسين «عليه السلام»، فرفعه بكلتا يديه إلى السماء، وقال: اللهم بحق مولودي هذا عليك إلا رضيت على الملك.

فإذا النداء من قبل العرش: يا محمد، قد فعلت وقدرك عندي عظيم.

قال ابن عباس: والذي بعث محمدأ بالحق نبياً: إن صرصائيل يفتخر على الملائكة أنه عتيق الحسين «عليه السلام»، ولعيا تفتخر على الحور العين بأنها قابلة الإمام الحسين^(١).

ونقول:

إن ما ذكرته الرواية، من أن الحورية لعيا هي التي قطعت سرتة،

(١) راجع: مدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٢٦ - ٤٣١ والمنتخب للطريحي ص ١٥١ وحلية الأبرار ج ٣ ص ١٠٨ وإكسير العبادات ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٨ و ٢٧٩ وعوالم العلوم ج ١٧ ص ١٦ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨ و ٢٥٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٦٧ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٣٦٨ - ٣٧١.

وهي التي كانت القابلة لأمه، فإنما هو على معنى: أنها أجرت السنة بإمرار الموسيقى على موضع السرة.

وأما موضوع الولادة، وأنها كانت القابلة، فهذا أمر نوكل علمه إلى الله.

وبعد هذا، فلا بد لنا من تسليط الضوء على الأمور التالية:

تعدد الحدث:

هناك تشابه ولو محدود بين الأحداث المنقولة في الروايات السابقة.. فقد يكون الحدث قد تعدد وتشابه.. وقد يكون فطرس ودردائيل، وصلصائيل أسماء لمسمى واحد، أو أسماء وأوصافاً وألقاباً.. وقد يكون وجود بعض الفوارق بين الروايات شاهداً على تعدد الوقائع والأشخاص.

إختلاف الروايات:

وبعد.. فهناك اختلافات بين نصوص الروايات المتقدمة، ولكن هذا الاختلاف لا يعني كذب الرواية، بل هو يعني عدم إمكان الإحتجاج بما هو مورد الاختلاف البالغ حد التناقض، إلا بعد ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى.. فإنه لو اقتصر الأمر على الاختلاف بالزيادة والنقيصة، لهان الأمر، لأن من الممكن أن يقال: إن من الممكن صدور الخصوصية الزائدة في هذه الرواية، أو تلك، لكن

الراوي نسي ذكرها، أو لم يتعلق غرضه بنقلها.
وقد يحل الإشكال أيضاً إذا احتتم تعدد الواقعة، وكان التعدد
ممكناً.

أما إذا كان الاختلاف في الروايات التي تتحدث عن واقعة واحدة
كبيراً، وكان غير قابل للحل.. فلا بد من الحكم بعدم صحة أحد
النصين المختلفين.

فمثلاً:

١ - إذا كانت روايات قصة درنايل متناقضة، بأن كانت إحداها
تقول: إنها حصلت له مع إدريس «عليه السلام»، وأخرى تقول: إنها
حصلت له مع الحسين «عليه السلام».

وعلمنا أن ما حصل هو قضية واحدة لم تتكرر، فلا بد من ردِّ
إحداها. وتبقى رواية واحدة هي التي تحتتم الوقوع دون سواها.

٢ - وكذا لو كانت إحدى الروايتين تقول: إن الملك كان في
السماء الرابعة.

وأخرى تقول: إنه كان في الأرض في جزيرة من جزائر البحر..
وعلمنا: أن القصة واحدة، وليست لملكين مختلفين.

٣ - وهكذا يقال بالنسبة للرواية التي تقول: إن جبرئيل حمل
فطرس معه إلى النبي «صلى الله عليه وآله».

مقابل الأخرى التي تقول: إنه لم يحمله إليه، بل أخبر النبي
«صلى الله عليه وآله» بحاله، فدعا له النبي «صلى الله عليه وآله»،

فأعتقه الله مما هو فيه، فحضر فطرس إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بعد شفائه.

٤ - ورواية تقول: إن الملك المصاب قد طلب من جبرئيل أن يعود إلى النبي «صلى الله عليه وآله» ليطلب منه أن يدعو له، وكان ذلك بعد رجوع جبرئيل من التهنئة.

وأخرى تقول: بل حمله جبرئيل معه إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حال ذهابه إلى التهنئة.

إلا إذا قيل باختلاف الواقعة، وأنها حصلت لأكثر من واحد من الملائكة.

٥ - كما أن إحدى الروايات تقول: إن السبب في بلاء ذلك الملك هو إبطاؤه في مهمة بعثه الله تعالى بها.. وأخرى تقول: بل السبب هو عدم إقراره بالولاية لعلي «عليه السلام».

٦ - ورواية تقول: إن الله كسر جناح فطرس، وألقاه في الجزيرة. وأخرى تقول: إنه كان معلقاً بأشفار عينيه في تلك الجزيرة..

إلا أن يقال: لا مانع من الجمع بين هذين الأمرين..

إلى غير ذلك من الاختلافات التي قد يمكن التخلص منها بالنحو الذي أشرنا إليه، وقد لا يمكن ذلك.

وللحديث بقية ترتبط بولاية أمير المؤمنين «عليه السلام» نعقد لها الفصل التالي..

الفصل الثامن:

إقرار الملائكة بولاية علي عليه السلام ..

الملائكة وولاية علي عليه السلام:

في الروايات المتقدمة في الفصل السابق إشكال ظاهر، فقد تقدم في بعضها: أن سبب ما جرى للملك هو عدم قبوله ولاية علي «عليه السلام»، أو عدم القبول بحديث أهل البيت «عليهم السلام»، وعدم الانسجام معه، والإيمان به، لأن إنكاره، وعدم القبول به قد يؤدي حتى إلى الكفر بالله العظيم، والعياذ بالله، فكيف لا تقر به الملائكة والأنبياء؟!

فقد روي أيضاً عن عبد الله بن عيسى، عن أخيه، عن عبد الرحمان بن محمد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفي، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: «إن أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّ به إلا المقربون^(١).

زاد في نص آخر: وعرض على الأنبياء، فلم يقرّ به إلا المرسلون. وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلا الممتحنون^(٢).

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٠ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤هـ) ص ٤٦ و ٤٧ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٤٠.
(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٠ و ٧٣ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٠ و ٧٢ وراجع

وروي نحو هذا عن أبي جعفر «عليه السلام»^(١)، فكيف يمكن فهم هذه الأخبار.. مع الاعتقاد بعصمة الأنبياء والملائكة؟!

أسئلة حول الملائكة والأنبياء:

ونوضح ما نرمي إليه من هذا التساؤل على النحو التالي:

أولاً: هل الملائكة مطالبون بالإقرار بولاية أمير المؤمنين «عليه السلام»، وولاية أبنائه الأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»؟!

وهل هو «عليه السلام» إمام لهم، وأبناؤه أئمة لهم، كما هم أئمة لأهل الأرض من الإنس والجن؟!

وهل النبي مبعوث للملائكة أيضاً، كما هو مبعوث للإنس والجن؟!

ص ٦٢ - ٧٢ و ٧٤ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ص ٤٦ و ٤٧ و ٨٧ و بحار الأنوار ج ٢ ص ١٨٥ و ١٨٥ و ج ٢٦ ص ٢٧٤ و ٣٤٠ و تفسير فرات ص ٤٢٧ و ٤٢٨ ح ٥٦٤ و معاني الأخبار ص ٤٠٧ ح ٨٣ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٨ و ١٢٩.

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٠ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ) ص ٤٦ و الخرائج والجرائح ج ٢ ص ٧٩٣ و ٧٩٤ و مختصر بصائر الدرجات ص ١٢٦ و بحار الأنوار ج ٢ ص ١٩٧ و الدر المنظوم ص ٦١٥ و ٦١٦.

ثانياً: إن ما نعرفه عن الملائكة «عليهم السلام»: أنهم معصومون عن أي ذنب، وأنهم (عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَّا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهٖ يَعْمَلُونَ)^(١).

فما معنى أن يغضب الله تعالى على بعضهم، ويعاقبه بكسر جناحه، ويلقيه في جزيرة من جزائر البحر، ويحرمه من مقامه الذي هو فيه؟!!

ألا ينافي ذلك ما دل على عصمتهم، وطهارتهم؟!!

وما معنى أن يصبح ذلك جزءاً من تاريخ الإمام الحسين «عليه السلام»، وأن يقرأ في مجالس العزاء، وهو يخالف الثوابت والمسلمات؟! وهل يمكن الوثوق بهذه المجالس، وما يقرأ فيها؟!!

ثالثاً: ما معنى أن يقال: إن الملائكة لم يقرؤا بولاية علي «عليه السلام»، فما أقر بها إلا المقربون، وإذا كان الجميع، أو أكثرهم لم يقرؤا بالولاية، فلماذا لم يعاقب منهم إلا فطرس، ودردائيل، وصلصائيل؟!!

وكيف نحكم بعصمة جميع الملائكة المقربين، وغيرهم؟!!

رابعاً: إذا كان لم يقر بهذا الأمر إلا المرسلون من الأنبياء، فلماذا لم يعاقب ما عدا المرسلين منهم؟! وكيف نحكم بعصمة جميع الأنبياء، سواء في ذلك من كان من المرسلين، أو من لم يكن من المرسلين؟!!

(١) الأيتان ٢٦ و ٢٧ من سورة الأنبياء.

ولماذا اقتضت العقوبة على آدم، ويونس؟! **فقد روي: أن ما جرى لآدم كان لأجل أنه لم يقبل ولم يرفض ولاية علي «عليه السلام»، ولهذا قال تعالى: (وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا) (١).**

كما أن يونس «عليه السلام» قد ابتلي بالحوت، لأنه لم يقبل ولاية علي «عليه السلام»، ولم يخرج من بطنه حتى قبلها.

أجوبة مقبولة ومعقولة:

ويمكن أن يجاب عن الأسئلة المتقدمة بعد استثناء الروائين المذكورتين آنفاً عن أبي عبد الله، وفيهما قوله: «إن أمركم هذا عرض على الملائكة، فلم يقرّ به إلا المقربون». وقوله: وعرض على الأنبياء، فلم يقرّ به إلا المرسلون. وعرض على المؤمنين، فلم يقرّ به إلا الممتحنون.

والسبب في هذا الإستثناء: أنهما ليستا صريحتين: بأن المراد بـ «أمركم هذا» هو ولاية علي «عليه السلام». بل في بعض الروايات: أن المراد به حديثهم «عليهم السلام».

أما بالنسبة لسائر الروايات، فيمكن أن يجاب عنها بما يلي:

(١) الآية ١١٥ من سورة طه.

الجواب الأول:

١ - لا ريب في أن الملائكة «عليهم السلام» مطالبون بالطاعات، وببذل الجهد، ونيل المراتب، وقد باهى الله بعلي ملائكته، حين بات على فراش رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليلة الغار، بهدف حثهم على بذل المزيد، ولإظهار فضله «عليه السلام»..

٢ - ولكن لابدّ من الإجابة على سؤال: هل يمكن أن تصدر من

الملائكة معصية؟!

ونقول في الجواب:

فيما يرتبط بالمعصية، فإن كانت تستند إلى الجحود بربوبيته تعالى، أو إلى الاستخفاف بأمره سبحانه، فهي من مفردات تجسيد الكفر، وأما المعصية انقياداً للهوى، واستجابة لداعي الشهوة، وإغواء وتضليل الشيطان، فلا تتصور في حق الملائكة الذين لا شهوات لديهم، ولا سبيل للشيطان عليهم، لأنهم لا يستجيبون إلا للخير.

والمعصية هي التمرد على أمر المولى، وهتك حرمة، والطغيان عليه. وأما الإبطاء في تنفيذ أمر المولى - كما ورد في الأخبار المبيّنة للسبب الذي أوجب حصول المشكلة لذلك الملك - فغايبته هو حصول التسويف للوقت لأجل رغبة النفس في الرفاهية، أو التلذذ ببعض الأمور، أو بسبب الغفلة عن خصوصية الإلزام في الأمر، أو لعدم النظر في العواقب، أو لقلة التدبير.

فلا يعني ذلك كله التمرد على الأمر، ولا هتك الحرمة، أو

الطغيان على المولى.. بل يعني التفريط وفوات المنفعة على من يبطئ، ولو عن غير عمد، كما لو تعرض لإعاقة من طرف ثالث، أو لأن أمراً من الأمور قد عرض له أو جب له الغفلة عن متابعة واجبه.. فمثلاً لو أن شخصاً يستطيع حمل ألف رطل شرط المثابرة على العمل الكذائي، وكان يأخذ على حمله أجرة كبيرة، فإذا أصبح عاجزاً عن حمله، أو لم يفعل ذلك لغلبة النوم عليه مثلاً، أو لمرض عرض له، أو لأي سبب آخر.. فإنه لا يكون عاصياً، ولا متمرداً، ولا يعاقب، بل يكون قد حرم نفسه من هذه المنفعة.

كما أن من يجيد تدريس مادة علمية يتقاضى عليها أجراً، فإذا ابتلي بالنسيان، فإن المدرسة تستغني عن خدماته، لأنه لم يعد قادراً على القيام بما يطلب منه. وهذا الاستغناء ليس عقوبة له، بل لأنه لم ينجز ذلك العمل ليستحق ذلك الأجر.

وفطرس، وكذلك دردائيل وصلصائيل حين قصروا في العمل الذي أشير إليه فقدوا القدرة على الطيران، أو تلاشت وسيلته التي كانت في حوزتهم، وهي ما يسمى بالجنح، فلم يعد الواحد منهم قادراً على الارتفاع من المحل الذي هو فيه حتى إلى سماء الدنيا، فضلاً عن أن يصل إلى الرابعة، أو إلى ما فوقها.

ولذلك نرى: أن جبرئيل حين المعراج بلغ مع النبي «صلى الله عليه وآله» إلى موضع بعينه، ثم توقف وقال للنبي «صلى الله عليه

وآله»: لو تقدمت على هذا الموضع قيد أنملة لاحتترقت^(١)، وذلك لأن جبرئيل وتسبيحه، وتمجيده، وعباداته لربه قد أوصلته إلى هذا الموضع فقط. فلم يكن لديه ما يمكّنه من الوصول إلى ما هو أعلى.

كما أن فطرس الذي بلغ به عمله وعباداته إلى أن صار من حملة العرش. قد بلغ به التقصير والإهمال إلى حد لم يعد قادراً على الوصول حتى إلى سماء الدنيا، بل لم يعد يمكنه أن يرتفع عن الأرض، وفقد أجنحته، أو فقد فيها القوة.

ولذا احتاج إلى من يحمله ويضعه في حضرة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فدعا له.

وكان دعاء النبي «صلى الله عليه وآله» له، وتمسحه بمهد الحسين «عليه السلام» قد أنعش قواه، وأعطاه نفحة قوة استعاض بها عما كان قد فقده بسبب تقصيره، فعاد إلى مكانه الأول، واستعاد موقعه من جديد، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وهكذا يقال بالنسبة للملك الذي كان له ستة عشر ألف جناح، فإن فقدانَه لأجنحته قد كان بسبب فقدانَه مقومات بقائها.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٨٧ - ١٨٩ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ١٥٤ و ١٥٥ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٨٢ ومستدرک سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣ و ج ١٠ ص ١٥٤ وتفسير الرازي ج ٢ ص ٢٣٤ و ج ٢٥ ص ١٦١ و ج ٢٨ ص ٢٩١ وتفسير ابن عربي ج ٢ ص ١٤٨ و ٢٣٣ و ٢٧٦ والدر النظيم ص ١٠٤ و.

والأعمال العبادية للملائكة هي التي تمنحهم هذه الأجنحة، وتعطيهم الطاقات والقدرات، وبها يبلغون إلى السماء الدنيا، أو التي بعدها.

والخلاصة: أن الله تعالى قد يوكل ملكاً بالشجر، أو بالماء أو بالهواء، أو بالمطر، أو بقبض الأرواح، أو كتابة أعمال العباد، أو يجعله من حملة العرش، أو غير ذلك. فإذا قصر في عباداته، فإنه يفقد القدرة على القيام بما أوكل إليه.

فكسر الجناح لا يعني العقوبة على ذنب يختزن التمرد على الله سبحانه، ومخالفة أمره الإلزامي. بل معناه عدم قيام ذلك الملك بما يحفظ له القوة في جناحه، بحيث يرفعه عن الأرض إلى السماء الدنيا، أو الرابعة.. أو لا يعود قادراً على أن يكون من حملة عرش القدرة، فإن الجناح كالشجرة التي تحتاج إلى ماء، أو المخلوق الذي يحتاج في بقائه إلى غذاء، فإذا فقد ذلك الماء، أو الغذاء فقد الحياة والبقاء.

وكذا لو كان لدى شخص قطعة نقود فمزقها، أو شجرة فقطعها، أو معه قلم فكسره، فإن ذلك لا يعد عقوبة من الغير له، لأنه لم يعتد على ذلك الغير، ولم يتمرد عليه، ولم ينتهك حرمة، بل هو الذي حرم نفسه من الانتفاع بنقوده، أو بشجرته، أو قلمه.

الجواب الثاني:

علينا أن نذكر هذا الجواب ضمن النقاط التالية:

١ - هناك أمور تتوافق العقول على إدراكها، وتأكيد حسناتها، وتلزم المخلوقات العاقلة بها، مثل وجوب شكر المنعم، وحسن الإحسان، وحسن العدل، أو تتوافق على قبحها، ولزوم اجتنابها، مثل: الظلم، وكفران النعمة، ومقابلة الإحسان بالإساءة، وما إلى ذلك.

كما أن العقول تلزم بحب الخير وأهله، وقبح الشر، وتلزم باجتنابه، وبمجانبة أهله.

فلو أن الملائكة لم يحبوا أهل الخير والصلاح، والطاعة لله، ولم ينصروا المظلومين، وأعانوا أو والوا أهل البغي والطغيان.. لكانوا موضع مقت الله، واستحقوا الطرد من ساحة رضوانه. ولم يكونوا أهلاً لإكرامه وإحسانه.

كما أن الجاهل إذا ادعى لنفسه التقدم والفضل على العالم، أو إذا نازع اللئيم الكريم، وتجراً العبد على سيده، وهتك حرمة، ونازعه مقامه، واغتصب حقه.. فلا ريب في أنه يستحق الطرد والحرمان والعقوبة.

٢ - هناك أمور يجب فعلها أو يحرم، ولكن العقول لا تستطيع أن تدرك ذلك، لأنه مرتبط بأسرار التكوين، وبأمور غيبية لا سبيل للعقول إليها، فتحتاج إلى تعليم وتوقيف من قبل الخالق والجاعل.. فلا يستطيع الملك أن يدرك بمحض عقله أن على المرأة الحائض أن تترك الصلاة والصوم أيام الحيض، ثم عليها بعد ذلك أن تقضي الصوم دون الصلاة، مع أن الصلاة عمود الدين.

كما أن العقول لا تستطيع أن تدرك أن دية قطع الإصبع الواحدة عشرة دنانير، ودية الأصبعين عشرون، ودية الثلاثة ثلاثون. أما دية قطع أربعة أصابع، فعشرون ديناراً.

ولا تستطيع العقول أن تدرك: أن صلاة المغرب ثلاث ركعات، وصلاة العشاء أربع ركعات، وما إلى ذلك. فلا بد من أخذ ذلك من الله تعالى بواسطة أنبيائه وأوصيائهم.

فالملائكة يحتاجون إلى التعلم من هؤلاء هذا النوع من الأحكام، لأنه مرتبط بأسرار لا علم لهم بها.

ولأجل ذلك تفاوتت مراتب الملائكة فيما بينهم في الفضل والكرامة، تبعاً لتفاوت معارفهم.

٣ - كما أن الملك الذي هو معصوم عن الذنب بلا ريب ليس معصوماً عن الخطأ فيما لا علم له به.. بل هو يخطئ ويصيب، فإن عدم وجود شهوات وغرائز لدى الملائكة إنما يحصنهم من التمرد على المولى، انقياداً لشهواتهم وأهوائهم..

ولكنه لا يحصنهم من الخطأ فيما لم يعرفوه، ولم تكشف لهم أسرارهم وخفاياهم.

٤ - ونستطيع أن نقدم شاهداً على هذا: حديث جعل الله الخليفة في الأرض، حيث يبدو:

ألف: أن الملائكة قد رأوا أن الإنسان الذي خلقه الله تعالى على

هذه الصفة التي هو فيها لن يكون قادراً على إعمار هذا الكون وفق الأهداف الإلهية السامية، كما قال تعالى: (هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)^(١).

ولن يوصل كل ما في هذا الوجود إلى كماله المنشود. فإن من يملك شهوات، وغرائز، وأهواء، ويملك قدرات وطاقات، ولديه عقل جبار، وهائل القدرات، يمكنه أن يسخره في خدمة غرائزه وشهواته، وتلبية طلباتها، ويكون مختاراً في جميع أفعاله وتروكه. وتوضع بين يديه الأموال والثروات، ويتقلب بين الحسنات، ويرى من حوله المغريات، ويستطيع أن يملك السلطة والجاه، وتدفعه الغريزة، وتدعوه الشهوة، وتحركه أهواؤه وطموحاته. ويستطيع أن يستفيد من كل ما حوله، وما تصل إليه يده في سبيل نيل شهواته، وتلبية متطلبات غريزته.

نعم.. إن من تكون هذه حاله، لا يتوقع منه الخضوع الطوعي لمجرد الأوامر والنواهي، ويتخلى عن طموحاته، ويخالف أهواءه، ويكبت شهواته، ويصدُّ غريزته بصورة تبرعية وطوعية، ومن دون أي إكراه أو إجبار، بل لمجرد الاستجابة لوعود لا يرى منها أي أثر في المنع والردع إلا من خلال رضاه، واختياره وانصياعه لقراره المخالف لكل هذه المحفزات، والمغريات. مع أن قراره هذا لا يصل

(١) الآية ٦١ من سورة هود.

إليه، ولا يحصل عليه، إلا من خلال صور ذهنية تحاول استدراجه لمواجهة ضغوطات غريزية طاغية، وشهوية عارمة.. لها من قوة التأثير عليه ما ينقض الهمم، ويفسخ العزائم.

من أجل ذلك، نجد: أن الله تعالى قال للملائكة: (إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً). فلما عرفوا طرفاً من طبيعة هذا المخلوق الجديد، وأنه مخلوق عاقل، قادر على الإصلاح والإفساد، ولديه قدرات وطاقات وشهوات وغرائز، قد تقوده إلى أن يسيء الاستفادة من قدراته، فيفسد ولا يصلح، ويسفك الدماء بدل أن يحقنها ويحفظها، قالوا متعجبين مذهولين: **(أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ)؟! (١).** فإن التنافس لنيل الشهوات وتصادم الرغبات يؤدي عادة إلى سفك الدماء.

كما أن المعيار إذا كان هو مصالح ورغبات، وتلبية شهوات الأشخاص، لا بد أن يؤدي إلى الإفساد في الأرض.

ب: ثم قدموا أنفسهم كبدائل عن هذا الخليفة، مبررين تصرفهم هذا بأنهم محض عقل رحماني، وموجود روحاني غير خاضع لغريزة أو لشهوة، لعدم وجود أي منهما فيهم. وهذا يعني: أن الاستفادة من هذا العقل ستكون لمحض تحقيق الغرض الإلهي، وهو إعمار

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

الكون، وإيصال كل مخلوقاته إلى كمالها، لتحقيق الغرض الأمثل والأفضل، والأقصى من خلقتها وتكوينها.

واستدلوا على ذلك:

أولاً: بعقد سلبي يفيد عدم صلاحية هذا الإنسان - الذي يخلد إلى الأرض، ويميل إلى الفساد - لإعطاء الكمال للموجودات، بل هو يفسدها. كما أنه سوف يتصادم مع أبناء جنسه تصادماً يؤدي إلى تلاشي وفناء هذا الذي كلف فيه بالإصلاح والإعمار.

ثانياً: واستدلوا أيضاً بعقد إيجابي، فإنهم سوف يدبرون أمور هذه الموجودات بالاعتماد على عقلهم - الذي يدرك تنزيه الله تعالى عن كل نقص، وجهل، وضعف - بالاستناد إلى أفعاله التي اظهرت علمه وكرمه، وقدرته، وتدبيره، وحكمته، وواجديته لسائر صفات الكمال والجلال، والجمال.

ويكون هذا التدبير ملائماً لتقديس كل ما ينتسب إلى الله تعالى وتطهيره، وإعطائه صفة القداسة والمباركية، وجعله خالصاً من كل الشوائب والنقائص، والأدران، لأن للوسائل قدسيته وطهرها، وصفاءها ونقاءها، كما هو الحال بالنسبة لغاياتها، وأهدافها.

وهذا يدل على رجحان استبدالهم بذلك الخليفة البشري، الذي لن يكون أهلاً لتحقيق مثل هذه النتائج. بل سيأتي على عكس ما يراد، حيث سيقوم بسفك الدماء، وإشاعة الفساد..

ج - وبعد أن ألمح الله تعالى لهم: بأن في الأمر سرّاً اقتضى ذلك،

حيث قال لهم: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَمْ تَعْلَمُونَ)^(١)، ثم لما (..عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)^(٢). وتبين للملائكة عجزهم وجهلهم، وقدرة وعلم آدم، الذي أنبأهم بتلك الأسماء، أدرك الملائكة: أن عليهم أن يعترفوا بأنهم إنما عرضوا هذا الاستبدال مع اعترافهم بأن من المعقول جداً أن يكون الله تعالى قد اختار البشر للخلافة لحكمة جهلها، أو لأمر علمه الله سبحانه دونهم، ولذلك قالوا: مؤكدين لا بإن المخففة، بل بإن الثقيلة، وبالجملة الأسمية، مع التصريح بضمير الخطاب، بعد كاف الخطاب في قوله: (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)^(٣).

فإن تعليم آدم للأسماء، ثم عرض مسمياتها على الملائكة، قد عرّف الملائكة بأن ما يطلبه تعالى من هذا المخلوق البشري لا يستطيع أحد سواه أن يقوم به.

فإن المطلوب ليس هو مجرد التسبيح بالحمد، والتقديس لله تعالى، كما أن وقوع الفساد في الأرض من البشر، وحصول سفك الدماء، ليس بالأمر المهم إذا قيس بالفوائد والعوائد التي سوف تحصل على يد هذا الخليفة المتمثل بمحمد «صلى الله عليه وآله» وبالصفوة من أهل

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٣١ من سورة البقرة.

(٣) الآية ٣٢ من سورة البقرة.

بيته «عليهم السلام» الذين اختارهم الله تعالى للقيادة والريادة، والتدبير للموجودات، وليهيمنوا على مسيرتها، وليشهدوا عليها.

وكان آدم هو المؤهل لمعرفة الأسماء، لأن مسمياتها سيكونون في صلبه، وهم الأخيار من ذريته. ولم يكن ثمة ما يحتم معرفة الملائكة بتلك الأسماء، لأن الملائكة لا يتولد منهم أمثال الأنبياء والأوصياء، ولاسيما محمد، وأهل بيته الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»..

فلأجل ذلك عرفها آدم، ولو بعد معاناة كبيرة، - أوضحناها في كتابنا: «براءة آدم» - وجهلتها الملائكة.. لأنهم لا يمكنهم معرفة حقائق محمد وأهل بيته، لأنهم لا يتولدون منهم.

ومما يدل على أن مسميات تلك الأسماء هم من الأحياء العقلاء قوله تعالى: (ثُمَّ عَرَضَهُمْ)، وقوله: (أَتُبْنُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ)^(١). فإن كلمة هم في (عَرَضَهُمْ)، وكلمة هَؤُلَاءِ إنما يستعملان للدلالة على الموجودات العاقلة..

د - ولو وجد من الملائكة موجود، فإنه لن يخرج في حقيقته عن صفات الملائكة. أي أنه محض موجود روحاني عاقل، ومن دون شهوة أو غريزة..

مع أن الغرائز والشهوات نعم من الله تعالى على هذه المخلوقات.

(١) الآية ٣١ من سورة البقرة.

وهي من أسباب رُقِيّ الإنسان، وحصوله على المزيد من مراتب القرب والزلقى من الله تعالى، فإن مجاهدة النفس وترويضها، لها ثوابتها، ولها آثارها في صلابة الإنسان أمام الهزاهز، وفي مواجهته وتحديه للمصاعب، وبهذه المجاهدة يصير الإنسان المؤمن الطاهر، المعصوم أفضل من الملائكة العظام، بل يصير الملائكة العظام من خدمه، ويضعون له أجنحتهم ليطأها بأقدامه.

فما رأى فيه الملائكة سبب ضعف ونقص وسقوط هو سبب القوة والكمال والرقى، ونيل المقامات عند الله تعالى، ولأن ذلك من دواعي طلب العلوم والمعارف التي بها يخشى الله.. (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) (١).

وبهذا العلم تذلل الصعاب، وتعرف أسرار الكتاب، ويطلع على ملكوت رب الأرباب.

الجواب الثالث:

فيما يرتبط بطبيعة العلاقة الإعتقادية، والطاعة والانقياد، التي يريدتها الله تعالى بين الملائكة من جهة وبين النبي والأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين» من جهة أخرى، فإن ثمة شواهد ودلالات في النصوص تستطيع أن ترسم لنا ملامحها، وتظهر

(١) الآية ٢٨ من سورة فاطر.

حدودها إلى حد بعيد، فإن الملائكة مطالبون - كالجن والإنس - باتباع نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، والأئمة الطاهرين من آله «عليهم السلام»، وبطاعتهم، والكون في خدمتهم، وبغير ذلك من أمور.

فلاحظ على سبيل المثال النصوص التالية:

١ - روي عن أبي بصير، عن أبي جعفر «عليه السلام» في قوله تعالى: (يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) (١) قال:

جبرئيل الذي نزل على الأنبياء. والروح تكون معهم، ومع الأوصياء، لا تفارقهم، تفقههم، وتسددهم من عند الله، وأنه لا إله إلا الله، محمد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبهما عبد الله عز وجل، (واستعبد الخلق. وعلى هذا الجن، والإنس، والملائكة).

ولم يعبد الله ملك، ولا نبي، ولا إنسان، ولا جان، إلا بشهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وما خلق الله عز وجل خلقاً إلا للعبادة (٢).

فقد دل هذا الحديث الشريف على أن قوام عبادة الملائكة يكون

(١) الآية ٢ من سورة النحل.

(٢) بصائر الدرجات ج ٢ ص ٣٧٧ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق)

ص ٤٨٣ ومختصر بصائر الدرجات ص ٣ و ٤ وينايع المعاجز ص ٧٤

وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٦٣ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٢٨.

بشهادتهم الشهادتين، أي الشهادة لله بالوحدانية، ولمحمد «صلى الله عليه وآله» بالنبوة.

ولعلك تقول: إن الرواية تدل على أن الروح أفضل من الأنبياء والأوصياء لأنه يسددهم ويفقههم..

ويجاب:

بأن الروح مجرد حامل رسالة من الله إلى رسوله، أو إلى وصيّه، ولا دليل على أن حامل الرسالة أفضل من المرسل إليه، وقد يختار الله أفضل ملائكته ليكون رسوله إلى نبيّه، تكريماً وإجلالاً منه تعالى لنبيّه. فحامل الرسالة مجردّ مبلغ، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه..

وقد كان جبرئيل يبلغ النبي «صلى الله عليه وآله» عن الله، ولكنه كان يتعلم من النبي ومن علي «عليه السلام».

٢ - إن الملائكة وعلى رأسهم جبرئيل، يحبون الخير، ويتقربون إلى الله تعالى بمحبة أهله، وبالطاعات والعبادات، ويحبون أن يتقربوا من أنبياء الله تعالى، لينالوا درجات القرب بطاعتهم، وخدمتهم، ومحبتهم.

وكان جبرئيل يتقرب إلى الرسول بشدة، حتى إنه حين قال النبي «صلى الله عليه وآله» عن علي «عليه السلام» في حرب أحد: إن

علياً مني. وأنا منه. قال جبرئيل: وأنا منكما^(١).

وكان جبرئيل يتعلم من أمير المؤمنين «عليه السلام»، ويعترف له بحق التعليم، فقد روي: أن الله تعالى سأل جبرئيل، فقال له: من أنا ومن أنت؟!

(١) الكافي ج ٨ ص ١١٠ و ٣٢١ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٣٧٤ والخصال ص ٥٥٦ وعلل الشرائع ج ١ ص ٧ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨١ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ١ ص ٤٧٥ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٨٠ و ٤٨٦ و ٤٩١ وشرح الأخبار ج ١ ص ٩٤ و ٢٨٦ والمسترشد للطبري ص ٣٠٢ والإرشاد للمفيد ج ١ ص ٨٥ والأمالى للطوسي ص ٢٧١ و ٣٣٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣١٦ والعمدة لابن البطريق ص ٢٠٠ والطرائف لابن طاووس ص ٦٦ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٥٥ و ٧١ و ٨٥ و ٩٥ و ١٠٥ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١٢٩ و ج ٣٠ ص ٤٢٦ و ج ٣٨ ص ١٨٨ و ٣١٩ و ج ٣٩ ص ١١١ و ج ٤٢ ص ٦٤ و ٦٦ و ١٢٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٠ ص ١٨٢ و ج ٧ ص ٢١٩ و ج ١٣ ص ٢٦١ و ج ١٤ ص ٢٥١ و ج ٥٦ ص ٢٥٦ والرياض النضرة ج ٣ ص ١٣١ ونظم درر السمطين ص ١٢٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ١٤٣ و ١٤٤ وتفسير القمي ج ١ ص ١١٦ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٦٨٣ و ج ٢ ص ٧١٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ٣ ص ٤٣٣ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ٣٧٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٧٦ و ج ٦٠ ص ١٦٨ والعثمانية للجاحظ ص ٣٢٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ١٩٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٥٤.

فتحير، فظهر له أمير المؤمنين في عالم الأنوار، وعلمه الجواب، وقال: قل: أنت ربي الجليل، واسمك الجميل. وأنا العبد الذليل، واسمي جبرئيل^(١).

وكان جبرئيل يجلس بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويطلب منه أن يعلمه، فكان «صلى الله عليه وآله» يجيب طلبه^(٢).

٣ - هناك ما يدل على أن جبرئيل أول من يبايع القائم^(٣).

٤ - إن الملائكة - كما ورد في الروايات - تأتي الأئمة في وقت كل صلاة لتصليها معهم «عليهم السلام»^(٤).

- (١) راجع: مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣ عن صاحب بستان الكرامة.
 (٢) بحار الأنوار ج ٥٦ ص ٢٦٠ ومسنند أحمد ج ١ ص ٣١٩ ومجمع الزوائد ج ١ ص ٣٨ والدر المنثور ج ١ ص ٩٣ و ١٧٠.
 (٣) كمال الدين ج ٢ ص ٦٠٨ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٥ هـ ق) ص ٦٧١ باب ٥٨ ح ١٨ وتفسير العياشي ج ٢ ص ٢٧٥ و ٢٧٦ و (ط المكتبة العلمية الإسلامية - طهران) ج ٢ ص ٢٥٤ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٤٢٨ و ٤٢٩ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٣ ص ٤٠٤ و ٤٠٥ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٣٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٧ ص ١٧٦ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٨٥ و ٢٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ١٧٨ وج ٢ ص ٢٤ وج ١٠ ص ٥١٥.
 (٤) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٩٩ و ٢٠٠ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ ومدينة المعاجز ج ٦ ص ٧٣ وينايع

٥ - وفي الروايات: أن الأئمة «عليهم السلام» هم المعنيون بقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) (١) «(٢)».

فالملائكة تنزل عليهم، وتطأ فرشهم. ويقولون لهم: نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٦ - وروي عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: سمعته يقول: والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة، لو اجتمع عليهم أهل الأرض كلهم، يحصون عدد كل صنف منهم، ما أحصوهم، وإنهم ليدينون بولايتنا (٣).

المعاجز ص ٧٨ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٥٦ و ج ١٠٨ ص ٣٧٦ ومستدرك
سفينة البحار ج ٩ ص ٤٣٢.

(١) الآيتان ٣٠ و ٣١ من سورة فصلت.

(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٩٢ - ٢٠٠ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ١١١ - ١١٤ الأحاديث: ٣ و ٤ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ١٩ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٧ والبرهان (تفسير) ج ٧ ص ٥٣ و (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٤ ص ٧٨٧ ومختصر بصائر الدرجات ص ٩٦ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥٤٦.

(٣) الكافي ج ١ ص ٤٣٧ وبصائر الدرجات ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٤٠ ومرآة العقول ج ٥ ص ١٦٤ و ١٦٥.

٧ - عن حماد بن عيسى قال: سأل رجل أبا عبد الله «عليه السلام»، فقال: الملائكة أكثر، أو بنو آدم؟!!

فقال: والذي نفسي بيده، لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب، وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدر له.. إلى أن قال: وما منهم أحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبينا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم من العذاب رسالاً^(١).

٨ - عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: إن الكروبيين قوم من شيعتنا من الخلق الأول، جعلهم الله خلف العرش، لو قسم نور واحد منهم على أهل الأرض لكفاهم.

ثم قال: إن موسى «على نبينا وآله وعليه الصلاة والسلام» لما سأل ربه ما سأل، أمر واحداً من الكروبيين، فتجلى للجبل، فجعله دكاً^(٢).

(١) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٣ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ٨٨ و ٨٩ وبحار الأنوار ج ٥٦ ص ١٧٦ وج ٢٦ ص ٣٣٩ وج ٦٨ ص ٧٨.

(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٤ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ١٣ ص ٢٢٤ وج ٢٦ ص ٣٤٢ وج ٥٦ ص ١٨٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٨٥ ومستطرفات السرائر ص ٥٦٩

٩ - عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: سمعناه يقول: ما جاورت ملائكة الله تبارك وتعالى في دنوها منه إلا بالذي أنتم عليه. وإن الملائكة ليصفون ما تصفون، ويطلبون ما تطلبون. وإن من الملائكة ملائكة يقولون: إن قولنا في آل محمد مثل الذي جعلتهم عليه^(١).

وهناك روايات أخرى يمكن الاستشهاد بها على هذا الأمر، فراجع^(٢).

١٠ - عن أمير المؤمنين «عليه السلام» في حديث ذكر فيه نعم الله عليه، قال: ..أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. وأن سخر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه^(٣).

والبرهان (تفسير) (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٢ ص ٥٨٤.
 (١) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٥٢ و (منشورات الأعلمي سنة ١٤٠٤ هـ ق) ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٤١.
 (٢) راجع على سبيل المثال كتاب المحتضر ص ١١٣.
 (٣) الأمالي للطوسي ص ٤٩٢ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٧٨ وحلية الأبرار ج ٢ ص ٤٢١ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٧٥ وج ٦٧ ص ٢١ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٤١٩ وج ١٠ ص ٩٨ ونهج السعادة ج ١ ص ٢٥ والبرهان (تفسير) (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٣ ص ٢٨٧ وج ٤ ص ٣٧٧ و ٣٧٨ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٢١٤ وتفسير كنز الدقائق ج ١٠ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ وقضاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « عليه السلام » ص ٩٨ و ٩٩ وعجائب أحكام أمير المؤمنين

فالملائكة أيضاً هم من هذا الخلق المسخر والمطيع له «عليه السلام».

١١ - وفي دعاء الإمام السجاد «عليه السلام»: «والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق، وأجرى علينا طيبات الرزق. وجعل لنا الفضيلة بالملكة على جميع الخلق، فكل خليفة منقادنا بفدريته، وصائراً إلى طاعتنا بعزته»^(١).

والمراد بالملكة - محرقة بالفتح - القدرة والسلطنة..

١٢ - دلت الروايات على أنه تعالى قد عرض ولايتهم «عليهم السلام» على جميع المخلوقات - على الأرض، والجبال، والأشجار، والمياه، والحيوانات -، فقبلها بعضها، فصار عذبا وأباها بعض آخر، فصار مالحا. والأرض الطيبة قبلتها، والخبیثة أبتها. وكذا الحال بالنسبة للثمار الصالحة، والثمار المرة. وأباها بعض الجن، والإنس، وقبلها بعضهم. وهكذا يقال بالنسبة للملائكة^(٢).

ص ١٧٤.

(١) الصحيفة السجادية، الدعاء الأول.

(٢) راجع: مستدرك سفينة البحار، مادة: ملك. وراجع: مناقب آل أبي طالب (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ١٤١ و ١٤٢ و بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٨١ و ٢٨٢ و ج ٢٧ ص ٢٨٣ و ج ٤١ ص ٢٤٥ و ج ٤٣ ص ٣٢٠ و ج ٦١ ص ٤٧ و ج ٦٣ ص ٤٨٠ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٥٠١ و ٥٠٢ ومدينة المعاجز

ولكن قبولها وإبائها بالنسبة للملائكة يكون - كما قلنا - بمعنى قدرته على تحمل هذا الأمر، واستيعابه وعجزه عن ذلك، وهذا لا ينافي الطاعة والعصمة.

فانقياد المخلوقات لهم «عليهم السلام» يدل على لزوم طاعتهم، وعلى أنهم مأخوذون بأمرهم ونهيهم.

١٣ - وفي حديث عن الإمام الباقر «عليه السلام» يقول فيه: «وما من نبي ولا ملك إلا وكان يدين بمحبتنا»^(١).

١٤ - في حديث عن حبة العرني قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: «السلام»:

إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض.. أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر.. أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرَّ بها^(٢).

ج ١ ص ٤٢٠ وتفسير كنز الدقائق ج ٩ ص ٤١٠ والكافي ج ٦ ص ٣٩٠ ومستدرك الوسائل ج ١٦ ص ٤١٣ والاختصاص للمفيد ص ٢٤٩ ومستطرفات السرائر ص ٥٧٥ ومدينة المعاجز ج ١ ص ٤٢٠ و ٤٢١ والغارات للثقفي ج ٢ ص ٨٤٤ وفرحة الغري ص ٥٦

(١) بحار الأنوار ج ١٤ ص ٣٧١ وج ٢٦ ص ٢٨٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٣٥٠ وج ٩ ص ٥١٥ عن قصص الأنبياء (مخطوط)، وقصص الأنبياء للراوندي ص ٢٣٠.

(٢) بصائر الدرجات ج ١ ص ١٦٥ و (ط الأعلمي) ص ٩٥ و ٩٦ وبحار

وليس المراد بإنكار الولاية رفض الاعتراف بها، بل المراد أنها لما عرضت عليه، ورأى بعض ما لعلّي «عليه السلام» من مقامات، وما أعطاه الله إياه من تفضلات وقدرات، وتصرفات عجز عن فهم كثير منها.

فعلى سبيل المثال: لعله لم يكن من السهل عليه أن يرى علياً «عليه السلام» يسرى به إلى السماوات، أو يغوص في باطن الأرض في حرب الجن، وفيها الصخور وسواها من الموانع.

وقد يصعب عليه أن يرى كل هذه الأجسام الصلبة بمثابة السراب أو العهن المنفوش الذي تخترقه الأجسام، كما قال تعالى: (وَسَيَّرَتِ الْجِبَالَ فَكَانَتْ سَرَابًا)^(١)، وكما قال تعالى أيضاً: (يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْتُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ)^(٢)، هذا فضلاً

الأنوار ج ١٤ ص ٣٩١ وج ٤٦ ص ٣٩ وج ٢٦ ص ٢٨٢ وراجع ص ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٥٠ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٤ و ٣٥ وج ٤ ص ٣٠١ والبرهان (تفسير) (ط مؤسسة البعثة - قم) ج ٤ ص ٦٣١ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٤٣٣ وتفسير كنز الدقائق ج ١١ ص ١٨٠ وراجع: تفسير فرات ص ٢٦٤ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والمحتضر للحسن بن سليمان.

(١) الآية ٢٠ من سورة النبأ.

(٢) الآية ٤ و ٥ من سورة القارعة.

عن الإنانة الحديد لداود، وغير ذلك..

وكل ذلك وسواه يحصل لعلي «عليه السلام» بقدرة الله تعالى، إكراماً له.

فإن يونس إذا عجز عن فهم أمثال هذا، فإنه سيكون أعجز عن فهم المقامات الأرقى لعلي وأهل البيت «عليهم السلام».. وما أكثر وأجل تلك المقامات، والذي أنقذ يونس هو أنه كان ينزه الله عن كل نقص أو جهل أو عجز وما سوى ذلك.. وهذا التنزيه هو الذي دلّه على أن قدرات الله غير محدودة، وعلى أنه تعالى حكيم عليم، قادر مدبر متفضل. فكان هذا التنزيه هو الباب الذي انتهى بيونس إلى حلّ هذه المشكلات، وحقّق عنده معنى الولاية، واستحق الخروج من بطن الحوت. قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) (١).

وهذا نظير ما جرى للملائكة الذين حيّرهم أمر هذا الإنسان، إذ كيف يمكن لبشر لديه شهوات وغرائز أن يكون له هذا المقام، وأن يطلعه الله على أسرار الملكوت، ويجعله قادراً على التصرف، حتى في الأمور الكونية إلى هذا الحد؟! وكيف يمكن أن يكون أفضل من الملائكة الذين هم عقل بلا شهوة، وهم محض طاعة لله تعالى؟! وكان يونس وادم «عليهما السلام» - بحكم ما يواجهانه من

(١) الآية ١٤٣ و ١٤٤ من سورة الصافات.

تحديات وما أوكله الله تعالى لهما من مهمات - بحاجة إلى معرفة أرقى بواقع وحقيقة علي وأهل بيته «عليهم السلام». فابتلى الله تعالى آدم بالخروج من الجنة، وابتلى يونس بالحوت.

فلما ترقّت معرفتهما «عليهما السلام» بالابتلاءات التي مرّ فيها، وعرفا شيئاً من مقام علي وأهل البيت.

وترقى يونس في تنزيهه لله عن كلّ نقص وعجز وجهل وعبث على النحو الذي ذكرناه.. بقريئة قوله تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ)، وعرف أن ما أعطاه الله لعلي من مقامات كان وفق الحكمة والعلم، وعرف أن جلال الله وعظمته وحكمته، أكبر من جميع عقول البشر، وأدرك أن عليه أن لا يقيس علياً على نفسه، وأن هناك من هو أرقى منه بدرجات قد لا يمكن لعقله المحاصر أيضاً بكثير من الموانع والعوائق، كما أنه لم يستفد من موجبات الرقي في المعرفة والكشف.

وهذا ليس من الدورة التدريبية المرفوضة، بل هو صناعة إلهية وتربوية ربانية.

نعم.. لما عرف يونس - وكذلك آدم - ذلك كله وأقرّ بالفضل لأهل الفضل، أطلقه الله من بطن الحوت ليمارس دوره من موقع الكفاءة المستندة إلى العلم والشعور والطمأنينة، على قاعدة: (قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنُوا

قال بلي ولكن ليطمئن قلبي(١).

وبعبارة أخرى: إن اليقين العقلي قد يحصل للإنسان. ولكن السكينة القلبية قد لا تحصل بذلك، بل تحتاج إلى المعاينة والمشاهدة، فإبراهيم «عليه السلام» كان على يقين من أن الله يحيي الموتى، ولكنه كان يريد الحصول على طمأنينة القلب: (قال أولم تؤمن) سؤال عن الفتاة العقلية.. (قال بلي)، ثم قال: (ولكن ليطمئن قلبي).. استدرأك لتحصيل السكينة والطمأنينة بالمشاهدة والمعاينة. أي أن العقل قد يقهر إذا واجه دليلاً معيناً، ولكن الطمأنينة قد تحتاج إلى جهد آخر..

ويتجلى ذلك في قصة أمير المؤمنين «عليه السلام» في تقسيم الجمال، فقد رووا: أنه جاء علياً «عليه السلام» ثلاثة رجال، يختصمون في سبعة عشر بغيراً: أولهم يدعي نصفها، وثانيهم ثلثها، وثالثهم تسعها. وكان على كل منهم الكسر.

فقال «عليه السلام»: أترضون أن أضع بغيراً مني فوقها وأقسمها بينكم؟!!

قالوا: نعم.

فوضع واحداً فوقها من نفسه، فصارت ثمانية عشر بغيراً، فأعطى الأول تسعة، والثاني ثلثها ستة، والثالث اثنين.

(١) الآية ٢٦٠ من سورة البقرة.

وبقي بغيره «عليه السلام» له^(١).

ويتجلى ذلك أيضاً في قصة تقسيم الدراهم، فيما روي عن ابن محبوب عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: سمعت ابن أبي ليلى يحدث أصحابه، فقال: قضى أمير المؤمنين «عليه السلام» بين رجلين اصطحبا في سفر، فلما أرادا الغداء أخرج أحدهما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة أرغفة، فمرّ بهما عابر سبيل، فدعواهما إلى طعامهما، فأكل الرجل معهما حتى لم يبق شيء.

فلما فرغوا أعطاهما ثمانية دراهم ثواب ما أكله من طعامهما، ومضى. فقال صاحب الثلاثة أرغفة لصاحب الخمسة أرغفة: اقسما نصفين بيني وبينك.

وقال صاحب الخمسة: لا بل يأخذ كل واحد منا من الدراهم على عدد ما أخرج من الزاد.

قال: فأتيا أمير المؤمنين «عليه السلام» في ذلك، فلما سمع مقالتهما قال لهما: اصطلحا، فإن قضيتكما دنية.

(١) قضاء أمير المؤمنين «عليه السلام» للتستري (ط مؤسسة الأعلمي) ص ١٢٦ عن شرح بديعية ابن المقرئ. والتكامل في الإسلام (الطبعة الثانية - مطبعة الآداب - النجف الأشرف) ج ٤ ص ١٥٩ عن مشكلات العلوم للنراقي.

فقالا: اقض بيننا بالحق.

قال: فأعطى صاحب الخمسة أرغفة سبعة دراهم، وأعطى صاحب الثلاثة أرغفة درهماً، وقال (لهما - يب): أليس أخرج أحدكما من زاده خمسة أرغفة، وأخرج الآخر ثلاثة (أرغفة - كا)؟! **قالا: نعم.**

قال: أليس (قد) أكل معكما ضيفكما مثلما أكلتما؟! **قالا: نعم.**

قال: أليس (أكل - كا) كل واحد منكما ثلاثة أرغفة غير ثلثها. **قالا: نعم.**

قال: أليس أكلت أنت يا صاحب الثلاثة ثلاثة أرغفة إلا ثلثاً، وأكلت يا صاحب الخمسة ثلاثة أرغفة غير ثلث، وأكل الضيف ثلاثة أرغفة غير ثلث؟! **قال:** نعم.

أليس (قد - يب) بقي لك يا صاحب الثلاثة ثلث رغيفٍ من زادك، وبقي لك يا صاحب الخمسة رغيفان وثلث، وأكلت ثلاثة أرغفة غير ثلث؟! **قال:** نعم.

فأعطاها لكل ثلث رغيف درهماً، فأعطى صاحب الرغيفين وثلث سبعة دراهم، وأعطى صاحب (ثلث رغيف) درهماً^(١).

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٢٨٥ و (ط الإسلامية) ج ١٨ ص ٢٠٩ و ٢١٠ و جامع أحاديث الشيعة ج ١٨ ص ٣٠٣ و ج ٢٥ ص ١٣١

١٥ - وهناك الحديث الذي يدل على أن الملائكة إنما تعلمت التسبيح من أهل البيت «عليهم السلام»، وبهم اهتموا إلى معرفة توحيد الله، وتسبيحه، وتهليله، وتحميده، وتمجيده^(١).

والكافي ج ٧ ص ٤٢٧ وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٩٠ والإرشاد للمفيد ص ١١٧ والإختصاص ص ١٠٧ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢ ص ١٢٨ و ١٢٩ والإمام علي بن أبي طالب، لمحمد رضا (ط دار الكتب العلمية) ص ١٩ ومختصر المحاسن المجتمعة (ط دار ابن كثير - دمشق وبيروت) ص ١٧٩ والمعاملات في الإسلام (ط مؤسسة الإيمان، ودار الرشيد - بيروت ودمشق) ص ٣٠.

(١) روضة المتقين ج ٥ ص ٤٥٥ والمحتضر ص ٧٩ و ٢٠٢ و ٢٨٦ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٦٣٤ و ٦٨٤ والإختصاص ص ٩١ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٣٤٥ و ج ٢٤ ص ٨٨ و ٨٩ و ج ٢٥ ص ١ و ٢١ و ٢٤ و ج ٢٦ ص ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٥٠ و ج ٢٧ ص ١٣١ و ج ٣٥ ص ٢٩ و ج ٣٧ ص ٨٠ و ج ٤٦ ص ٢٨٤ و علل الشرايع ج ١ ص ٥ و عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٧ وكمال الدين ص ٢٥٥ والهداية الكبرى للخصيبي ص ٢٤٠ ونوادر المعجزات للطبري ص ٨٢ و ٨٣ والإختصاص للمفيد ص ٩٠ و ٩١ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ١٢٢ وحلية الأبرار ج ١ ص ١٠ و ١٤ و ج ٢ ص ٣٩٨ ومدينة المعاجز ج ٢ ص ٣٧٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ١٣١ و ج ٨ ص ٢١٥ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٧٨ وتفسير كنز الدقائق ج ١١ ص ١٩٢ و

١٦ - وسئل «صلى الله عليه وآله»: علي أفضل، أم الملائكة المقربون؟!

فقال «صلى الله عليه وآله»: وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي، وقبولها لولايتهما؟! إنه لا أحد من محبي علي «عليه السلام» نظف قلبه من قدر الغش والدغل، والغل ونجاسة الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة.

وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم: أنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رُفِعُوا هم عنها، إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منهم في الدين فضلاً، وأعلم بالله وبدينه علماً؟!

فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلمه الأسماء كلها، ثم عرضها عليهم، فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبئهم بها، وعرفهم فضله في العلم عليهم. ثم أخرج من صلب آدم ذرية، منهم الأنبياء والرسل، والخيار من عباد الله، أفضلهم محمد ثم آل محمد، ومن الخيار الفاضلين منهم

١٩٣ و ٢٦٦ و ج١٤ ص ٥٢٩ والدر النظيم ص ١٠٩ وكشف الغمة ج ٢ ص ٨٥ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٩ و ٨٧٧ وينايع المودة ج ٣ ص ٣٧٨ واللمعة البيضاء للتبريزي ص ٢١٤ وجامع الأخبار ص ٩ وإرشاد القلوب ص ٢١٥ و ٢١٦.

أصحاب محمد، وخيار أمة محمد، وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة الخ.. (١).

١٧ - عن الصادق «عليه السلام»: لما خلق الله العرش خلق ملكين، فاكتنفاه، فقال: اشهدا أن لا إله إلا أنا، فشهدا.

ثم قال: اشهدا أن محمداً رسول الله، فشهدا.

ثم قال: اشهدا أن علياً أمير المؤمنين، فشهدا (٢).

١٨ - وقد صرح الشيخ الصدوق «رحمه الله»: بأن آدم كان نبياً للملائكة، فقد قال:

«هذا كله يوجب تفضيل آدم على الملائكة، وهو نبي لهم لقول الله

عز وجل له: (أُنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) (٣).

(١) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٦٢ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٢٧ وج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ وج ٥٧ ص ٣٠٤ وتفسير الإمام العسكري ص ٣٨٣ والبرهان (تفسير) ج ٢ ص ٨٠٩ ونور الثقلين (تفسير) ج ١ ص ٥٧٨ وج ٣ ص ١٨٩ و ١٩٠. وكنز الدقائق (تفسير) ج ٣ ص ٥٩٧ وج ٧ ص ٤٥٤ ذكر أربعة أسطر من الرواية فقط.

(٢) اليقين لابن طاووس ص ٢٣٢ والجواهر السنوية للحر العاملي ص ١٦٩ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٦٤ وج ٢٦ ص ٣٤٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٨٤.

(٣) الآية ٣٣ من سورة البقرة.

ثم يستدل على أن آدم أفضل من الملائكة: بأن الله أمرهم بالسجود له، فلو لم يكن أفضل لما أمرهم بالسجود له.

إلى أن قال: وقال النبي «صلى الله عليه وآله» أنا أفضل من جبرئيل، وميكائيل، وإسرافيل، ومن جميع الملائكة المقربين، وأنا خير البرية وسيد ولد آدم»^(١).

غير أننا نقول:

مع التسليم بأفضلية آدم على الملائكة إلا أن الاستدلال على أفضلية آدم على الملائكة بأمرهم بسجودهم له «عليه السلام».. في غير محله، فإن جعله قبلة لهم لا يعني أفضليته، كيف وقد روي: أن المؤمن أعظم حقاً (حرمة) من الكعبة^(٢). وكان أشرف المخلوقات،

(١) الإعتقادات للصدوق ص ١٠٤ و ١٠٥ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤هـ)

ص ٨٩ و ٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٤٧ و ٣٤٨.

(٢) المؤمن للحسين بن سعيد الكوفي ص ٤٢ ح ٩٥ والإختصاص للمفيد ص ٢٨

وأعلام الدين للدلمي ص ٤٤١ وبحار الأنوار ج ٦٤ ص ٧١ وج ٦٥

ص ١٦ وج ٦٨ ص ١٦ وج ٧ ص ٣٢٣ وج ٥٠ ص ٢٢٥ وج ٩٨ ص ١١٢

ومستدرك الوسائل ج ٩ ص ٣٩ ومستدرك سفينة البحار ج ١ ص ٢٠٤

وج ٢ ص ٢٧١ و ٣٤٦ وألف حديث في المؤمن للنجفي ص ١٧٠ و ١٧٧

وروضة المتقين ج ١٣ ص ١٠٣ والخصال للصدوق ص ٢٧ وروضة

الواعظين ص ٣٨٦ ومشكاة الأنوار ص ١٥٥ و ٣٣٧ و ٣٣٨ وكنز

العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٦٤ وج ٢ ص ٢٩٢ وتفسير نور

وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله» يجعل الكعبة قبلته أيضاً. وروي: أن المؤمن أفضل من الكعبة^(١). مع أن الكعبة قبله لكل المؤمنين.

١٩ - وفي حديث جرى بين رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام» يقول فيه «صلى الله عليه وآله»: «وأنا وأنت من شجرة واحدة، ولولانا لم يخلق الجنة والنار، ولا الأنبياء، ولا الملائكة.

قال: قلت: يا رسول الله، فنحن أفضل من الملائكة؟! فقال: يا علي، نحن أفضل، نحن خير خليفة الله على بسيط الأرض، وخيرة ملائكة الله المقربين، وكيف لا نكون خيراً منهم، وقد

الثقلين ج ٣ ص ١٨٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٧ ص ٤٥٢ ومسند الرضا لداود بن سليمان الغازي ص ١٠٩ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٥٥ وكامل الزيارات ص ٢٧٣ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٣٧٧ وراجع: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٨ وفيات الوفيات ج ٢ ص ٦٤٢ والسيرة الحلبية (طدار المعرفة) ج ١ ص ٢٦٧.

(١) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٦ ص ٣٦٤ وقوت القلوب لأبي طالب المكي ج ١ ص ٣٧٨ وإحياء علوم الدين للغزالي ج ١٢ ص ١٨٥ والمحجة البيضاء ج ٧ ص ٢٦٢.

سبقناهم إلى معرفة الله وتوحيده، فبنا عرفوا الله، وبنا عبدوا الله، وبنا اهتدوا السبيل إلى معرفة الله»^(١).

٢٠ - عن الإمام الصادق «عليه السلام»، عن آبائه، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: معاشر الناس، والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية، ما نصبت علياً علماً لأمتي في الأرض حتى نوه الله باسمه في سماواته، وأوجب ولايته على ملائكته^(٢).

٢١ - وعن ابن عباس، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن الملائكة تتقرب إلى الله بمحبته^(٣).

(١) كفاية الأثر ص ١٥٧ و ١٥٨ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٣٧ عنه، وج ٢٦ ص ٣٤٩ و ٣٥٠ عن المحتضر، وغاية المرام ج ١ ص ٤٦ و ٤٧ وتفسير الصراط المستقيم ج ٥ ص ١٧٠.

(٢) الأمالي للصدوق ص ٧٦ و ٧٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٨٨ وروضة الواعظين ص ١٠٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٢ و ٩٣ والإمام علي بن أبي طالب للهمداني ص ١٠٤ وبشارة المصطفى ص ٤٩ و ٥٠ وغاية المرام ج ١ ص ٨٤ و ١٧٣ و ٣١٦ وج ٢ ص ١٩٣ وج ٣ ص ٣٤٠ وج ٥ ص ٢٣٦ و ٢٣٧ وكشف المهم في طريق خبر غدير خم ص ١٧٤.

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٤٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص ١٨٧ و ٣٤٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٣ وج ٤٣ ص ٩٨ وبشارة المصطفى ص ٤٩ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج ١١ ص ٢٣٦ وغاية المرام ج ١ ص ٢٤٦ وج ٥ ص ١٠١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢٧ وج ٧ ص ٣٨٣.

٢٢ - وعن الإمام الحسين عن علي «عليهما السلام»: وإن الملائكة لتتقرب إلى الله - تقدر ذكره - بمحبتك وولائتك. والله، إن أهل مودتك في السماء لأكثر منهم في الأرض^(١).

فتلخص مما تقدم: أن حال الملائكة مع الأنبياء والأئمة «صلوات الله عليهم أجمعين» ابتداءً من آدم «عليه السلام» أول الأنبياء، وانتهاءً بقائم آل محمد «عليه وعليهم السلام»، وهو خاتم الأوصياء، حال الجن والإنسان، وسائر المخلوقات، فإنهم مطالبون بطاعتهم، وبالإقرار بولائتهم. وهم يصلون خلفهم، ويتعلمون منهم، ويتبركون بهم، ويحبونهم، ويعظمونهم، ويبايعونهم، ويجاهدون معهم عدوهم، ويفرحون لفرحهم، ويحزنون لحزنهم.

ويمارسون ما كلفهم الله تعالى به، وفق استعداداتهم، وحسب ما يناسب طبيعة خلقهم، وما جهزهم الله تعالى به من قدرات، وما منحهم إياه من إمكانات.

ولعلك تقول: إن هذا لا يتوافق مع قوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ**

(١) الأُمالي للصدوق ص ١٤٧ و (ط مؤسسة البعثة) ص ٤١١ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٩٣ و ج ٤٠ ص ٥٣ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ١٥٩ وبشارة المصطفى ص ٩٧ وينايع المودة ج ١ ص ٣٧٠ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب ج ١١ ص ٢٣٦ وغاية المرام ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٨ و ج ٢ ص ٢٠١ و ج ٥ ص ١٢٢ و ج ٦ ص ١٦٧.

وَالْإِنْسَ إِنَّا لَيَعْبُدُونَ^(١). فلو كان الملائكة مكلفين بالعبادة لأضافهم إلى الإنس والجن.

ويجاب:

بأن هذه الآية تتحدث عن الجن والإنس، الذين توجه إليهم التكليف، ولكن شهواتهم، ووسوسة الشياطين لهم قد تخرجهم عن الهدى إلى الضلال، وعن الطاعة إلى المعصية. فهم بحاجة إلى مزيد من الرعاية، وبذل كثير من الجهد لحفظهم من الزلل والخطل، والشروع. أما الملائكة فهم لا يفكرون إلا بالخير، ويندفعون إليه بحسب طبعهم. كما هو معلوم.

عصمة الملائكة:

ونحن نعتقد، استناداً إلى بعض الآيات والروايات: بأن الملائكة معصومون عن المعاصي. ولكنهم ليسوا سواء في العلم والفضل، فبعضهم أفضل وأعلم من بعض. كما أنهم قد يخطئون في ظنونهم، بسبب قصور معرفتهم، وقلة خبرتهم.

فالملائكة ظنوا أنهم أفضل وأعلم بالدين من البشر، ولأجل ذلك عرض عليهم المسميات، لكي ينبئوه بأسمائها. لكي يعرفهم بخطئهم هذا.. كما دلت عليه بعض النصوص^(٢).

(١) الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٢) بحار الأنوار ج ٢٦ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ وج ١١ ص ١٣٦ عن الاحتجاج

ويشهد لما قلناه، من أن الملائكة قد يخطئون في ظنونهم: أن جبرئيل «عليه السلام» حين رأى إسرائيل «عليه السلام» منحطاً من مكانه، قاصداً رسول الله «صلى الله عليه وآله» ظن أنه جاء بقيام الساعة، ثم ظهر له: أنه قد أخطأ في ظنه هذا^(١).

وحين سأل الله تعالى جبرئيل: من أنا، ومن أنت؟! تحير جبرئيل، ولم يعرف الجواب، حتى أصبح محتاجاً إلى التعلم، فتمثل له علي «عليه السلام»، فعلمه الجواب^(٢).

وتقدم، وسيأتي: أنهم قد تعلموا التسبيح من أهل بيت النبوة^(٣).
وتعلموا منهم غير التسبيح أيضاً.

ص ٣١ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٦٢ وعن التفسير المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ١٥٣ و (ط مهر - قم المقدسة سنة ١٤٠٩ هـ ق) ص ٣٨٣.

(١) راجع: تفسير القمي ج ٢ ص ٢٨ وبحار الأنوار ج ٩٢ ص ٢٥٨ و ج ١٦ ص ٢٩٢ و ج ٥٦ ص ٢٥٠ و ٢٥١ و راجع ج ١٨ ص ٢٥٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٢٥ والبرهان (تفسير) ج ٣ ص ٥٩٤ و ٥٩٥ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٢٢٧ و ٢٢٨.

(٢) راجع: مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٣ عن صاحب بستان الكرامة.

(٣) راجع: المحتضر ص ٧٩ و ٢٨٦ وبحار الأنوار ج ٢٤ ص ٨٨ و ٨٩ و ج ٢٥ ص ٤٤ و ج ٢٦ ص ٣٤٥ و ج ٢٧ ص ١٣١ و ج ٣٥ ص ٢٩ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٦٣٤ ومصادر أخرى تأتي في الرواية ١٣ من الجواب الثالث.

وكل ذلك يدلنا على أن الملك قد يخطئ في فهمه للأمر، وقد يقصر فهمه عن بعضها، فيقع في التردد والحيرة.. وأنهم يتعلمون من غيرهم.

وقد يحتاجون لتوضيح بعض الأمور لهم إلى تعريضهم لبعض الإمتحانات. كما جرى لهم حين أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم، وعرفهم أن الذين سوف يتولون إعمار الكون هم محمد وآل بيته الطاهرون. وأنهم أخطأوا حين ظنوا أنهم هم القادرون على القيام بهذه المهمة.

وهذا كله يدلنا على أن ما جرى لفطرس ودردائيل، وصلصائيل قد يكون سببه هو عجزه، أو خطؤه في فهم بعض الأمور، فلم يعرف مثلاً سبب اختصاص علي «عليه السلام» بهذه الكرامات العظمى، حتى إن ولايته تصبح فرضاً على جميع المخلوقات، ويصير هو صاحب الولاية والتصرف في مختلف الأشياء.. كما أن ما جرى لآدم ويونس، قد يكون ناشئاً عن نفس هذه الحالة، فإن آدم ويونس كانا يحتاجان في مهماتهما إلى المعرفة اليقينية بولاية أمير المؤمنين «عليه السلام»، فابتلي آدم بالخروج من الجنة، وواجه يونس المشكلة في بطن الحوت التي عرّفته ما لم يكن يعرفه، فلما أقرّ بولاية أمير المؤمنين أخرجه الله تعالى من هذا البلاء، قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ

مِنَ الْمُسَبِّحِينَ^(١). الذين ينزهون الله سبحانه عن العبث، والجهل والنقص، والعجز والضعف، وكل اختلال في تدبيره، وفي خلقه، (لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ)^(٢).

فإن عجز يونس عن نيل هذه المعرفة أكد حاجته إلى الابتلاء ببطن الحوت، حتى عرف مقام أمير المؤمنين «عليه السلام»، فنجاه الله تعالى من ذلك البلاء لحصوله على هذه المعرفة..

وهكذا يقال أيضاً بالنسبة لما جرى لفطرس وغيره..

كما أن بعض الملائكة قد تقصر أفهامهم عن معرفة بعض الحقائق المرتبطة بالذات الإلهية، فيحدّث نفسه بما يوجب فقده لبعض النعم والقدرات والحالات، فلا تعود إليه إلا بعد أن تكتمل معرفته، ويستقيم اعتقاده وفهمه للأمر على جادة الحق والصواب.

ولعل فطرس قد ظن أن المقام الذي هو فيه، قد حصل عليه عن استحقاق منه، ولم يكن يدري أن الله تعالى قد أعطاه إياه على سبيل التفضل والإرفاق، ولكنه ليس عطاء بلا شرط، بل هو مرهون بعدم ظهور قصور هذا الملك.

فلما ظهر منه أمام أهل السماء ما دل على حجم إدراكه، وأنه لا

(١) الآية ١٤٣ من سورة الصافات.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة الصافات.

يتناسب مع المقام الذي خوله الله إياه كان لا بد من أجل ترقّيه إلى هذا المقام من ترقية معارفه، ومضاعفة جده واجتهاده في التسبيح والتقديس.. فكان من الراجح حجب بعض التفضلات عنه، ليدرك أنه بحاجة إلى المزيد من الجهد، والمعاناة، وليضاعف سعيه لنيل ما يؤهله للوصول إلى المقامات التي يطمح للوصول إليها.

وكان حمله إلى النبي «صلى الله عليه وآله» وتمسحه بمهد الإمام الحسين «عليه السلام»، الذي ولد للتوّ اعترافاً عملياً بأن في المخلوقات البشرية، الذين لديهم غرائز، وقوى شهوية، من هو أفضل وأقرب إلى الله منه، مع أنه من حملة العرش.

وليكون في ذلك موعظة وعبرة له، ولجميع الملائكة، وتجسيد عملي للفرق بينهم، حتى الأمثال منهم، وبين أصغر مولود من أهل البيت «عليهم السلام».

وليكون انصراف حملة العرش من الملائكة لخدمة زوار قبر الإمام الحسين خير شاهد، ودليل على هذه الحقيقة التي جهلها الملائكة المقربون «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين».

الفصل التاسع:

قيمة المولود..

اهتمام الإسلام بمناسبة المولد:

هناك من يقول: «إن الإسلام لم يعتبر مناسبة الميلاد قيمة، يمكن أن يحتفل بها». و «إن الإسلام بشكل عام لا يهتم بمناسبة المولد». بل هو يقول: «إن الاحتفال بالمولد النبوي - كتقليد - جاءنا من الغرب، كمرور مئة سنة على ولادة فلان. أما في الإسلام، فليس لدينا مثل هذا التقليد».

وقال: «إن تاريخ الإنسان يبدأ من دوره، لا من ولادته»^(١).

ونقول:

أولاً: إن ما ذكره، من أن الاحتفال بمناسبة المولد جاء من الغرب، غير صحيح، فإنهم يقولون:

ألف: إن أول من احتفل بالمولد النبوي الشريف هو الأمير أبو

(١) راجع: مجلة فكر وثقافة، بتاريخ ٢٧ - ٧ - ١٩٩٦ م.

سعيد مظفر الدين الأربلي، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ^(١)، ثم تواصلت إقامة هذا العيد بعد ذلك^(٢).

ب: قيل: إن الخلفاء الفاطميين هم الذين أبدعوا الاحتفال بالمولد النبوي^(٣).

(١) راجع: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ج ٢ ص ٢٩٩ عن الزرقاني ج ١ ص ١٦٤ وراجع: التوسل بالنبي وجهلة الوهابيين ص ١١٥ ورسالة حسن المقصد (مطبوع مع النعمة الكبرى على العالم) ص ٨٠ و ٧٥ و ٧٧ والبداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٧ و ١٣٦ ولم يصرح بالأولية، والسيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٤ ومنهاج الفرقة الناجية ص ١١٠ والإنصاف فيما قيل في المولد ص ٤٥ و ٤٦ و ٥٠ و ٥٧ وتاريخ ابن الوردي ج ٢ ص ٢٢٨ وجواهر البحار ج ٣ ص ٣٣٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٨٣ و ٨٤.

(٢) راجع: وفيات الأعيان (ط سنة ١٣١٠هـ. ق) ج ١ ص ٤٣٦ و ٤٣٧ وشذرات الذهب ج ٥ ص ١٣٩ و ١٤٠ عنه، وعن ابن شهبة، وراجع: السيرة النبوية لدحلان ج ١ ص ٢٤ و ٢٥ والتوسل بالنبي وجهلة الوهابيين ص ١٦ عن مرآة الزمان، وحسن المقصد (مطبوع مع النعمة الكبرى) ص ٧٦ والبداية والنهاية ج ١٣ ص ١٣٧ وجواهر البحار ج ٣ ص ٣٣٧ و ٣٣٨ والإنصاف فيما قيل في المولد ص ٥٠ و ٥١ عن الحاوي للسيوطي.

(٣) راجع: القول الفصل ص ١٨ و ٦٨ عن كتاب أحسن الكلام للشيخ محمد بخيت المطيعي ص ٤٤ و ٤٥ وعن المحاضرات الفكرية - المحاضرة العاشرة ص ٨٤ وعن الإبداع في مضار الإبتداع ص ١٢٦ وعن كتاب

وثمة أقوال أخرى^(١).

وكتابتنا: المواسم والمراسم قد تضمن طائفة كبيرة من النصوص،
حول أمثال هذه الموضوعات، فيمكن الرجوع إليه.

ثانياً: ذكرنا أن الأحاديث التي وردت حول مولد الإمام الحسين
«عليه السلام»، بالإضافة إلى وجود طائفة من الأدعية والزيارات
للأنمة الطاهرين «عليهم السلام» في مناسبات المولد، مثل الخامس
عشر من شعبان.

والثالث عشر من رجب.

واليوم السابع عشر من شهر ربيع الأول، وهو يوم ولادة الرسول
«صلى الله عليه وآله».

وما ورد في كتب الأحاديث والأدعية فيما يرتبط بيوم ولادة
الإمام الحسن في الخامس عشر من شهر رمضان.

وما جاء في تيمن النبي بيوم مبعثه، ويوم ولادة علي «عليه

المعز لدين الله ص ٢٨٤ وراجع: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع
الهجري ج ٢ ص ٢٩٩ وراجع: الخطط للمقريزي ج ١ ص ٤٩٠ ومنهاج
الفرقة الناجية ص ١١٠.

(١) راجع: القول الفصل في حكم الاحتفال بمولد خير الرسل ص ٢٠٥ عن
الفتاوى ص ٤.

السلام»^(١).

وقوله «صلى الله عليه وآله» حين سئل عن صوم يوم الإثنين: ذلك يوم ولدت فيه. في إشارة منه إلى رجحان صيامه.

إن ذلك كله لا يدع مجالاً للشك في أن الإسلام يهتم بمناسبة المولد، ويرى أن لها قيمة كبيرة، ويوليها اهتماماً بالغاً.

ثالثاً: قول ذلك البعض: إن تاريخ الإنسان يبدأ من دوره، لا من ولادته، فهو غير صحيح أيضاً، لأن تاريخ الأوصياء كما الأنبياء يبدأ قبل أن يولدوا، فإن إرهابات بعثتهم، أو إمامتهم تظهر قبل ولادتهم، حيث تبدأ الإخبارات عنهم، والتوقع لميلادهم قبل ميلادهم بمئات بل بألوف السنين.

وتظهر لهم الكرامات، أثناء الحمل بهم، وحين ولادتهم.

وتظهر لهم المعجزات حتى في حال طفولتهم.

ويكون انشقاق جدار الكعبة، ليتم وضعهم في جوف الكعبة جزءاً

من تاريخهم المشرق، الذي يهدي الأمة إليهم، وما إلى ذلك.

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٧ ص ٣٧٩

وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥ وموسوعة الإمام علي بن أبي

طالب «عليه السلام» في الكتاب والسنة والتاريخ ج ١ ص ٧٥ وج ٩

ص ١٣٣.

قيمة المولد:

ادّعى البعض: أن «الإسلام لا يعتبر للمولد قيمة في الخط التربوي، ولا في الواقع الاجتماعي، ولا يهتم بهذه المناسبة».

ونقول:

إن هذا الكلام غير صحيح، وذلك لما يلي:

١ - قال ابن أبي الحديد المعتزلي: «روي: أن السنة التي ولد فيها علي «عليه السلام» هي السنة التي بدئ فيها برسالة رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فأسمعَ الهنّاف من الأحجار والأشجار، وكُثِفَ عن بصره، فشهد أنواراً وأشخاصاً، ولم يخاطب فيها بشيء. وهذه السنة هي السنة التي ابتدأ فيها بالتبئل والانقطاع، والعزلة في جبل حراء. فلم يزل به حتى كوشف بالرسالة، وأنزلَ عليه الوحي. وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتيمّن بتلك السنة، وبولادة علي «عليه السلام» فيها، ويسمّيها سنة الخير والبركة»^(١).

٢ - سئل «صلى الله عليه وآله» عن صوم يوم الإثنين، فقال: «ذلك يوم ولدت فيه»^(٢). فكانه «صلى الله عليه وآله» اكتفى بهذه

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٣٢٨ ومستدرک سفينة البحار ج ٧ ص ٣٨٠.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٢٩٧ و ٢٩٩ والمنتقى ج ٢ ص ١٩٥ عن أحمد،

الكلمة ليدل على مشروعية، أو رجحان صوم اليوم الذي ولد فيه.

٣ - أن ورود دعاء يقرؤه الناس في كل يوم يصادف تاريخه يوم ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، على مر العصور والدهور إلى يوم القيامة، يدل على أهمية وقيمة إحياء هذا اليوم، والالتفات إلى ما فيه من خير وبركة، والاعتزاز به، والاستفادة منه، فقد روي: أن الإمام الصادق «عليه السلام» كان يدعو في اليوم الثالث من شعبان بالدعاء الذي سيأتي ذكره وشرحه في فصل مستقل، وأوله:

ومسلم، وأبي داود، وصحيح مسلم ج ٣ ص ١٦٦ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ١٦٨ والمدخل لابن الحاج ج ٢ ص ٢٩ ونيل الأوطار ج ٤ ص ٣٣٥ وبحار الأنوار ج ٨٦ ص ٢٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٨٦ و ٣٠٠ والمصنف للصنعاني ج ٤ ص ٢٩٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ١٤٧ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٣٤ وصحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٢٩٩ وج ٨ ص ٤٠٤ ورياض الصالحين للنووي ص ٥١٥ ونصب الراية ج ٣ ص ١٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٨ ص ٥٦٠ و ٦١٨ وأضواء البيان للشنقيطي ج ٨ ص ١٦٣ و ٣٨٣ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ٢١٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٤٣ والمنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٣٤٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٢٥ والبداية والنهاية ج ٢ ص ٣١٩ وج ٣ ص ١٠ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٧٢ والسيرة النبوية لابن كثير ج ١ ص ١٩٨ و ٣٩٢ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٣٣٣ و ٣٧٢ وج ٢ ص ٢٢٦ وج ٩ ص ٢٦١ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٩٣.

«اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود
بشهادته قبل استهلاله وولادته، بكته السماء ومن فيها..».

إلى أن قال: «اللهم وهب لنا في هذا اليوم خير موهبة، وأنجح
لنا فيه خير طلبية، كما وهبت الحسين لمحمد جدّه، وعاز فطرس
بمهدده، ونحن عائدون بقبره من بعده..»^(١).

إننا نقول هذا، بالرغم من أن لنا مناقشة في استحباب صوم يومي
الإثنين والخميس، إذ لا مانع من صوم يوم الإثنين وحده بنية كونه
يوم ولادته «صلى الله عليه وآله»، إذا صحّ أنه «صلى الله عليه
وآله» قد ولد فيه.. وإن لم يثبت، فيمكن أن يؤتى به رجاء..

٤ - وفي ليلة النصف من شعبان، دعاء ذكره الشيخ والسيد، جاء

فيه:

«اللهم بحق ليلتنا هذه ومولودها، وحجتك وموعودها، التي
قرنت إلى فضلها فضلاً..».

إلى أن يقول: «الغائب المستور، جلّ مولده، وكرم محتده،

(١) راجع: مصباح المتهدد للشيخ الطوسي ص ٨٢٦ و (ط أخرى) ص ٧٥٨
ومختصر بصائر الدرجات ص ٣٤ - ٣٥ والمزار الكبير لابن المشهدي
ص ٣٩٧ - ٣٩٩ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ و راجع: المصباح
للكفعمي ص ٥٤٤ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ٣٠٤.

والملائكة شُهِدَ، والله ناصره ومؤيده»^(١).

٥ - وهناك ما روي في ليلة ميلاد الإمام الحسن «عليه السلام» في الخامس عشر من شهر رمضان المبارك.

٦ - وهناك الزيارات المأثورة في يوم ميلاد النبي «صلى الله عليه وآله» في السابع عشر من شهر ربيع الأول.

فقد روى المفيد والشهيد في مزاريهما، والسيد ابن طاووس في الإقبال: أن الإمام الصادق «عليه السلام» قد زار أمير المؤمنين «عليه السلام» في يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول زيارة خاصة. وقد علمها لمحمد بن مسلم الثقفي أيضاً..

وقال العلامة المجلسي «رحمه الله» في زاد المعاد عن هذه الزيارة: إنها من أحسن الزيارات لفظاً ومعنى. وهي منقولة بسند في غاية الاعتبار.

٧ - وأخيراً.. فهناك الأعمال والزيارات المشروعة والمستحبة في ليلة النصف من شعبان، يوم ولادة الإمام الحجة «صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه»..

وفي فضل هذه الليلة أحاديث كثيرة جداً، تبين أهميتها وعظمتها

(١) راجع: مصباح المتهدج ص ٨٤٢ والمزار لابن المشهدي ص ٤١٠ وإقبال الأعمال ج ٣ ص ٣٣٠ والمصباح للكفعمي ص ٥٤٦ و ٥٤٧ والنجم الثاقب ج ٢ ص ٥٤١ والبلد الأمين للكفعمي ص ١٨٧.

وخصوصيتها.

التهنئة بالمولود «الحسين»:

عن أبي نضرة، عن جابر: أنه دخل على فاطمة «عليها السلام»
ليهنئها بمولودها «الحسين»، فإذا بيدها صحيفة (لوح خ. ل.) بيضاء،
دُرَّة.

فسألها عنها، فأخبرته أن فيها أسماء الأئمة من ولدها، وأنها قد
نهيت عن أن تمكّن أحداً من أن يمسخها، إلا نبيّ، أو وصيّ، أو أهل
بيت نبيّ.

ولكنه مأذون أن ينظر إلى باطنها من ظاهرها، فنظر إليها،
وقرأ.. ثم ذكر ما قرأ^(١).

(١) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٤٠ و ٤٤ و ٤٦ و (ط الأعلمي) ص ٤٧ و
٥٢ والإختصاص ص ٢١٠ والأمالى للطوسي ج ١ ص ٢٩٧ و ٤٧٨
وكمال الدين ص ٣٠٥ و ٣١٣ و ٢٦٩ و ٣١١ والعدد القوية ص ٧٠ و
٧١ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ١٣٦ والصراط المستقيم ج ٢ ص ١١٠
وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٢ ومراة العقول ج ٦
ص ٢٢٧ و ٢٢٨ وراجع: وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٦ ص ٢٤٣ و
٢٤٤ و ٢٤٥ و (الإسلامية) ج ١١ ص ٤٩٠ و ٤٩١ والكافي ج ١
ص ٥٣٢ والخصال ج ٢ ص ٤٧٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٨٠
وروضة الواعظين ص ٢٦١ وخاتمة المستدرك ج ٥ ص ٤١٨ والإرشاد

ونقول:

يمكن أن نستفيد من هذا النص أموراً نذكر منها:

- ١ - إنه يدل على أن التهنة بالمولد كانت مرسومة ومرضية في بيوت الأنبياء ومن قبل أصحابهم أيضاً.
- ٢ - إن جابراً كان يدخل على السيدة الزهراء «عليها السلام»، ويكلمها وتجيبه، فلولا أنه قد كان من الخيار المرضيين، الذين يراعون أحكام الشريعة بدقة، لما سمحت له بذلك.
- ٣ - يفهم من سياق الحديث: أن ذلك اللوح أو تلك الصحيفة - كانت بالغة النقاء والصفاء، حتى إن باطنها يقرأ من ظاهرها - وكانت قطعة متميزة، قد لا يكون لها نظير في تلك العصور..
- ٤ - بل إن منع الناس من مسّها إلا لنبي، أو وصي، أو أهل بيت نبي، يدل على أن لها قدسية فائقة..
- ٥ - إن المقصود بأهل بيت النبي ليس كل من ينتسب إلى النبي مهما كان حاله وسلوكه ومآله، بل المقصود هو: أن يكون من أهل بيت النبوة بما لكلمة النبوة من معنى إيماني، وعلمي، واعتقادي، وسلوكي، إلى حدّ العصمة عن الخطأ والذنب، وعن كل رجس

ج ٢ ص ٣٤٦ والإستنصار للكراچي ص ١٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٥٥ والمستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص ٢٣٧ وإعلام الوري ج ٢ ص ١٦٦ وكشف الغمة ج ٣ ص ٢٤٦ و ٣١٠ والنجم الثاقب ج ١ ص ٥٢١.

ونقص، وأن يكون جامعاً لصفات الفضل والعلم والكمال بأن يكون كفاطمة الزهراء «عليها السلام» نفسها.

٦ - لا شكّ في أن هذه الصحيفة حجة على من قرأها، أو بلغه خبرها بنحو صحيح.. وهي تحمل بلا ريب اسم الحسن والحسين، وتسعة آخرين من ولد الحسين «عليهم السلام»، وقد عاش جابر بن عبد الله، وعاصر، وكلم، وشاهد، ورأى من هؤلاء أربعة من ولد الزهراء «عليها السلام»، وقرأ أسماءهم في تلك الصحيفة.. وهذه معجزة وكرامة، لا محيص لمن يراها من البخوع لها، والخضوع لمضمونها، والإيمان بما فيها.. ثم العمل بما يقتضيه هذا الإيمان.

وجاء في المحاوراة التي جرت بين يهودي من أحبار أهل الشام، وبين علي «عليه السلام» سعى فيها ذلك اليهودي للتشكيك بفضائل ودرجات رسول الله «صلى الله عليه وآله» ما يلي:

«قال اليهودي: فإن يعقوب «عليه السلام» أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له علي «عليه السلام»: لقد كان كذلك، ومحمد «صلى الله عليه وآله» أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة «عليها السلام» سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من

حفدته»(١).

ونقول تعليقاً على هذا النص ما يلي:

صرحت الروايات الكثيرة: بأن الحسن والحسين «عليهما السلام» هما سبطا هذه الأمة(٢).

- (١) الإحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٩٧ - ٥٣٦ وراجع: إرشاد القلوب ج ٢ ص ٢١٧ - ٢٢٦ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٣٤١ - ٣٥٢.
- (٢) كتاب سليم بن قيس ص ١٣٤ و ٣٥٨ والخصال ص ٤١٢ وشرح الأخبار ج ١ ص ١١٨ و ١٢٣ وج ٣ ص ٢٦ و ٥١٠ والمسترشد للطبري ص ٥٨٠ و ٦١٣ والإرشاد ج ١ ص ٣٧ والأمالي للطوسي ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٣٦ ص ٣٠٨ و ٣١٢ و ٣٧٠ وج ٣٧ ص ٤٢ و ٤٨ و ٦٦ وج ٣٨ ص ١١ وج ٣٩ ص ٣٥٣ وج ٤٣ ص ٩٨ وج ٤٥ ص ١٣٨ وج ٥١ ص ٧٦ و ٧٩ و ٩١ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ١٨٨ و ١٨٩ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤٣٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٤٣٦ ونهج الإيمان ص ٢٢٩ و ٥٢٨ وكفاية الأثر ص ٦٣ وغاية المرام ج ٥ ص ٣١٤ وج ٦ ص ٦ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٢٣١ والغيبة للطوسي ص ١٩١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ١٠٦ والعمدة لابن البطريق ص ٢٦٧ والطرائف لابن طاووس ص ١٣٤ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٦٥ و ١٦٦ والمعجم الأوسط ج ٦ ص ٣٢٧ والمعجم الصغير ج ١ ص ٣٧ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٥٨ وعقد الدرر للمقدسي ص ١٥٢ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٤٧ وتفسير كنز الدقائق ج ١٠ ص ٥٣٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٣٠ وتنزيه الشريعة

وسبطا رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

ج ١ ص ٤٠٤ وفضائل أمير المؤمنين لابن عقدة ص ٢٥ عن مصباح الأنوار
ص ١٧ وكشف الغمة ج ١ ص ١٥٢ وج ٣ ص ٢٦٨ وج ٣ ص ٢٨٣ وكشف
اليقين ص ٢٧٠ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ٢ ص ١١١٤ وينابيع
المودة ج ٢ ص ٢١٠ وج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٩ و ٣٨٩ والنجم الثاقب ج ١
ص ٣٣٤ و ٣٥٥ و ٣٦١.

(١) الخصال ص ٤٧٩ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٥٨ وكمال الدين ص ٣٣٧
وتاريخ الأئمة للكاتب البغدادي (المجموعة) ص ٢٨ والفضائل لابن شاذان
ص ٨٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٩٧ وج ٣٥ ص ٢٥١ وج ٣٦ ص ٣١٢ و
٣٩٧ وج ٣٧ ص ٧٦ وج ٤٣ ص ٧٣ و ٧٤ والتبيان للطوسي ج ١ ص ٤٨١
وتفسير مجمع البيان ج ١ ص ٤٠٤ والمنتخب من تفسير القرآن لابن
إبريس الحلبي ج ١ ص ١٩ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٨ والفتوح لابن أعمش
ج ٣ ص ٢٤ وأساس البلاغة للزمخشري ص ٤١٨ والنهاية في غريب
الحديث ج ٢ ص ٣٣٤ ولسان العرب ج ٧ ص ٣١٠ ومجمع البحرين ج ٤
ص ٢٥١ وتاج العروس ج ١٠ ص ٢٧٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات)
ج ١٠ ص ٣٢٢ و ٦٣٨ وج ١٩ ص ٢٥٧ و ٢٥٨ وج ٢٦ ص ١٤٧ ومجمع
الزوائد ج ٩ ص ٢٨ وفتح الباري ج ٨ ص ٢٢٦ وعمدة القاري ج ١٨
ص ٢٣٦ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٦٠ وتفسير فرات الكوفي ص ٤٦٤
وتفسير الثعلبي ج ١ ص ٢٨٣ وتفسير البغوي ج ١ ص ١٢٠ وتفسير البحر
المحيط ج ١ ص ٥٦٩ وتفسير الألوسي ج ١ ص ٣٩٥ والتذكرة الحمدونية ج ٩
ص ١٥٤ وإمتاع الأسماع ج ٦ ص ١٨ ومطالب السؤل ص ٣٢٧ وكشف

وسبطان من الأسباط^(١).

وفسر بعضهم الأسباط بأبناء الأنبياء^(٢).

وقيل أيضاً: السبط: ولد الابن والابنة، أو ولد البنت، والجمع أسباط.

وهو في بني إسرائيل بمعنى قوم خاص. فالسبط عندهم بمنزلة القبيلة عند العرب^(٣).

الغمة ج ٢ ص ١٤٠ وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٤٢١ والفصول المهمة ج ٢ ص ٦٩٢.

(١) شرح الأخبار ج ٣ ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٦ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٣٢ وج ٢٢ ص ٢٧٤ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٨٤ والجامع الصغير ج ١ ص ٥٧٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١١٦ و ١١٩ و ١٢٩ وج ١٣ ص ٦٦٢ وفيض القدير ج ٣ ص ٥١٣ والتاريخ الكبير ج ٨ ص ٤١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٥٠ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٤ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢١٨ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٢٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٩ ص ٣٧٠ وج ١١ ص ٥٧ و ٧٣ ويناابيع المودة ج ١ ص ١١ وج ٢ ص ٩١ عن البخاري في الأدب، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم عن يعلى بن مرة، وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٦٣٥ و ٦٣٧ وج ١١ ص ٢٦٦ و ٢٦٩ و ٢٧٢ و ٢٧٣ وج ١٩ ص ٢٥٨ و ٣٩١ وج ٢٦ ص ١٤٦ و ١٤٧ وج ٢٧ ص ٧٣ و ٧٦ و ٧٩ وج ٣٣ ص ٤٠٩ والصواعق المحرقة ص ١٩٢.

(٢) مستدرك سفينة البحار، مادة: سبط.

(٣) الميزان (تفسير) ج ١ ص ٢٩١ و (ط جماعة المدرسين) ج ١ ص ٢٨٥.

يقول السيد الطباطبائي - ومضمون كلامه موجود في لسان العرب وغيره -: «الأسباط في بني إسرائيل كالقبايل في بني إسماعيل. والسبط كالقبيلة: الجماعة يجتمعون على أب واحد. وقد كانوا اثنتي عشرة أسباطاً أمماً، وكل واحدة منهم تنتهي إلى واحد من أولاد يعقوب، وكانوا اثني عشر. فكل واحد منهم أمة من الناس. فإن كان المراد بالأسباط الأمم والأقوام، فنسبة الإنزال (أي إنزال الكتب) إليهم لاشتمالهم على أنبياء من سبطهم.

وإن كان المراد بالأسباط الأشخاص كانوا أنبياء أنزل إليهم الوحي، وليسوا بإخوة يوسف، لعدم كونهم أنبياء»^(١). انتهى.

وقال أيضاً: إن قوله تعالى في سورة آل عمران، الآية ٨٤: (قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَنَا تَفْرُقٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)^(٢) يشعر بأن المراد بالأسباط هم الأنبياء من ذرية يعقوب، أو من أسباط بني إسرائيل، كداود، وسليمان، ويونس، وأيوب وغيرهم^(٣).

(١) الميزان (تفسير) ج ١ ص ٣٠٧ و (ط جماعة المدرسين) ج ١ ص ٣١٢.

(٢) الآية ٨٤ من سورة آل عمران.

(٣) الميزان (تفسير) ج ٣ ص ٣٨٦ و (ط جماعة المدرسين) ج ٣ ص ٣٣٦ و

ولكن ابن الأعرابي يقول: الأسباب خاصة الأولاد، والمُصاصُ منهم.

وفي الحديث: الحسنُ والحسينُ سبُّتا رسول الله «صلى الله عليه وآله» ورضي عنهما، ومعناه: أي طائفتان وقطعتان منه.

وقيل: الأسباب خاصة الأولاد.

وقيل: أولاد الأولاد.

وقيل: أولاد البنات.

وفي الحديث أيضاً: الحسينُ سبُّ من الأسباب، أي أمة من الأمم في الخير، فهو واقع على الأمة، والأمة واقعة عليه^(١).

السبب والحفيد:

وقد علم مما ذكرناه آنفاً:

١ - أن السبب يطلق على الحفيد، حيث فسّر الحفيد بالسبب أيضاً^(٢).

٢ - وقد روى العياشي، عن عبد الرحمن الأشل قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: «عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ

(١) لسان العرب ج ٦ ص ١٥٤ و (نشر أدب الحوزة سنة ١٤٠٥ هـ ق) ج ٧ ص ٣١٠.

(٢) راجع مفردات الراغب، مادة: حفد.

وَحَفْدَةٌ(١).

قال: الحفدة بنو البنت، ونحن حفدة رسول الله «صلى الله عليه وآله»(٢).

٣ - وأطلق الحفيد على ابن الابن أيضاً، فيما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» حيث قال: يقتل [من] حفدتي بأرض خراسان في مدينة يقال لها: طوس. من زاره إليها عارفاً بحقه، أخذته بيدي يوم القيامة، وأدخلته الجنة(٣).

والمقصود بالحفيد هنا: الإمام الرضا «عليه السلام».

(١) الآية ٧٢ من سورة النحل.

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٦٤ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٠٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٢٤ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٦٨ والتفسير الأصفي ج ١ ص ٦٥٦ والتفسير الصافي ج ٣ ص ١٤٦ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ٣٠٩.

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٨٣ وعيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٩٠ وروضة الواعظين ص ٢٣٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٤ ص ٥٥٤ و (الإسلامية) ج ١٠ ص ٤٣٥ ومدينة المعاجز ج ٦ ص ٣٢ و ٣٣ وبحار الأنوار ج ٩٩ ص ٣٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٢٤ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ١٤٨ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٤٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ٢ ص ٥٤٨.

٤ - وفي رواية عن الإمام الكاظم «عليه السلام»، حين قال اليهودي لعلي «عليه السلام»: فإن يعقوب «عليه السلام» أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته.

قال له علي «عليه السلام»: لقد كان كذلك، ومحمد «صلى الله عليه وآله» أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل فاطمة «عليها السلام» سيدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته^(١).

الأسباط من سلالة صلب يعقوب:

وبعدما تقدم نقول:

ألف: يفهم من كلام ذلك اليهودي: أنه لا يقصد بالأسباط أبناء يعقوب المباشرين، بل يقصد أبناء أبنائه، ولذا قال: إن الله «جعل الأسباط من سلالة صلبه»، ولم يقل: إنه جعلهم من صلبه مباشرة.. لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» قد اعتبر أن ما فضل الله تعالى به رسوله محمداً «صلى الله عليه وآله»، هو نفس جعل فاطمة بنتاً له، والحسن والحسين من حفدته.. والبون شاسع بين حال يعقوب،

(١) الاحتجاج ج ١ ص ٤٩٧ - ٥٣٦ و (ط دار النعمان) ج ١ ص ٣١٤ - ٣٣٥
وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٢٨ - ٤٩ وج ١٧ ص ٢٧٣ - ٢٩٧ وج ١١ ص ١٣٩ و ٢٧٧ وج ١٢ ص ٢ باختصار، وحلية الأبرار ج ١ ص ٢٨٧.

وحال نبينا «صلى الله عليه وآله» في هذه الناحية، وذلك بملاحظة ما يلي:

١ - إن مريم بنت عمران «عليها السلام» لم تكن بنت يعقوب لصلبه، بل كانت من حفدته حيث تفصل بينها وبينه عشرات الوسائط. فيكون حالها معه، من حيث كثرة الوسائط حال آدم معها تقريباً.

بينما نجد أن الزهراء «عليها السلام» هي بنت النبي «صلى الله عليه وآله» لصلبه بلا فصل..

٢ - إن مريم بنت عمران «عليها السلام» لها فضلها ومقامها، بل هي سيدة نساء عالمها، أما الزهراء «عليها السلام» فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

ويلاحظ: أن ذلك اليهودي لم يصرح حتى بأن مريم سيدة نساء عالمها، بل اكتفى بالإشارة إلى مجرد امتيازها في الفضل. ولكن علياً «عليه السلام» قد صرح بسيادة فاطمة «عليها السلام» على نساء العالمين جميعاً.

٣ - إن اليهودي لم يجعل لأبناء يعقوب أي دور، ولم يشر إليهم بشيء، ربما لأنه يعلم بما ارتكبه في حق نبي الله يوسف «عليه السلام»، وفي حق أبيهم، وغير ذلك.. فلم يرَ إلى الافتخار بهم سبيلاً، فانتقل إلى أبنائهم..

لكن أمير المؤمنين «عليه السلام» اكتفى بكون الحسن والحسين

«عليهما السلام» أسباطاً وحفدة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، واكتفى بهما عن سائر من عداهما، فكيف إذا ضم إليهما الأئمة من ذرية الحسين أيضاً.

٤ - إن أبناء الأبناء الذين ذكرهم الحبر اليهودي لا قيمة لهم بما هم جماعات كثيرة، فالكثرة مضمومة في أكثر أحوالها في القرآن، ولا يصح الافتخار بها، فهي لا تعد امتيازاً ليعقوب «عليه السلام»، خصوصاً مع وجود الصالح والطالح، والعالم والجاهل، والمؤمن والكافر، والذكي والغبي، وما إلى ذلك، في تلك الذرية.

٥ - إن الحسن والحسين هما سبطا هذه الأمة المرحومة، كما أن الأئمة من ذريتهما أسباط هذه الأمة، وهما وأبناؤهما الأئمة أفضل من يعقوب ومن جميع أسباطه المباشرين، أو أسباطه بما هم أقوام وجماعات.. وهذا هو حال باقي الأئمة من ذرية الحسين «عليه وعليهم السلام» بالنسبة إلى أسباط يعقوب.

ولأجل ذلك لم يجد ذلك اليهودي أي منفذ أو ثغرة يمكنه أن يسجل عليه من خلالها تحفظاً، أو أن يدّعي أنه يوازي في الفضل والكرامة - ولو على سبيل التوهم أو الافتراض - الحسن والحسين «عليهما السلام».

الفصل العاشر:

يوم خالد بالصوم والدعاء..

الصوم والدعاء يوم ولادة الحسين عليه السلام:

قال الشيخ الطوسي «قدس الله روحه» في كتابه مصباح

المتهدد:

خرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد «عليه السلام»: أن مولانا الحسين «عليه السلام» ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فسمه، وادع فيه بهذا الدعاء:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَوْلُودِ فِي هَذَا الْيَوْمِ، الْمَوْعُودِ بِشَهَادَتِهِ قَبْلَ اسْتِهْلَالِهِ وَوِلادَتِهِ بِكَتْمِهِ السَّمَاءِ وَمَنْ فِيهَا وَالْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَلَمَّا يَطَأُ لَابَيْئِهَا (عليها).

قَتِيلِ الْعَبْرَةِ وَسَيِّدِ الْأُسْرَةِ الْمَمْدُودِ بِالنُّصْرَةِ فِي يَوْمِ الْكِرَّةِ الْمُعَوِّضِ مِنْ قَتْلِهِ أَنْ الْأَيْمَةَ مِنْ نَسْلِهِ وَالشِّفَاءِ فِي ثُرْبَتِهِ وَالْفَوْزَ مَعَهُ فِي أَوْبَتِهِ وَالْأَوْصِيَاءِ مِنْ عَثْرَتِهِ بَعْدَ قَائِمِهِمْ وَعَئِبَتِهِ حَتَّى يُدْرِكُوا الْأَوْتَارَ وَيَثَارُوا النَّارَ وَيُرْضُوا الْجَبَّارَ وَيَكُونُوا خَيْرَ أَنْصَارِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ.

اللَّهُمَّ فَبِحَقِّهِمْ، إِلَيْكَ أَتَوَسَّلُ وَأَسْأَلُ سُؤَالَ مُقْتَرِفٍ مُعْتَرِفٍ مُسِيءٍ

إِلَى نَفْسِهِ، مِمَّا فَرَّطَ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِيهِ، يَسْأَلُكَ الْعِصْمَةَ إِلَى مَحَلِّ رَمْسِهِ.
اللَّهُمَّ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَثْرَتِهِ وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ وَبَوِّنَا مَعَهُ
دَارَ الْكِرَامَةِ وَمَحَلَّ الْإِقَامَةِ.

اللَّهُمَّ وَكَمَا كَرَّمْتَنَا بِمَعْرِفَتِهِ فَأَكْرِمْنَا بِزُلْفَتِهِ وَارْزُقْنَا مُرَافَقَتَهُ
وَسَابِقَتَهُ وَاجْعَلْنَا مِمَّنْ يُسَلِّمُ لِأَمْرِهِ وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ وَعَلَى
جَمِيعِ أَوْصِيَائِهِ وَأَهْلِ أَصْفِيَائِهِ الْمَمْدُودِينَ مِنْكَ بِالْعَدَدِ الْإِنْتِي عَشْرَةَ
النُّجُومِ الزُّهْرَ وَالْحُجَجِ عَلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ.

اللَّهُمَّ وَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْيَوْمِ خَيْرَ مَوْهَبَةٍ وَأَنْجِحْ لَنَا فِيهِ كُلَّ طَلِبَةٍ
كَمَا وَهَبْتَ الْحُسَيْنَ لِمُحَمَّدٍ جَدِّهِ وَعَادَ فُطْرُسُ بِمَهْدِهِ فَحَنُّ عَائِدُونَ
بِقَبْرِهِ مِنْ بَعْدِهِ نَشْهَدُ نُرَبِّتَهُ وَنَنْتَظِرُ أُوْبَتَهُ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»^(١).

ونقول:

نحب تسجيل بعض النقاط هنا، من دون إطالة، ولا استقصاء،

وهي التالية:

(١) مصباح المتهد للشيخ الطوسي ص ٨٢٦ و (ط أخرى) ص ٧٥٨
ومختصر بصائر الدرجات ص ٣٤ - ٣٥ والمزار الكبير لابن المشهدي
ص ٣٩٧ - ٣٩٩ وبحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٤٧ و ٣٤٨ وراجع: المصباح
للكفعمي ص ٥٤٤ وإقبال الأعمال لابن طاووس ج ٣ ص ٣٠٤.

١ - الإحتفاء والاحتفال بمولد الأئمة عليهم السلام :

ذكرنا في فصل مستقل أن الإحتفاء بالمولود المبارك. أعني الحسين بن علي «عليه السلام» قد بدأ في السماوات قبل الأرض، وذكرنا فيه نزول وفود الملائكة بأمر من الله تعالى لتهنئة الرسول به «عليه السلام». وهذا يعطي: أن الإحتفاء، بل والاحتفال بمناسبة مواليد الأئمة «عليهم السلام».. ليس فقط أمراً مشروعاً، بل هو أمر محبوب ومطلوب أيضاً.

وقد جاءت التشريعات لتؤكد، وترسخه، وتبقيه حياً في وجدان الأمة إلى يوم القيامة..

فإن تشريع الدعاء والصوم في يوم ولادة الإمام الحسين يجعل هذا اليوم مرصوداً من قبل كل مؤمن يسعى لنيل رضا الله تعالى، ليحصل فيه على الجوائز والمثوبات بالعمل بما جاء الأمر بالعمل به في هذا اليوم.

٢ - زيادة ركعات الصلاة حين ولادة الحسين عليه السلام :

وقد صرحت بعض النصوص: بأن الصلاة اليومية قد فرضت على الناس حين المعراج ركعتين ركعتين في جميع الأوقات، فلما ولد الحسنان «عليهما السلام». زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله» سبع ركعات شكراً لله: ركعة في صلاة المغرب، وركعتين ركعتين في

صلوات الظهر والعصر، والعشاء، فأجاز الله له ذلك.
 وإنما لم يزد على صلاة الفجر شيئاً لضيق وقتها. ولأنها
 تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار.
 فلما امره الله بالتقصير في السفر، وضع عن أمته ست ركعات،
 باستثناء المغرب، فإنه لم ينقص منها شيئاً.
 «وإنما يجب السهو فيما زاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»،
 فمن شك في أصل الفرض في الركعتين الأولتين استقبل صلاته»^(١).
 وهناك روايات عديدة، طائفة منها صحيحة السند، ذكرت زيادة
 رسول الله «صلى الله عليه وآله» هذه الركعات، وإن لم تشر إلى أن
 السبب هو الشكر لله تعالى عند ولادة الحسين «عليهما السلام»،
 فراجع^(٢).

(١) راجع الحديث في: الكافي ج ٣ ص ٤٨٧ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤
 ص ٤٧ و ٤٦ و ٥٠ و ٨٢ و ٨٣ و ج ٨ ص ١٨٩ و ج ١٧ ص ٤ و ٥
 وراجع ج ٢٥ ص ٣٢٥ و ج ١٠ ص ٤٨٧ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٥ و ج ٥
 ص ٣٠١ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٨ عن الكافي، ومراة العقول ج ١٥
 ص ٤٨٠.

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٢٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٨
 ص ١٨٧ و ١٨٨ و (الإسلامية) ج ٥ ص ٣٠٠ ومستطرفات السرائر
 ص ٧٤ و ج ٤ ص ٤٩ و ٥٣ و ٥٤ والكافي ج ٤ ص ٢٦٦ و ٢٦٧ وعن
 ج ٣ ص ٢٧٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣

وقال ابن شهر آشوب عن الحسنين «عليهما السلام»: «من كثرة فضلها، ومحبة النبي إياهما: أنه جعل نوافل المغرب، وهي أربع ركعات، كل ركعتين منهما عند ولادة كل واحد منهما»^(١).

ونقول:

أولاً: إن هذا التشريف والتكريم للإمامين الحسنين «عليهما السلام» لا يعني أن تكون زيادة هاتين الركعتين في الصلاة، وتشريع نوافل المغرب، بلا فائدة ولا عائدة، فإنك إذا أهديت صديقاً أو حبيباً طبقاً من الحلوى، أو أهديته ساعة أو كتاباً تكريماً له.. فلا يعني ذلك: أن يضع طبق الحلوى جانباً، ولا يأكل هو، أو لا يطعم أحداً منه.. أو أن لا يقرأ الكتاب، أو لا يعطيه لمن يقرؤه ويستفيد منه، أو أن لا يحمل الساعة ويضبط بها وقته، أو أن لا يهديها لأخيه، أو لأبيه ليستفيد منها.

ولأجل ذلك نجد الروايات قد ذكرت أيضاً فوائد أخرى لهاتين الركعتين المزيديتين، ففي رواية الفضل بن شاذان، عن الرضا «عليه السلام» قال:

وعلى الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٨هـ) ص ٣٠٤ باب ١٨٢ ونور الثقلين ج ٥ ص ٢٨٠ و ٢٨١.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٥ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٢.

«ثم علم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أن العباد لا يؤدون هاتين الركعتين بتمام ما أمروا به وكمالهما، فضم إلى الظهر والعصر والعشاء الآخرة، ركعتين، ركعتين، ليكون فيها تمام الركعتين الأولتين.

ثم علم أن صلاة المغرب يكون شغل الناس في وقتها أكثر للإنصراف إلى الإفطار، والأكل، والوضوء، والتهيئة للبيت، فزاد فيها ركعة واحدة، ليكون أخف عليهم، ولأن تصير ركعات الصلوات في اليوم واللييلة فرداً.

ثم ترك الغداة على حالها، لأن الإشتغال في وقتها أكثر، والمبادرة إلى الحوائج فيها أعم، ولأن القلوب فيها أخلى من الفكر، لقلّة معاملة الناس بالليل، وقلة الأخذ، والإعطاء، فالإنسان فيها أقبل على صلواته منه في غيره من الصلوات، لأن الفكرة أقل، لعدم العمل من الليل»^(١).

ثانياً: قد يقال: هذا التشريف الإلهي قد جاء فريداً من نوعه.. فقد

(١) عيون أخبار الرضا «عليه السلام» (ط سنة ١٤٠٨ هـ) ج ١ ص ١٠٧ و ١٠٨ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ وعلل الشرائع (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤٠٨ هـ) ص ٣٠٤ الباب ١٨٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٤ ص ٥٣ و ٥٤ و (الإسلامية) ج ٣ ص ٣٨ وبحار الأنوار ج ٦ ص ٦٩ وج ٧٩ ص ٢٧١ و ٢٧٢.

تعودنا أن يكون التشريف والتكريم في مناسبة ميلاد الأنبياء والأوصياء، بأمور آنية، يقصد بها الدلالة على معنى الاعتزاز والاستبشار، والسرور بالمولود الجديد.

وحين ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» - كما دلت عليه الروايات - أرسل الله تعالى جبرئيل على رأس جموع عظيمة من الملائكة إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» للتهنئة به، كما أن الجنان قد زينت، وطيبت، وأمر الحور العين بالترزين والتزاور، وقام الملائكة صفوفاً بالتحميد، والتسبيح، والتمجيد، واخذت النيران، وغير ذلك مما كان.

فما معنى أن يزداد على ذلك فرض ركعات في الصلاة اليومية التي يؤديها كل فرد فرد في الأمة، بحيث لو لم يؤديها لبطلت صلواتهم، وتعرضوا للعقوبة والعذاب.

فما ذنب الأمة حتى تتحمل هذا العبء، وتعرض لهذا الأذى والعقوبة؟!

ونجيب بما يلي:

أولاً: ليس المطلوب مجرد دلالة الأمة وتعريفها بموقع الحسينين «عليهما السلام» من هذا الدين، وبما لهما عند الله سبحانه من مقام.. بل المطلوب ما هو أبعد وأعمق من ذلك.. إنه تعالى يريد أن يتواصل هذا الارتباط مع الله، ومع الناس، ويتنامى، ويتحول إلى وعي وفكر،

وعطاء، وسلوك، وممارسة حياة ومستمرة، وتربية وصناعة
للخصائص الإنسانية والإيمانية، وتأكيد ميزات، وترسيخ سمات
وصفات..

ثانياً: الله تعالى هو الذي بدأ هذا التكريم والتعظيم ورسمه، وندب
إليه، وأمر به.. ولكن هذا الشكر يجب أن يتحول، ليصبح شكراً تكون
الأمة هي المسؤولة عن القيام به، وتأدية فروضه.

وسبب ذلك: أن هذين الإمامين، الحسن والحسين، قد امتن الله
تعالى بهما على هذه الأمة، ليكونا هما النقطة الشديدة الإشراق
والتألق، والمعرفة في البذل والعطاء على مر العصور والدهور.

فالحسنان هما مشعل الهداية الذي ينير طريق الأمم، وقادة،
وحماة ورعاة الأجيال في مسيرها ومصيرها.

وقد كان الحسن «عليه السلام» هو الذي تجرع مرارة ما يسمى
بالصلح مع معاوية، الذي كان أشد عليه من ضرب السيوف، وورود
الحتوف.

ثم كان الإمام الحسين «عليه السلام» هو الباذل نفسه، وأبناءه
وإخوته، وأهله، وأحباءه، وأصحابه.. وكان نساؤه سبايا في سبيل الله
والمستضعفين.

ثم كانا معاً المعين الذي لا ينضب للمعرفة، والعلم، والدين
والإيمان، وللمزايا الحميدة والفريضة، والأخلاق الرشيدة، والخير العميم،
والألطف، والبركات الإلهية التي تغمر الأرواح والقلوب، وكل هذا

الوجود بالعطاء المتواصل إلى يوم القيامة لكل البشر، بل لكل ما خلقه الله تعالى.

فكل فردٍ فردٍ من هذه الأمة مدين لهما «عليهما السلام» في كل حياته، وكل وجوده، وفي جميع أحواله، فلماذا لا تؤدي لهم فروض التعظيم والتكريم، كعبادة الله تعالى، لا ريب في أن عوائدها الزاكية تعود على كل مؤمن. وهي تكريم لهما في الظاهر، لكنها في الباطن منه إليه.

ثالثاً: إن هذا الحديث ذكر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد أضاف الركعات السبع في الصلوات اليومية شكراً لله تعالى على ولادة الإمامين الحسنين «عليهما السلام».

وفي هذا دلالة على أن للنبي «صلى الله عليه وآله» الحق في التشريع لبعض الأحكام، وهو ما يسمى بالولاية على التشريع. ولا يقتصر بيان هذه الحقيقة على هذا الحديث، فهناك عشرات الأحاديث التي تدل على هذا الأمر، وعدد منها صحيح السند.. بل إن كثرتها البالغة حد التواتر تغني عن البحث في سندها من حيث الصحة وعدمها. وقد ذكرنا طائفة كبيرة من هذه الروايات في كتابنا: «الولاية التشريعية»، فراجع.

رابعاً: إن الولاية على التشريع أمر مفهوم، وهو لا يمثل انتهاكاً لأي مسلمة من المسلمات، لأن المقصود به أن الله تعالى يطلع نبيه

على واقع المصالح والمفاسد، ويفسح له المجال لأن ينشئ الحكم وفق ما تقتضيه في الوقت الذي يحتاج الأمر فيه إلى الإنشاء والجعل..

٣ - صوم يوم ولادة الحسين عليه السلام:

لقد أمر الإمام «عليه السلام» بصيام يوم ولادة الإمام الحسين «عليه السلام»، وقد يفهم من الأمر بالصيام ما يلي:

١ - إن الصوم في هذا اليوم المبارك يمكن أن يثير في نفس الصائم معنى الشكر لله تعالى، على أن منّ على الأمة بهذا المولود. الذي كان لوجوده أعظم البركات، ولاستشهاده أجلّ العوائد وأسناها، وأروع الفوائد وأبهاها، وأعلى الفرائد وأسامها. وهي فوائد وعوائد باقية نامية في الأمة وعليها إلى يوم القيامة.

فشهادته ومظلوميته على هذا النحو الواضح والصريح قد رسخ في النفوس معاني جليلة وجميلة فيما يرتبط بمقام الإمامة، وبالقيادة والزعامة، التي لا تبخل بنفسها وبروحها، وأرواح الأبناء والأهل والأحبة، حين يكون البذل في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين، ولا يثنيها عن نصرته الحق سبي نساء أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة من بلد إلى بلد. مهما كان هذا الأمر مرأ، ومؤلماً.

ومن الطبيعي أن يستحضر الصائم في هذا اليوم، تلك المعاني النبيلة التي جسدها الإمام الحسين «عليه السلام» في حياته، وباستشهاده، حيث لم تعد معاني التضحية والشهامة، والإباء والكرامة. مجرد نظريات وشعارات، يلتذ الإنسان بمجرد تخيلها، أو

استحضارها في عالم التصور والافتراض.

كما أنه «عليه السلام» قد رسخ معنى القيمة والسمو للقيم الإنسانية، ولقضايا الإيمان والإسلام، وأعطى المثل الحي للالتزام بأحكام الشرع والدين.

فضلاً عن أن هذا الصيام يذكر الناس بمعاونة الإمام الحسين وبآلامه، في أيام المواجهة العاشورائية، ولا بد أن يتذكروا كظة الظم التي لفحته «عليه السلام» في حر الهجير، والتي طالت حتى نساءه وأطفاله، وسائر أصحابه، ومن معه.

وهذا الصيام الذي يتواصل ليوم كامل.. لا بد أن يترك أثراً من نوع ما على النفس والروح والجسد، ويبعث في الوجدان درجة من الرضا والسكينة، وشعوراً بشراكة وانسجام، وعلاقة تواصل بين الصائم وبين الحسين «عليه السلام» على صعيد الروح والقلب، هي أكثر من علاقة التزام إيماني، يتمثل بعقد القلب على إمامته، لتصبح بداية لعملية انصهار في المشروع وفي النهج وفي الرؤية، وفي الأهداف والتطلعات الحسينية بمختلف حالاتها، ومجالاتها.

ولو أن الأمر قد اتخذ منحى آخر، بأن أمر بإظهار الفرح في يوم الولادة، أو أمر بأداء صلاة ركعتين مثلاً، فإن ذلك وإن كان لا بد أن يكون له أثر إيجابي أيضاً، ولكنه قد لا يصل في عمقه ومداه إلى التزام صوم هذا اليوم من أوله إلى آخره.

إنه في هذا الصيام يتذكر الحسين الذي كانت ذكرى شهادته من أهم وسائل حفظ الدين، ونشر أعلامه، وتعليم الناس حقائقه وشرائعه وأحكامه.

وفيها يتربى الناس على خصال الخير، وتصان أخلاقهم، وتتم توعيتهم السياسية، والاجتماعية، ويتم الربط على القلوب، وتربية المشاعر الصالحة، ونسج العلاقات الحميمة بين مختلف الفئات. إلى آخر ما هنالك من فوائد وعوائد.

٤ - الأمر بالدعاء:

وقد جاء الأمر الثاني ليشرع للبشرية كلها دعاء في هذا اليوم، تُطلبُ به المثوبة والرضا الإلهي.. فدلنا ذلك على أن للأزمة آثارها وامتيازاتها، وعلى أن بعضها أفضل، وأولى بالاهتمام من بعض، وعلى أن لبعض الأدعية المخصوصة فيها آثاراً في الدنيا وفي الآخرة يُهمُّ الخلق كلهم الحصول عليها.. مما يعني أن هذا اليوم هو من الأيام المباركة التي تمتاز عن كثير من الأيام الأخرى، وأن سبب ذلك هو ولادة هذا المولود المبارك فيه..

كما أن هذا الدعاء قد حمل لنا طائفة من الأمور التربوية والاعتقادية، والمعارف، وغيرها.. ليزكرنا بها، ويجعلنا نعيشها بروحية المعترف، وفي أجواء انفعال روعي تنصهر فيه المشاعر بالحالة الإيمانية والاعتقادية، لكي تؤتي ثمارها ارتباطاً خاصاً بهذا المولود.. فيه الكثير من الدفاء، والسلام والمحبة والرضا.. ولينتج

فينا، وفي حياتنا كلها سلوكاً طاهراً، ونقياً، ومفعماً بالأمل والرجاء..
ونذكر هنا بعض ما أشارت إليه مضامين هذا الدعاء، وهي كما يلي:

مضمون دعاء يوم الولادة:

يلاحظ:

أولاً: أن التأمل في مضمون هذا الدعاء يدلنا على مدى أهميته لكل مسلم، فقد تضمن بياناً تقريرياً يذكر الداعي بالعديد من الإعتقادات والحقائق الدينية التي تهّمه في حياته الإيمانية. وهذا يعطينا درساً في التأكيد على الأهمية البالغة لقضايا الاعتقاد في مسير الإنسان إلى مصيره، فإن أهميتها هي التي اقتضت جعلها مضموناً للدعاء في هذه المناسبة.

ثانياً: إن هذا يعطي: أن من الضروري أن يبقى الإنسان المؤمن على حالة تواصل مستمر، واستحضار أكيد للمضامين الاعتقادية، وأن استحضارها الدائم مطلوب ومحبوب لله تعالى، لأنه ضمان الثبات والسلامة في الفكر والوعي، والممارسة والموقف.

تلخيص وإيضاح:

ونستطيع تلخيص ما ورد في الدعاء، مع بعض الإيضاحات، على النحو التالي:

القسم بحق المولود:**يقول الدعاء ما يلي:**

إن لهذا المولود حقاً عظيماً يراعاه الله تعالى له، ويمكن أن يقسم به الداعي على الله تعالى، لكي يستجيب الله تعالى دعاءه.. لأن هذا الحق لا بد من رعايته وحفظه، ولا يمكن التفريط به. لأن معنى القسم في هذا المورد: هو أن يجعل بقاء وحفظ ما تقسم به مرهوناً بالاستجابة لما يطلبه الداعي.

وهل هنا شيء أولى بالحفظ والصون من حفظ حق الإمام المعصوم، الذي ضحى بكل ما لديه في سبيل الله، وفي سبيل المستضعفين، ومن أجل الحق والدين وأهل الدين إلى يوم القيامة؟!

الإخبار بالاستشهاد قبل الولادة:

يقول الدعاء: إن الله تعالى قد أخبر عن استشهاد هذا المولود قبل ولادته. وهذا خبر لا يرتبط بشخص الإمام الحسين «عليه السلام» وينتهي عنده؛ إذ لو كان كذلك، فلا داعي لأن يخبر الله سبحانه به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأمه وأباه «عليهما السلام»، والأمة بأسرها.. إذ ما أكثر الشهداء الذين يسقطون في ميادين الجهاد في سبيل الله، ولم يخبر الله تعالى عنهم.. فلو لم يكن قتله هذا سيترك آثاراً على الأمة بأسرها، وهي آثار تهم الأنبياء، وترتبط بمهماتهم الرسالية العامة، وهي تعني كل فرد فرد، وكل موجود لم يكن هناك

حاجة لإخبار الله أنبياءه وملائكته، وسائر أهل الأرض وأهل السماء به حتى قبل ولادة هذا الشخص.

الباكون على الشهيد:

وذكر أيضاً: أن السماء والأرض قد بكتا هذا الشهيد.

وهذا يدلنا:

أولاً: على أن للسماء والأرض درجة من الشعور والإدراك، بحيث تميز بين الأمور، وعلى أن لها إرادة، وهي تقبل وتمتنع، كما أشير إليه في آيات كثيرة، كتلك التي ذكرت خشوع وخشية الجبال، في قوله تعالى: (لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (١).

وقال: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْقَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا) (٢).

وقال: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) (٣).

(١) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(٢) الآيات ٨٨ - ٩١ من سورة مريم.

(٣) الآية ١١ من سورة فصلت.

ثانياً: إن السماء والأرض تتفاعلا بمدركاتهما، وتتأثران بها.
ثالثاً: إن هذا التفاعل مرتبط بالمشاعر والأحاسيس والعواطف،
 وبالفرح والحزن.

رابعاً: إن هذا الحزن يصل إلى حد البكاء، ولا يقتصر على مجرد الانفعال المشاعري أو الانقباض النفسي.

خامساً: إن للسماء والأرض بكاءً، وإن كنا لا ندري كيف يكون، وما هي طبيعته. ولكننا نعلم: أن الله تعالى قد أشار إلى هذا البكاء بقوله: **(فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ)**(١).

سادساً: إن هذا يدل على أن استشهاد هذا المولود يمثل للسماء والأرض خسارة أو ضرراً، أو يحدث اختلالاً أو نقصاً فيهما من نوع ما.. وإن لم نعرف حقيقته بالتحديد..

وربما نجد في الروايات إشارات مختلفة إلى أن للإمام تأثيراً حقيقياً في الأرض، مثل ما روي: من أنه لولا الحجة «عليه السلام» لساخت الأرض بأهلها(٢). وغير ذلك.. بل في بعض الآيات: أن

(١) الآية ٢٩ من سورة الدخان.

(٢) راجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٣٧ رقم الحديث ١٤٧ والإرشاد ج ١ ص ٢٢٨ والخصال ص ١٨٧ والأمالى للصدوق ص ٢٥٣ والأمالى للطوسي ص ٢١ وكمال الدين ص ١٣٩ و ٢٠٧ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ والأمالى للمفيد ص ٢٥٠ وبصائر الدرجات ص ٥٠٦ ورسائل في الغيبة للمفيد ج ٢ ص ١٢ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٤٨ و ٤٩ وج ١

بعض الأقاويل قد تكون لها تأثيرات هائلة، فقد تقدم أنه تعالى يقول:
**(وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ
يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ
وَلَدًا) (١).**

سابعاً: إن بكاء الأرض على هذا الشهيد حتى قبل أن يطأ عليها، يدل على إدراكها لعظمة وخطورة أثر هذا الاستشهاد عليها وعلى سائر المخلوقات.

ثامناً: إن بكاء جميع من في السماوات على هذا الشهيد، وكذلك

ص ٣ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢١١ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٦ و ٤٨ و ٤٩ وج ٥٢ ص ٩٢ ونهج السعادة ج ١ ص ٤٩٥ وج ٨ ص ٢١ و عيون الحكم والمواعظ ص ٥٤١ ودستور معالم الحكم لابن سلامة ص ٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٢٦٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٠ ص ٢٥٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٠٦ والمعيار والموازنة ص ٨١ ونزهة الناظر للحلواني ص ٥٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٤٧ وإعلام الورى ج ٢ ص ٢٢٨ ويناابيع المودة ج ١ ص ٧٥ وج ٣ ص ٣٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢٠٥ والغيبة للنعمانى ص ٣٢ و ١٣٦ وتفسير القمي ج ١ ص ٣٥٩ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٨٤.

(١) الآيات ٨٨ - ٩١ من سورة مريم.

جميع من على الأرض يدل على أن أمر هذه الشهادة وأثارها، وما ينشأ عنها، لا يختص بالبشر، بل يشمل جميع المخلوقات العاقلة، كالجن، والملائكة، وغير العاقلة - بحسب الظاهر - وأنها كلها معنية بهذا الحدث الكبير والخطير، وتلحقها آثاره.. كما تقدم.

قتيل العبرة:

ثم ذكر الدعاء: أن لقتل هذا الشهيد ميزة أخرى، وهي أنه «قتيل العبرة»، لأن قتله يثير عبرة كل مؤمن، فلا يذكر ما جرى له عند مؤمن إلا استعبر وبكى، بل هو يثير عبرات السماء والأرض، وما ومن فيهما. كما تقدم.

فإن قتله وجميع ما جرى له وعليه من أعدائه، قد جمع كل عناصر الإثارة العاطفية، وهو مما ترفضه الفطرة، ولا يرضاه العقل السليم. فإن كل عاقل أريب، منصف، منسجم مع نفسه، ومع وجدانه يعرف أنهم قد قتلوا رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره، وكل من عرفه يدرك كم هو يتمنى الخير لكل البشر حتى لأعدائه، والكمال والسعادة، والسلامة والرفق لكل المخلوقات.

وهو أشرف وأقدس مخلوق، وهو الرجل الذي لا نظير له.

وهو العالم التقي، والورع الوفي، والصادق الأبوي، والإمام المعصوم، الجامع لكل صفات الكمال، والحاوي لكريم الخصال، وهو الذي كانت تذهب نفسه حسرات لما يراه من انحراف في الأمة، وما فيها من ظلم وعدوان، وانتهاك للحرمان، وإفساد للسنن..

وبكلمة جامعة: هو المخلوق الأسمى، والنموذج الأرقى، والمثال الأسمى للخير والبر..

وقد قتل على يد أشر خلق الله تعالى، طغام لئام. أبادوا عترته، وقتلوا أبناءه وإخوته، وسائر أصحابه، وأطفاله، وهم عطاشى إلى جانب نهر الفرات، ثم سبوا عياله، وأوطأوا الخيل صدره وظهره، وحملوا رأسه ورؤوسهم، وطافوا بها البلاد ليزلوا العباد.

وحديث كربلاء، وتلمس ما حصل من مأس وآلام، يغني عن الوصف. وكل عاقل أريب، وذو فطرة سليمة، ووجدان حي، لا يملك عبرته، ولا يستطيع أن يكف دمعته، إلا إذا لم يكن بشراً سوياً، بل كان حجراً في صورة بشر..

وكيف يملك عبرته وهو يرى أن تلك الفظائع والجرائم قد ارتكبت في حق أقدس موجود على وجه الأرض، لا لذنوب آتاه، بل كل ذنبه أنه هو الإمام الذي افترض الله طاعته، ويريدون التخلص منه، ليصفو لهم ولذريتهم الجو فيما ظنوا. وحرموا بذلك كل الأمة، وكل المخلوقات من نعمة وجود الإمام، ومن البركات والألطف الربانية التي يفيضها الله تعالى على الموجودات بسببه، ومن أجله، وباؤوا بغضب من الله تعالى..

سيد الأسرة:

ثم يقول الدعاء عن هذا الإمام «عليه السلام»: «إنه سيد

الأسرة»، ليدل على أن موقعه «عليه السلام» هو موقع الإمامة العظمى، فإن من يكون في زمانه سيد الأسرة التي اختارها الله تعالى من بين خلقه لقيادة الخلق، وإيصالهم إلى الله، لا يمكن إلا أن يكون أفضل وسيد وإمام الخلق أجمعين.

خصوصاً بملاحظة لام العهد في الأسرة، وإلا لقال مثلاً: سيد أسرته.

إنه الإمام الذي يهتدي بالهدى الإلهي، والموعود بالنصر الرباني على أعدائه في الدنيا قبل الآخرة..

فظهر بهذا البيان الذي أشير إليه بقوله: «سيد الأسرة»: أن المقصود بها هو تقديم الاستدلال على إمامته العظمى «صلوات الله وسلامه عليه»، من حيث إن الأرض لا تخلو من حجة، والحجة على الخلق لا يكون إلا سيد أسرة نبي القريبى، الذين أمر الله تعالى بمودتهم في قوله تعالى: (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى) (١). وأخبر عن عصمتهم وطهارتهم في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (٢).

الرجعة:

ثم ذكر هذا الدعاء الرجعة قبل يوم القيامة لأناس بعد موتهم.

(١) الآية ٢٣ من سورة الشورى.

(٢) الآية ٣٣ من سورة الأحزاب.

والرجعة هي من الأمور الاعتقادية المهمة التي يتم فيها العدل الإلهي في البشر، في الدنيا والآخرة، وتكريسه في وجدان الأمة، بعد تحقق الوعد الإلهي بالنصرة للمؤمنين، وظهور دولة الحق في الدنيا على يد حجة آل محمد «صلى الله عليه وآله». وبالرجعة أيضاً يتبلور معنى الجزاء العادل، وشفاء صدور المؤمنين قبل يوم القيامة، وفقاً لقوله تعالى: (وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ)^(١). وآيات عديدة أخرى.. ومنها - كما أشارت إليه بعض الروايات -: (وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)^(٢).

وآيات أخرى ذكرت الرجعة تصريحاً أو تلميحاً، كما في قوله تعالى: (وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا)^(٣). وغير ذلك.

(١) الأيتان ٥ و ٦ من سورة القصص.

(٢) الآية ٥٥ من سورة النور.

(٣) الآية ٨٣ من سورة النمل.

وهذا ما أشار إليه قوله في هذا الدعاء: «الممدود بالنصرة يوم الكرة»، وقد دلت الروايات على أن الإمام الحسين «عليه السلام» سوف يرجع بعد غيبة الإمام قائم آل محمد «عليه السلام»، ويرجع من يجب إدراك الأوتار منهم.

إدراك الأوتار:

وقد صرح هذا الدعاء: بأن إدراك الأوتار في الرجعة، والثأر من المعتدين، وإنزال الجزاء بهم، فيه رضى الله تعالى. وهو عمل بالوظيفة الشرعية، وطاعة لله تعالى، لكي لا يفهم موضوع إدراك الأوتار على أنه مجرد تشفٍّ وانتقام للأشخاص من واتريهم، والمعتدين عليهم.

بل أساس القضية هو إجراء العدالة الإلهية. فإن المطلوب هو أن يتجسد هذا العدل أمام أعين الناس، كواقع حي، ليكون من موجبات كمال النفوس البشرية، حين ترى وتلمس تحقق الوعد الإلهي، فإن هذه الرؤية ترتقي بالنفوس البشرية إدراكياً، إلى مراتب من الشعور بالعدل الإلهي، وبالقرب من الله، بما يفوق كل وصف.

الأئمة من نسل المولود:

وذكر الدعاء: أن الله تعالى قد عوض هذا المولود عن قتله بأن جعل الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم» من نسله.. ولكن لا لمجرد المكافأة له كشخص، بل لأن في هذا التعويض مصلحة للأمة، فإنه من

موجبات تكاملها روحياً، وإيمانياً وإنسانياً، لأن ذلك يشعرها: بأن الشهادة لا تعني خسارة الحياة في الدنيا، مقابل لذة شخصية ينالها في الجنة في الآخرة. بل الشهادة حياة في الدنيا والآخرة معاً.

وهي باب من أبواب الاستزادة في الخير، واستدراج العطايا الإلهية، والمنح الربانية.

إن هذه المكافأة تمثلت بأمور، منها: أن الأئمة من نسل هذا المولود، فدل ذلك:

أولاً: على وجود أئمة.

ثانياً: دل على أن الأئمة سيكونون من ذرية رجل واحد، وهو هذا المولود.

ثالثاً: إن جعل الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم» من نسل الإمام الحسين «عليه السلام» يساعد على إبقاء الحسين وتضحياته وجهاده حياً في وجدان أهل الإيمان، ليستفيدوا منه الدروس والعبر، ولينالوا به المثوبات.

ولتكون ما تثيره هذه الذكرى من مشاعر ولاء، ونفحات روحية، بمثابة شحن روحي، وتهيئة وإعداد تربوي وعقائدي، ومن أسباب زيادة معرفة الناس بحقائق الدين، وتأكيد علاقتهم به وبرموزه، وبقيمه، وما إلى ذلك.

الشفاء في تربته:

ثم ذكر الدعاء: أن من جملة ما عوض الله الحسين «عليه السلام» من قتله: أن «جعل الشفاء في تربته».

وهذا يجعل الارتباط به «عليه السلام» ارتباطاً عملياً، له ثمراته في السلوك والممارسة، وفي العلاقات، وفي الواقع العملي كله، ولا يقتصر على الولاء والحب، والقلب والاعتقاد، والمشاعر. بل هو متمازج مع هذه الأمور كلها.. مع نفحة غامرة من التقديس والفيوضات الروحية، والهيئات^(١) الإيمانية، النابعة من ضمير الغيب الإلهي، والمفعم بالسمو الروحي، لاستئصال الكرامة الإلهية، التي تصنع المعجزة، التي تجعل حتى تراب قبره «عليه السلام» دواءً وشفاءً، وبركةً ورحمةً..

الرجعة لمحبي المولود:

ثم يأتي دور التحفيز، والتوثب للفوز الكبير، بأن يكون الداعي في جملة من ينال شرف الأوبة مع الإمام الحسين «عليه السلام» في الرجعة، التي هي القيامة الصغرى.

الأمر الذي يجعل الداعي أمام مسؤولية الإعداد والاستعداد، وتهيئة الجو، وبلورة وتطوير وتطهير السلوك من الشوائب، وإيجاد التحولات اللازمة، والتي تجعل هذا الداعي في عداد من يستحق نيل

(١) الهيمنة: الكلام الخفي.

هذا المقام.

وقت الرجعة الملائمة:

وقد حدد الدعاء وقت الرجعة، وأنها ستكون بعد غيبة الإمام «عليه السلام»، وبعد ظهوره، وانقضاء أيام حكمه، والدخول في نطاق إرهاصات يوم القيامة، والتي ستكون الرجعة من جملتها.

رجعة الأئمة من نريته:

ثم ذكر هذا الدعاء: أن الأوصياء من عترة وذرية الإمام الحسين «عليه السلام» ستكون لهم أوبة بعد زمان قائمهم، ليدركوا الأوتار، ويثأروا الثار، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار الله ولرسوله، ولهذا الإمام المظلوم الشهيد.

التوسل بالأشخاص:

ثم أشار الدعاء إلى التوسل بالأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، ليؤكد مشروعية هذا الأمر من خلال ممارسته العملية، وجعله ضمن الدعاء الذي يعلمه الإمام المعصوم للخلق أجمعين، ليتوسل الداعون بهم «صلوات الله عليهم» إلى الله، وينالوا من خلالهم رغائبهم.

الدعوى مع دليلها:

وقد ذكر الدعاء نفسه الدليل على صحة هذا التوسل، وعلى ضرورة حصوله، حين جعل السؤال المعلق عليه - أي على التوسل -

سؤال مقترف للذنوب، ومعتترف بها..

فدنا بذلك: على أن المذنب يحتاج إلى وسيلة ومساعدٍ وشفيع، إذ ليس من المفهوم أن تعصي أمر الله تعالى، وتتمرد عليه، ثم تطلب منه حاجتك من دون أن يرف لك جفن، إذ من المفترض أن يرد طلبك والحال هذه، تأديباً لك، وليشعرك بأن عليك أن تلزم حدك، وتعترف بذنبك، وأن تخجل به.

وإلا، فإن تلبية حاجتك بسهولة، سوف يزيدك جرأة على المعصية، ويغريك بالعودة لارتكاب الذنب، حيث يفسح لك المجال لتوهم: أنك قادر على أن تعيش على هواك، وتعمل بما تشتهي، وستلبي طلباتك بلا توقف. ولا ينقصك، ولا يتغير عليك شيء.

وحين تجد نفسك بحاجة إلى التوسل إليه تعالى بمن يحب، فإنك ستجد نفسك بحاجة إلى إرضاء من تجلّه وسيلتك إليه، لأنك تعلم أنه لن يرضى منك بأن تعود إلى الذنب، لأن ذلك يخرجه، ويعتبره نوعاً من الاستخفاف به، والتفريط بماء وجهه أمام ربه، وهذا يُعدُّ من الإساءة إليه أيضاً.

المقترف المعترف:

كما أن سؤال المقترف للخطايا المعترف بها إنما يكون مع إظهار الانكسار والتذلل. وهو من موجبات الشفقة، والرحمة، والاستجابة.

يضاف إلى ذلك: أن سؤال المقترف يتضمن الاعتراف بإدراك قبح ما صدر منه، ويدلل على أنه لم يفقد مقوماته الإنسانية بصورة

تامة، وان ما صدر منه قد بقي في حدود النزوة العارضة، ولم يتجاوزها إلى الإضرار بحالاته، وبخصائصه وميزاته.

الذنب يضر المذنب فقط:

وتصريح الداعي: بأن ذنبه إنما يمثل إساءة منه إلى نفسه، اعتراف منه بأنه قد دل بفعله على جهله، وقلة عقله، وإلا فإنه أذل وأحق من أن ينال من مقام العزة الإلهية، أو أن ينتقص قدرته، أو يضر بملكه تعالى.

وإذا كان الله تعالى لم يعاجله بالعقوبة، فليس ذلك لعجزه عنه، بل لحلمه عليه، ورأفته به، ولمنحه الفرصة للتوبة والندم، والاستغفار.

الحشر والقيامة:

وطلب الداعي من الله تعالى: أن يبيّئه دار الكرامة، ومحل الإقامة، وأن يحشره مع محمد وعترته، اعتراف بالحشر، والنشر، وبوجود جنة ونار، وعقوبة ومهانة، ومثوبة وكرامة.

طلب العصمة:

تضمن الدعاء أيضاً: طلب الداعي العصمة من الله تعالى، ليبدل على أن الإنسان، وإن كان مختاراً، ولكن ذلك لا يعني أنه مستغن عن الله تعالى، وعن أطفاه وتوفيقاته، وتسديداته، بل هو بحاجة دائمة إليه.

فضلاً عن أن الله تعالى هو الذي يفيض الوجود عليه وعلى كل كيانه، وعلى جوارحه، ولولا هذا الفيض المتواصل لحظةً بلحظةً فإن أيّاً من تلك الجوارح لا يتحرك، ولا يعمل، ويستوي في ذلك يده، وعينه، ولسانه، وأذنه، ورجله، وعقله، وقلبه، وجميع جوارحه، وكل كيانه.

العلوم والمعارف من الله:

ثم اشار هذا الدعاء الشريف إلى أن هدايات الله تعالى للداعي هي التي عرفته بالنبي وبالأوصياء، وسهلت له الحصول على سائر المعارف في كل مجال.

وهذا أمر يغفل الناس عنه عادة وينسبونه غالباً إلى أنفسهم، وإلى براعتهم، وحذقهم، وذكائهم..

وأشار أيضاً إلى أن مرافقة الرسول «صلى الله عليه وآله»، والانصياع لأوامره ونواهيه، والحصول على درجة السبق إليه، ونيل درجات القرب منه - كل ذلك - يحتاج إلى توفيقات إلهية، والطاق ربانية.

التسليم للرسول:

ولكن الأهم من ذلك كله: هو أن يبلغ الإنسان درجة التسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وهذا يحتاج أيضاً إلى توفيق وتسديد. كما أن الإكثار من الصلاة عليه، يعبر عن الرغبة في رفع

مقامه «صلى الله عليه وآله»، وهي درجة تكون فوق درجة التسليم، تدل على حب الداعي له «صلى الله عليه وآله» والرضا به، والرغبة في نشر دعوته، وإشاعة حبه وذكره.

فإذا حصل هذا بالفعل، فإنه سيكون له الأثر الكبير في نشر الخير والصلاح، والسداد والرشاد، فإذا سرى هذا الحب والرضا والتسليم وسواه مما ذكرناه إلى جميع أوصيائه «صلى الله عليه وآله»، بل جميع أصفیائه كما قال تعالى: (ثُمَّ لَّا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(١). وقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)^(٢). فإن ذلك يكون هو تمام النعمة، ومنتهى الفضل، وغاية الفوز والنجاح، والسعادة والفلاح.

الحجج على البشر:

إن الأئمة الاثني عشر «عليهم السلام» هم الحجج على البشر، وليسوا - كما يحاول البعض أن يصورهم - مجرد قادة سياسيين، ولا مجرد أناس أتقياء أبرار، وعلماء أخيار، يمكن الاستفادة من علومهم، والتخلق بأخلاقهم. وانتهى الأمر.

إن هذه الحجية تعني: لزوم الانقياد المطلق لهم، لأن أدنى مخالفة

(١) الآية ٦٥ من سورة النساء.

(٢) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

لهم تستتبع المؤاخذة، وأقل انحراف عن خطهم، ونهجهم معناه: الضياع والضلال، والهلاك والزوال، فلا بد من مطالبة الناس بتطبيق كل أقوالهم، ومواقفهم، وكل حركتهم على أقوالهم وأفعالهم «عليهم السلام».

الحسين هبة إلهية:

ثم أشار الدعاء إلى أمور ثلاثة:

الأول: أن الحسين «عليه السلام» كان موهبة من الله تعالى لجده محمد «صلى الله عليه وآله».

الثاني: أن جده محمداً «صلى الله عليه وآله» هو الذي طلبه من الله تعالى.

الثالث: أن الإمام الحسين «عليه السلام» كان أفضل، وأجلّ وخير موهبة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وإنما نفهم هذه الأمور الثلاثة، إذا أخذنا بنظر الاعتبار: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يعرف نفسيات قومه، ويتوقع موقفهم السلبي منه ومن أهل بيته، وقد أظهرت ذلك كلماته لأمير المؤمنين «عليه السلام» وللزهراء «عليها السلام» عما سيجري عليه وعلى ذريته، وعلى سائر أهل بيته منهم.

وكان يتلمس مدى خطورة ذلك على الدين وأهله، وقد أبلغه الله تعالى بكثير من جزئيات ما يجري من طريق الوحي الإلهي.

وكان أهل السماوات يعرفون ذلك أيضاً مما ظهر لهم في لوح المحو والإثبات..

فأراد «صلى الله عليه وآله» أن ينال هو، وينيل ذريته مثوبة حفظ هذا الدين، وصيانة مصلحة الأمة، وحفظ جهود الأنبياء بهذه التضحية الجليلة.

ولعله «صلى الله عليه وآله» يريد أن يعرفنا أن هذا الأمر لن يكون في معرض البداء الإلهي، فقد طلب «صلى الله عليه وآله» من ربه أن يحتم هذا القضاء ويبرمه، لينال وينيل الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» هذا الشرف الباهر، ويصلوا إلى هذا المقام العظيم باختيار وسعي حثيث، وإصرار منهم.

ونحن نعلم أن الله تعالى لا يرد لنبيه طلباً..

أو أن الإرادة الإلهية هي التي اقتضت أن تكون إرادتهم واختيارهم في سلسلة العلل لتعلق المشيئة الإلهية بهذا الأمر. وقد حصل هذا بالفعل، فكان من النبي، ومن علي وفاطمة الرضا والطلب، فأراد الله أن يجيب طلبهم، فأعطى ووهب.

قصة فطرس:

ثم أشار الدعاء إلى أمر آخر، يعطي الأمل بإجابة التوسل بهذا المولود المبارك، لأن ثمة سابقة تدل على ذلك. وهي قصة فطرس «عليه السلام» الذي كان من الملائكة، فابتلي بما احتاج معه إلى

التوسل بمهد الإمام الحسين «عليه السلام» حين ولادته، فعافاه الله من البلاء الذي هو فيه كرامة للحسين «عليه السلام».

وهذه الإشارة تضمنت:

أولاً: إن الملائكة، وإن كانوا معصومين عن الذنوب، ولكنهم فيما يرتبط بعلمهم، وبمعارفهم، وجهدهم وسعيهم لنيل المقامات، ليسوا في مرتبة واحدة، فقد يقع بعضهم في التقصير في العمل والجهد، فيفقد بعض الميزات والخصائص التي كانت له. لأن تلك الميزات تكون مرهونة بمستوى من الجهد الذي لم يبذله هذا الملك.

فمثلاً، إذا كان هذا الملك بسبب عباداته، وقيامه بمهامه قادراً على أن يبلغ إلى السماء الرابعة، حيث البيت المعمور، فإن تقصيره في أعماله قد يقصر به حتى عن بلوغ السماء الدنيا، وقد يزداد تقصيره حتى يصير وحيداً فريداً في جزيرة من جزائر البحر، وإن بقي على عصمته، ولم يقدم على أي ذنب.

وبذلك يكون هذا الدعاء قد عرفنا بعض حالات الملائكة من خلال إشارته إلى قصة هذا الملك.

ثانياً: إن الدعاء قد ألمح إلى أن فطرس الملك قد استعاض عن العمل الشاق الذي يعيد له مقامه الأول، والذي قد يرى فطرس نفسه عاجزاً عن القيام به - استعاض عنه - بالتوسل والتمسح بمهد الإمام الحسين، متبركاً به، وملتمساً به هذا التعويض، فحصل على ما أراد.

الإستعادة بالقبور، ليست عبادة لها:

ثم أشار هذا الدعاء الشريف إلى أن بإمكان الإنسان أن يتعلم من الملك، ما دام هذا الملك معصوماً، ولا سيما إذا كان ما يريد أن يتعلمه منه هو مما تقبله العقول.

فقد نبهنا إلى أن قصة فطرس تفتح لنا باب الاستعادة بقبر الحسين الشهيد «عليه السلام»، وأن ذلك جائز، وهو عبادة لله تعالى، وليس شركاً.. استناداً إلى معادلة عقلية صحيحة، وهي أنه إذا كانت الاستعادة بمهد الحسين تعطي هذه النتيجة الباهرة، وليس فيها ما يغضب الله تعالى، فإن الاستعادة بقبر الحسين «عليه السلام» لا بد أن تعطي نفس النتيجة، أو ما هو أعظم منها.

وقد أرشدنا قوله: «فنحن عائدون بقبره من بعده» إلى جواز اللجوء إلى القبر الشريف، والاستعادة به، وسيحصل زائره والعائد به على ما يريد. إن كان صادقاً، ولم يكن محذور في إجابة طلبه، وكانت الإجابة لمصلحته.

الباب الثالث:

النشأة: شمائل وأحوال..

الفصل الأول:

الحضانة والرضاع..

جبرئيل يناغي الحسين عليه السلام :

عن طاووس اليماني: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل يوماً إلى الأرض، فوجد الزهراء نائمة، والحسين في مهده يبكي، على جاري عادة الأطفال مع أمهاتهم. فجلس جبرئيل عند الحسين، وجعل يناغيه، ويسكته عن البكاء، ويسليه.

ولم يزل كذلك، حتى استيقظت فاطمة «عليها السلام» من منامها، فسمعت إنساناً يناغي الحسين، فالتفتت إليه، فلم تر أحداً، فأعلمها أبوها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن جبرئيل كان يناغي الحسين «عليه السلام»^(١).

ونقول:

لعل الله سبحانه ألقى على الزهراء النعاس حتى نامت، وجعل ولدها يبكي، لكي تظهر لها وله هذه الكرامة الإلهية، ويطلع عليها

(١) المنتخب للطريحي ص ٢٠٤ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٦ والعالم ج ١٧ ص ٤٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٨٧ و ١٨٨.

الناس، ليعرفوا مقام الأم والإبن، ومنزلتهما عند الله سبحانه.

وبيان آخر نقول:

- ١ - إن الأم تكون عادة شديدة العلاقة بولدها، مرهفة الحس تجاهه، ويفترض أن تستيقظ بمجرد شروعه بالبكاء، وقبل أن يأتي جبرئيل، ويحاول أن يسكته، ويسليه، ويناغيه.
- ٢ - إن هبوط جبرئيل إلى الأرض يفترض أن يكون بإذنه تعالى.
- ٣ - ثم إن تولي الملائكة تسكيت طفل يبكي ليس أمراً عادياً. بل هو حادث كبير وجليل، فكيف إذا كان يتولى هذه المهمة أفضل الملائكة جبرئيل «عليه السلام»؟!!
- ٤ - إن هذه كرامة للطفل، ويدل على مزيد اهتمام به، فلا يرضى جبرئيل ببكائه، ولا يعمل على إيقاظ أمه لتتولى هي أمره، بل يبادر هو إلى مناغاته، وتولي إسكاته وتسليته.
- ٥ - وهو أيضاً كرامة للأم، ومزيد اهتمام بها، ويدل على معرفة الملائكة بما لها من مقام عند الله، حتى جبرئيل هو الذي يبادر إلى القيام بالمهام التي ترتبط بها. والعمل على إرضاء خاطرها، وتوفير مزيد من الراحة لها. فلا تحتاج حتى إلى إسكات طفلها، إذا كانت بحاجة إلى قسط من الراحة.
- ٦ - إن نفس أن يجعل جبرئيل نفسه في موضع الخدمة للزهراء «عليها السلام»، ويبادر إلى قضاء حوائجها، حتى تلك التي لا تطلب

هي من أحد أن يتولاها، ويكون هدف جبرئيل بذلك القرب والزلفى من الله تعالى. إن ذلك يدل على ما لها «عليها السلام» من مقام عند الله تعالى..

٧ - إن سياق الرواية يدل على أن الزهراء «عليها السلام» لم تفاجأ ولم تدعر حين لم تر المتكلم، فقد كان بيتها بيت النبوة ومختلف الملائكة، فكانوا يترددون إلى بيتها حباً بأهل ذلك البيت، وطلباً للمثوبة.

٨ - إن الزهراء «عليها السلام»، وكذلك الناس قد عرفوا أن الذي كان يناغي الإمام الحسين «عليه السلام» كان ملكاً، وأنه هو جبرئيل بالذات - قد عرفوا ذلك - من رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذي لا يقول ولا يفعل شيئاً من عند نفسه، بل بإعلام ووحى من الله تعالى، وبإذن منه، فلا مجال بعد للتكهن، والتوهم، ولا سبيل إلى طرح أي احتمال خارج هذا السياق الطبيعي والصحيح.

٩ - إن لهذا الإخبار الذي لا مجال لأحد للريب فيه، آثاره الإيجابية في تنمية المعرفة الاعتقادية للناس، وترسيخ الارتباط الروحي بالزهراء والحسنين «عليهم السلام».

وهذا ما كان النبي «صلى الله عليه وآله» يعمل من أجله، ليقوم الحجة على الناس. وتوفير سبيل الهداية لهم إلى الحق وأهله، الذين هم حفظة الدين، وهو يفيد في تربية وجدانهم وإيمانهم، وترسيخ ارتباطهم بمصدر هدايتهم، ورمز نجاتهم في الدنيا والآخرة.

مشاركة حتى الرضع!!:

قال ابن شهر آشوب: قال الصادق «عليه السلام»: «كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» كثيراً ما يتفل يوم عاشوراء في أفواه الأطفال المراضع من ولد فاطمة من ريقه، ويقول: لا تطعموهم شيئاً إلى الليل، وكانوا يروون من ريق رسول الله «صلى الله عليه وآله»..»^(١).

ونقول:

١ - إن هذا يدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان قد عرف الناس بأن يوم عاشوراء هو يوم له خصوصيته، ولعله أخبرهم أنه يوم استشهاد الإمام الحسين «عليه السلام».

٢ - ويدل على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يهتم بهذا اليوم، وقد خصّص له مراسم خاصة منها أنه يتفل في أفواه الأطفال في هذا اليوم في كل سنة.

٣ - ويدل أيضاً على أنه كان يشرك الناس في هذه المناسبة، حتى الرضع.. ومن الرضع: أولاد فاطمة المباشرين، كالحسنين «عليهما

(١) تهذيب الأحكام ج ٤ ص ٣٣٣ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٧ و (ط) المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٣٩ وسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٠ ص ٤٥٨ و (الإسلامية) ج ٧ ص ٣٣٨.

السلام»، وزينب، وأم كلثوم..

٤ - وكان يمنع عنهم الطعام والشراب في هذا اليوم، ويعوضهم عنه بريقه الشريف. وهذا يعطي درساً بلزوم الاهتمام بعاشوراء حتى على مستوى الأطفال والرضع أيضاً.

النبي ﷺ يمضغ الطعام للحسين عليه السلام:

قال جعفر، عن أبيه، عن علي «عليهم السلام»: إن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يمضغ الطعام للحسن والحسين، ويطعمهما وهو صائم^(١).

ونقول:

١ - هذه مفردة من المفردات التي حفلت بها نشأة الإمام الحسين «عليه السلام» في محيطها الطبيعي، وهي تدل على أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يتعامل مباشرة مع أدق تفاصيل مسار حياة الإمامين الحسين «عليهما السلام»، حتى إنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي يتولى مضغ الطعام لهما.

٢ - إن صومه «صلى الله عليه وآله» لم يمنعه من مضغ الطعام لهما «عليهما السلام»، مع أن الصائم يحاول عادة أن يتحاشى هذا الأمر، لأكثر من سبب.

(١) النوادر للراوندي ص ٢٠٩ وبحار الأنوار ج ٩٣ ص ٢٧٧ ومستدرك الوسائل ج ٧ ص ٣٤٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٦ ص ٤٠٩.

مثل أنه يخشى: أن يسبق شيء من الطعام إلى جوفه.
ويخشى أيضاً: أن تختلط أجزاء من الطعام بريقه، الذي قد لا
 يمكن التحرز من وصوله إلى الجوف.
ويخشى ثالثاً: أن يراه السذج والبسطاء، أو الناشئة وهو يمضغ
 الطعام، فيتجرأون على ما هو أكثر من ذلك.
 أو ربما تتناهبهم أو هام سقيمة، يجب تحاشي حدوثها.
 ٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» يريد أن يصل ريقه الشريف إلى
 جوف الحسن والحسين «عليهما السلام» ليكون هو الغذاء والدواء
 للروح وللجسد، ويكون منه البركة والنماء، والزيادة والعطاء في
 وجود الإمام كله..

الحسين عليه السلام وتمر الصدقة:

هناك أحاديث كثيرة تقول:

١ - عن أبي هريرة قال: أتني رسول الله «صلى الله عليه وآله»
 بتمر من تمر الصدقة، فأمر فيه بأمره، فحمل الحسن أو الحسين على
 عاتقه، فجعل لعابه يسيل عليه، فنظر إليه فإذا هو يلوك ثمرة من تمر
 الصدقة، فحرك خده وقال: ألقها يا بنى، أما شعرت أن آل محمد لا
 يأكلون الصدقة^(١).

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٦ و ٤٦٧ وتاريخ بغداد ج ١ ص ٤٣٥ وكشف الغمة

٢ - قال القاضي النعمان: وقد رووا عنه «صلوات الله عليه»: أنه نظر إلى الحسين بن علي «عليه السلام» وهو طفل صغير، وقد أخذ ثمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه.

فاستخرجها رسول الله «صلى الله عليه وآله» من فيه بلعابها، وردّها في تمر الصدقة حيث كانت، وقال: إنا أهل بيت، لا تحل لنا الصدقة^(١).

٣ - سئل الحسين «عليه السلام»: ما تعقل عن رسول الله «صلى

الله عليه وآله»؟!؟

قال: سعدت غرفة، فأخذت ثمرة، فلكتها في فيّ، فقال النبي

«صلى الله عليه وآله»: ألقها، فإنها لا تحل لنا الصدقة^(٢).

ج ٢ ص ١٥٠ والمجموع للنووي ج ٦ ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٥ ومسند ابن راهويه ج ١ ص ١٣٠ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٤٨٦ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٣٤ وإمتاع الأسماع ج ٧ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ وج ١٣ ص ٨٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٧٦ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٥١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٤ ص ٢٦٩ وج ٣٣ ص ١٣٢.

(١) دعائم الإسلام ج ١ ص ٢٤٦ ومستدرك الوسائل ج ٧ ص ١١٩ وبحار الأنوار ج ٩٣ ص ٧٦.

(٢) مسند أحمد ج ١ ص ٢٠١ و ٢٠٠ وعمدة القاري ج ٩ ص ٨٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٨٦ والذرية الطاهرة للدولابي ص ١١٣ و ١١٤ وصحيح

والأحاديث في ذلك كثيرة^(١)، فنكتفي بما ذكرناه.

ونقول:

١ - لعل المراد بالصدقة هنا هو الصدقة المستحبة للناس، فإنها حلال حتى لبني هاشم، ولكنها حرام على خصوص المعصومين الأربعة عشر.

أما الصدقة الواجبة، وهي الزكاة، فهي حرام على بني هاشم دون استثناء.

٢ - إن قول النبي «صلى الله عليه وآله» لولده: «أما شعرت أن آل محمد «صلى الله عليه وآله» لا يأكلون الصدقة» يشير إلى أنه «صلى الله عليه وآله» يفترض بولده هذا الذي يراه الناس طفلاً: أن يكون عارفاً بهذا الحكم الشرعي، مع أنه لا يتوقع من الأطفال الذين هم بمثل سن الحسن والحسين «عليهما السلام» أن يكونوا عارفين بالأحكام إلى هذا الحد.

ابن خزيمة ج ٤ ص ٦٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ٣ ص ٩٠ والكفاية للبغدادي ص ٧٥ والتراتب الإدارية ج ١ ص ٤١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ١٢٩ وبشارة المصطفى ص ٤١٢ وترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد ص ٥٥.

(١) راجع: صحيح البخاري ج ١ ص ٣٦٦ وجمل من أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٥٩ وأنساب الأشراف ج ٣ ص ١٤٣ وكنز العمال ج ٦ ص ٦١٠.

٣ - إنه «صلى الله عليه وآله» حسب الرواية الأولى لم يقل لولده: أما علمت. بل قال له: «أما شعرت أن آل محمد «صلى الله عليه وآله» لا يأكلون الصدقة».

فاختيار هذا التعبير قد يكون سببه أنه «صلى الله عليه وآله» يفترض بالإمام الحسن «عليه السلام» أن يعرف هذا الحكم من دون حاجة إلى تعليم صريح، أو فقل: من دون إعلام وتصريح له..

فربما يختلف الناس في فهم هذا الأمر، لأنهم أحد رجلين:

أحدهما: من لا يعتقد بالإمامة وحالاتها وشؤونها، فإنه يفسر ذلك بأنه «صلى الله عليه وآله» يريد من ولده أن يفهم الحكم من خلال مراقبته للأمر، فإنه إذا رأى أن جده وأباه، وأمه وأخاه لا يتناولون من تمر الصدقة شيئاً، فلا بد أن يعرف أن ثمة مانعاً شرعياً منعهم، وليس هو إلا مرجوحية الاستفادة من الصدقات بالنسبة إليهم.

الثاني: من يعتقد بالإمامة والإمام، فإنه يفسر ذلك بالاستناد إلى ما عرفه من شؤون الإمامة، وحالات الأئمة، والأنبياء عن كفيات تلقيهم للمعارف، وفق ما سمعه وعرفه، وراه الناس من رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإن الأئمة «عليهم السلام» محدثون وملهمون، وينكت في قلوبهم، ويرفع لهم أعمدة من نور يرون فيها ما هو غائب عنهم، ويسددهم الله تعالى بأنواع من التسديد، ويفتح بصيرتهم على أسرار، ودقائق، وشؤون، وحقائق، بطرق مختلفة، يمكن بمراجعة الأحاديث، فهم كثير منها.

والمثال القريب: أنهم «عليهم السلام» تعرض عليهم أعمال الخلائق، وهو شاهدون على الخلق، وإذا أحبوا أن يعرفوا شيئاً يرون في معرفته مصلحة الدين، عرفهم الله إياه.

فربما يكون قوله «صلى الله عليه وآله»: «أما شعرت» إشارة إلى ذلك، أو بعضه.

٤ - لسنا بحاجة إلى تذكير القارئ: بأن من الجائز والقريب جداً أن يكون الله سبحانه قد ألهم الإمام الحسين «عليه السلام» ليتناول هذه التمرة، ويرى ويسمع الناس من النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الموقف الواضح والصريح.. ليعرفوا أن ثمة أحكاماً تختص بأهل بيته الطاهرين المعصومين تختلف عن الأحكام التي جعلها الله لسائر عباده، فإنهم أهل بيت لا يقاس بهم أحد^(١). كما ورد في بعض

(١) راجع: علل الشرائع ج ١ ص ١٧٧ و عيون أخبار الرضا «عليه السلام» ج ١ ص ٧١ ومعاني الأخبار ص ١٧٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ١٠ ص ٣١٢ و (الإسلامية) ج ٧ ص ٢٢٦ وشرح الأخبار ج ٢ ص ٢٠٢ ونوادر المعجزات ص ١٢٤ والإختصاص للشيخ المفيد ص ١٣ و عيون المعجزات ص ٧٣ وذخائر العقبى ص ١٧ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٣٠ وج ٥ ص ١٢١ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٠٦ و ٤٠٧ وج ٢٦ ص ٢٦٩ وج ٤٦ ص ٢٧٨ وج ٦٥ ص ٤٥ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٣٥١ ومستدرك سفينة البحار ج ٣ ص ٤٣٥ ومسند الإمام الرضا للقطاردي ج ١

النصوص.

٥ - يلاحظ: أن ثمة اختلافاً في مضامين روايات هذا الحدث، وأنه تارة ينسب إلى الحسين «عليه السلام»، وتارة ينسب إلى الحسن «عليه السلام».

فإن لم نقل: إن سبب اختلاف النسبة هو تقارب رسم الخط لكلمتي: الحسن، والحسين. مع عدم وجود النقط، أو قلة الاهتمام بمراعاته في تلك الأزمنة.. فإنه يحق لنا أن نحتمل أن تكون الحادثة قد تكررت أكثر من مرة، ولاسيما بملاحظة الاختلافات الأخرى في

ص ١٣٣ وكنز العمال (ط حيدر آباد الدكن) ج ١٣ ص ٩٠ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٢ ص ١٠٤ والدرجات الرفيعة ص ٢٣٧ وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٠٧ وغاية المرام ج ٧ ص ١٥٨ ودلائل الصدق ج ٦ ص ٤٢٩ وإحقاق الحق (الملحقات) ج ٩ ص ٣٠٤ و ٣٧٨ و ج ١٨ ص ٤٤٣ و ج ٢٢ ص ٥٢٣ و ٥٢٤ و ج ٢٤ ص ٥٨١ و ٥٨٢ و ج ٣٣ ص ١٤٣ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص ١٧ ومنتخب كنز العمال (بهامش مسند أحمد) ج ٥ ص ٩٤ وكنوز الحقائق للمناوي ص ١٦٥ وينايع المودة ص ١٧٨ - ١٨١ و ١٥٢ و (ط دار الأسوة) ج ١ ص ٤٥٩ و ج ٢ ص ٦٨ و ٨٣ و ١١٤ و ١١٧ وأرجح المطالب ص ٣٣٠ وعن مفتاح النجا للبدخشي. وراجع: تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ٢١١ و ٣٦١ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٢١٣ وكشف الغمة ج ١ ص ٣١ وكشف اليقين ص ١٩١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٧.

الروايات، فترى إحداها تقول: إنه كان يحمله على عاتقه، وإذا لعبه يسيل فينظر إليه، فإذا هو يلوك تمرة، فأمره بإلقائها.

وأخرى تقول: إنه «صلى الله عليه وآله» استخرجها من فيه بلعابها، وردّها في تمر الصدقة.

الحضانة وتولي الأمور:

قرأنا فيما سبق حديث رؤيا أم أيمن التي هالتها، فلم تتم ليلتها، ولم تزل تبكي حتى أصبحت، فأخبر جيرانها رسول الله «صلى الله عليه وآله» بأمرها، فبعث إليها فأتته، فسألها، فأخبرته أنها رأت رؤيا يعظم عليها أن تتكلم بها، فأمرها بأن تقصها عليه، فإن الرؤيا ليست على ما ترى.

فقالت: رأيت في ليلتي هذه كأن بعض أعضائك ملقى في بيتي..

فقال لها رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين، فتربينه وتلينه. فيكون بعض أعضائي في بيتك»^(١).

(١) الأمالي للصدوق ص ١٤٢ ح ١٤٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ من ٢٤٢ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٢ و ٢٣ وروضة الواعظين ص ١٧١ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٠ عن الإمام الصادق «عليه السلام»، وعن ابن عباس نحوه.

ونقول:

قد أشرنا في الجزء الأول إلى بعض ما يرتبط بهذا النص. وكان لا بد من إعادة بعضه في هذا الموضوع، لتضمنه الإشارة إلى أكثر من موضوع، نحتاج إلى الوقوف عنده، مثل تولي أم أيمن تربية الإمام الحسين «عليه السلام»، وتوليها من شؤونه «عليه السلام» ما يفترض أن يوكل للآخرين وما إلى ذلك، وسنحاول توضيح ذلك ضمن العناوين التالية:

الرؤيا وتعبيرها:

إن رؤيا أم أيمن هي التي مهدت لإخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بأمر غيبي، يدل على العناية الإلهية بهذا المولود المبارك، فأخبر «صلى الله عليه وآله» ببعض تفاصيل ما يجري له.

وإخبار النبي «صلى الله عليه وآله» بها، حتى قبل ولادة هذا المولود، لا بد أن يكون له أثره في تقوية إيمان الناس وترسيخ اعتقادهم به «عليه السلام»، وبرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويؤكد لهم معرفته «صلى الله عليه وآله» بالأمور الغائبة التي هي رهن اختيار البشر، وأسيرة حركة الزمان.

الرؤيا ليست على ما ترى:

لقد قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأم أيمن مطمئناً لها: «إن الرؤيا ليست على ما ترى..».

أي أن ما يراه النائم ليس بعينه هو الذي يتحقق في الواقع الخارجي.

ويشهد لذلك: أن يوسف «عليه السلام» فسّر البقرات العجاف - وهن المتناهيات في الضعف، وهي تأكل البقرات السمان - بسنوات القحط التي يستنفد فيها ما كان قد جُمعَ من طعام ومال في سنوات الخصب والرخاء.

كما أنه «عليه السلام» قد فسر الخبز الذي كانت الطير تأكل منه، وهو فوق رأس حامله: بأن حامل ذلك الخبز سوف يصلب، وتأكل الطير من رأسه.

وقد فسّرَ أكل اللحم بالرؤيا: بالغيبة المحرّمة، لقوله تعالى: (أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ)؟! (١).

وفسرت الحجارة في الرؤيا: بالقسوة، لقوله تعالى: (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً)؟! (٢).
وغير ذلك كثير (٣).

وقد روي عن الإمام الصادق «عليه السلام» أنه قال: الرؤيا على

(١) الآية ١٢ من سورة الحجرات.

(٢) الآية ٧٤ من سورة البقرة.

(٣) راجع: مستدرك سفينة البحار ج٧ ص٧٠.

ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام^(١).

وعن موسى بن جعفر عن آبائه «عليهم السلام»، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: الرؤيا ثلاثة: (رؤيا) بشرى من الله، و (رؤيا) تحذير (تحزين) من الشيطان، والذي (ورؤيا) يحدث به (بها) الإنسان نفسه، فيراه (فيراها) في منامه^(٢).

وعن معمر بن خلاد قال: سمعت أبا الحسن «عليه السلام» يقول: ربما رأيت الرؤيا، فأعبرها، والرؤيا على ما تُعبَّر^(٣).

(١) الكافي ج ٨ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٨٠ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٦٨٩ وج ٣ ص ٢٧٧ ومراة العقول ج ٢٥ ص ٢٠٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣٨ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣١٧ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٩ وتفسير كنز الدقائق ج ٦ ص ٣١٨ والتفسير الصافي ج ٣ ص ٢٣ و ٢٤ والدرر النجفية ج ٢ ص ٢٦٧ و ٢٦٨.

(٢) غوالي اللآلي ج ١ ص ٧٩ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٩١ وج ١٠٩ ص ١٧٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٣٨ وراجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٥٠٧ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٢٤ وعلل الدارقطني ج ١٠ ص ٣٤ ومجمع البحرين ج ١ ص ١٦٩.

(٣) الكافي ج ٨ ص ٣٣٥ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٧٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٥٠٢ و (الإسلامية) ج ٤ ص ١٠٦٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٣ ص ١٩٨ ومراة العقول ج ٢٦ ص ٤٩٠ و ٤٩١ ومسند الإمام

وقد ورد النهي عن أن يقص أحد رؤياه إلا على مؤمن، خلا من الحسد والبغي^(١).

وعن أبي جعفر «عليه السلام»: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يقول: إن رؤيا المؤمن ترف بين السماء والأرض على رأس صاحبها، حتى يعبرها لنفسه، أو يعبرها له مثله، فإذا عبرت لزمت الأرض، فلا تقصوا رؤياكم إلا على من يعقل^(٢).

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: إذا كان العبد على معصية الله عز وجل، وأراد الله به خيراً أراه في منامه رؤيا تروعه، فينزر بها عن تلك المعصية، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة^(٣).

الرضا للطاردي ج ٢ ص ٤٦٧.

(١) الكافي ج ٨ ص ٣٣٦ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٧٤ وج ١٠٩ ص ١٧٣ وتحفة السنية (مخطوط) ص ٣١٩ ومرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ٤٠.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٣٣٦ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٧٣ وتحفة السنية (مخطوط) ص ٣١٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ١١٨ ومرآة العقول ج ٢٦ ص ٤٩٢.

(٣) الإختصاص ص ١٤٨ و (ط دار المفيد سنة ١٤١٤ خ) ص ٢٤١ وبحار الأنوار ج ٥٨ ص ١٦٧ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٢٠١ والدرر

نامت عينك يا أم أيمن:

ولأن الإنسان الخائف يكون عادة متوتراً، ومتيقظاً وحذراً، ولأن النوم التام والمستغرق، والهناء إنما يكون للمطمئن، الفارغ البال، فقد قال «صلى الله عليه وآله» لأم أيمن: نامت عينك.

وعلى هذا المعنى يقال للنائم المطمئن: نم قرير العين.

ولعل المبرر للتأكيد على قرار العين في حين أن السمع أيضاً ينام، والقلب ينام، وكذلك سائر الجوارح: أن العين ليست كسائر الأعضاء، فإن آثار الهلع، والخوف، أكثر ما تظهر في العين، وطبيعة حركتها، وحالتها، حيث تتسع تاره وتنقبض أخرى، وتسرع حركة سوادها أو تبطئ، وتتحرك بسرعة، وتسكن، وتستقر، وتبرز، وتتضاءل، وقد تفيض بالدموع، وقد تغيض. إلى غير ذلك من حالات تنتابها، وفق إيقاع حركة الانفعالات، والمشاعر، التي تنتاب الإنسان، وتهيمن على كيانه، قوة وضعفاً، ومدأً، وجزراً، وفي حالات الهيجان والركود.

أم أيمن تربي الوليد وتليه:

وقد يتساءل المرء عن سبب إيكال أمر تربية الإمام الحسين «عليه السلام» إلى أم أيمن، مع وجود أمه سيدة النساء، وبضعة الرسول، وأفضل نساء العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة!!

ألم يكن الأولى أن تتولى هي «عليها السلام» تربية ولدها، وتكون هي التي تغمره بحنانها، وتفيض عليه من أدبها ومعرفتها، وتبث فيه من أخلاقها، وتحوطه بكل الأجواء الغامرة بالألطف الإلهية، والعامرة بالرعاية الربانية، من خلال أعرف مخلوقات الله تعالى بما يريد الله سبحانه؟!!

ولماذا يوكل أمر تربيته إلى امرأة من سائر الناس لا يمكن قياسها بفاطمة الزهراء «عليها السلام» في العلم، والأدب، والأخلاق، والحنان، والمشاعر، والمحبة، والعارفة بالله، وبما حباها الله به، وأوقفها عليه من أسرار، وحقائق التكوين؟!!

ويمكن أن يجاب:

بأن الإمام الحسين «عليه السلام»، بل كل إمام من الأئمة الاثني عشر، وكذلك النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» هم أعظم، وأفضل عند الله تعالى، وأجمع للفضائل والكمالات من سائر الأنبياء بما فيهم عيسى بن مريم «صلوات الله وسلامه عليه وعلى أمه». وقد قال الله تعالى حكاية عنه وعنهما: (فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا * قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا * وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا * وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا * وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ

أَمُوتُ وَيَوْمَ أُنَبِّئُ حَيًّا(١).

فلا يحتاج الإمام الحسين «عليه السلام» حتى من حين ولادته إلى أن يتعلم من أم أيمن أدباً، أو أن يكتسب علماً، أو أن يستفيد حكمة، أو أن يرشد إلى صلاح، فهو الأعلم والأعقل، والأفضل في كل الميزات والخصائص التي يتفاضل البشر فيها..

والإمام «عليه السلام» ينشأ في اليوم ما ينشأ غيره في الجمعة، وينشأ في الجمعة ما ينشأ غيره في السنة(٢).

وهذا يدل على أن أمره «عليه السلام» يختلف عن أمر سائر الأولاد. وقد تجلت بعض سمات هؤلاء الصفوة، بما عاينه الناس من أمور خارقة للعادة في كثير من مفاصل حياتهم، ونشأتهم، فلاحظ ما قالوه عما جرى في يوم ميلاد الرسول، وفي نشأته، فقد وصفوا الأحوال التي تغيرت حين كان في قبيلة بني سعد بما يدل على أن أمره لم يكن يشبه أمور سائر الناس في نشأته في تلمس بركات وجوده، وفي ظهور الرعاية الإلهية له.

وظهر ذلك أيضاً حين انشق جدار الكعبة لفاطمة بنت أسد، حين

(١) الآيات ٢٩ - ٣٣ من سورة مريم.

(٢) دلائل الامامة للطبري ص ٥٠١ ومدينة المعاجز ج ٨ ص ٢٥ و ٣٦ وبحار الأنوار ج ٥١ ص ٢٠ و ٢٧ والنجم الثاقب ج ١ ص ١٥٤ والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٥٧.

جاءها الطلق بعلي «عليه السلام»، فدخلت إلى جوف الكعبة، وأطبق الجدار عليها، فوضعت مولودها الميمون فيها، ثم خرجت بعد ثلاثة أيام، وهو على يدها..

ثم ظهرت دلائل ذلك في ولادة الزهراء «عليها السلام»، وما ظهر لنا من كرامات حين ولدت.. فضلاً عن أنها «عليها السلام» كانت تحدث أمها، وهي في بطنها. ثم في نشأتها، حيث كانت «عليها السلام» تنمى في اليوم، كما ينمى الصبي في الشهر، وتنمى في الشهر كما ينمى الصبي في السنة^(١). فحالاتها «عليها السلام» في هذا الأمر تشبه حالات الأئمة الطاهرين «عليهم السلام».

أما فيما يرتبط بتربية الإمام الحسين «عليه السلام»، لجهة تنمية معارفه، وتأديبه، وتهذيبه، وغرس المزايا الإنسانية، والأخلاقية، والصفات الحميدة في عمق وجوده، وصياغة مشاعره، والإشراف

(١) الأملاني للصدوق ص ٤٧٥ ح ١ مجلس ٨٧ و (ط مؤسسة البعثة سنة ١٤١٧هـ) ص ٦٩٢ وروضة الواعظين ص ١٤٤ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٨١ وج ٤٣ ص ٣ و ١٠ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٤٨ ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٤٢ والدر النظيم ص ٤٥٥ والعدد القوية ص ٢٢٤ وغاية المرام ج ٢ ص ٢١١ ودلائل الإمامة ص ٧٩ والثاقب في المناقب ص ٢٨٧ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٢٥ والمحتضر ص ٥٨ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ١١٩.

على حركته، والرعاية لكل ما يرتبط بالمشاعر، والأحاسيس، والانفعالات، وهيمنة المثل العليا، والقيم، والمعاني الإيمانية على كل وجوده - أما هذا - فقد ظهر من الآيات التي ذكرناها حول عيسى «عليه السلام»: أن الإمام الحسين «عليه السلام»، كان في غنى عن المؤدب والمعلم والمربي بهذا المعنى.

وإذا كان للإمام مزايا النبي «صلى الله عليه وآله» وخصائصه، باستثناء ما استثنى، وكان الله تعالى كما يقول الشافعي، والزجاج، وغيرهما قد أعطى نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» كل فضيلة كانت لنبي من الأنبياء السابقين «عليهم السلام»^(١).

فتكون نتيجة ذلك: أن مزايا عيسى كانت ثابتة للإمام الحسين «عليه السلام»، وأنه كان في القمة فيها، ولم يكن بحاجة إلى جهود أم أيمن وغيرها.

يضاف إلى ذلك: أن أدنى تواصل بينه «عليه السلام»، وبين أبيه وأمه كان كافياً لارتشاف كل ما يبتغيه، ويغنيه إلى ما شاء الله تعالى. وهذا يدلنا على أن ما كانت تتولاه أم أيمن لا يزيد على الكون

(١) عمدة القاري ج ١٥ ص ١٤٤ راجع: رسائل في حديث رد الشمس للشيخ المحمودي ص ١٠٨ وتفسير البغوي ج ١ ص ٢٣٦ وتفسير البحر المحيط ج ٢ ص ٢٨٣ وتفسير السمعاني ج ١ ص ٢٥٥ وكفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب (الخصائص الكبرى) للسيوطي ج ٢ ص ١٧٩.

بالقرب منه «عليه السلام»، فربما احتاج إلى تقريب شيء إليه، أو إبعاده عنه، لتأكيد معنى البشرية فيه، بملاحظة مظاهر النشأة في سياق التدرج السنّي، وإبراز بعض وجوه الشبه في تلك المظاهر لسائر الناس الذين هم في هذا العمر.

وربما تتولى أيضاً معونته في الوصول إلى ما يريد الوصول إليه، أو حمله إلى المكان الذي يفترض أن ينتقل إليه على هيئة المحمول.. وقد يحتاج إلى أن يكون في ساتر له من الشمس، أو أن يكون محمياً من البرد، أو نحو ذلك.

فتكون أم أيمن هي التي تتولى ذلك وأمثاله، منه «عليه السلام». وهذا يزيد لها قرباً من الله، وينيلها الثواب الجزيل عنده. ولا يتضمن أي معنى سلبي فيما يرتبط بالتربية والتولية.

ولعل أم الفضل قد حاولت بعد مجيئها من مكة إلى المدينة - وكان الحسين «عليه السلام» قد كبر وترعرع - أن تهتم أحياناً بشيء من أموره، وتلبية بعض حاجاته.

ولعل صفة أيضاً قد اهتمت به «عليه السلام» على النحو الذي وصفناه، وكذلك أم سلمة^(١)، ولكن الأمور ضخمت بصورة غير

(١) الإمامة والتبصرة ص ٥١ و ٥٢ وعلل الشرائع ج ١ ص ٢٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٥٤ وج ٤٣ ص ٢٤٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٣ و

عادية بالنسبة لأم الفضل، دون أم سلمة وصفية وأم أيمن. فهل كان ذلك بإيعاز وتشجيع من قبل العباسيين؟! أم ماذا؟!

إرضاع الحسين عليه السلام بلبن قثم:

وأما رواية إرضاع أم الفضل للإمام الحسين «عليه السلام» بلبن قثم بن العباس، فقد تقدم في الجزء الأول من هذا الكتاب: أنه يصطدم بأمور:

أحدها: الشك الذي يثيره قول البعض: إن قثم بن العباس ليست له صحبة للرسول أصلاً^(١).

الثاني: أن أم الفضل كانت في مكة مع زوجها العباس. وإنما هاجر العباس إلى المدينة بعد فتح مكة.. وقد قال «صلى الله عليه وآله»: لا هجرة بعد الفتح.

واتهام بعض العباسيين بإشاعة أمثال هذه المطالب، لإظهار أن لهم منزلة قريبة من عترة الرسول، وأن لهم فضلاً على ذرية علي «عليه السلام»، وإن كان يحتاج إلى تأييد وتشديد، وإثبات بالشاهد والدليل.. إلا أن النهج الظالم لبني العباس وجرأتهم على ارتكاب

٢٤ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٢ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٤.

(١) راجع: الإصابة ج ٣ ص ٢٢٧ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥ هـ) ج ٥ ص ٣٢٠.

الموبقات في حق آل علي «عليه السلام» قد يدعو بعض الباحثين للبحث في جذور هذه الروايات، وسيجد نفسه أمام مفاجآت كثيرة في هذا الاتجاه، وسيكون تزويرهم للحقائق، هو أهون جرائمهم وموبقاتهم، ولا نريد أن نقول أكثر من ذلك.

أسئلة حرجة حول الإرضاع:

ونضيف إلى ما تقدم أمراً ثالثاً، نقدمه إلى القارئ الكريم بصورة أسئلة، وهي التالية:

إن المعونة على تربية الطفل ليست بمستكررة، ولكن لماذا الحرص على إرضاع الطفل من امرأة أخرى؟! ولماذا لا يدعونه يرضع من لبن أمه؟!

ولماذا يكفي لبن هذه المرأة لولدها ولغيره، ولا يكفي لبن أم الطفل المسترضع لطفلها حتى تحتاج إلى استرضاعه لدى امرأة أخرى؟!

أم أن القضية ليس لها ارتباط بغزارة اللبن عند امرأة، وشحّه عند أخرى. فإن كان الأمر كذلك، فلنا أن نسأل ماذا كانت تصنع أم الطفل المسترضع بلبنها؟! هل كانت تستخرجه من ثديها، ثم تهريقه في التراب؟! أم كانت تعمل على تجفيفه منهنما بالطرق التي يعرفها النساء؟!

وما هو الغرض من هذا التجفيف؟! هل هو استعادة الرشاقة

والجمال؟! أم الغرض الاستعداد للحمل بطفل آخر مباشرة، وبلا فصل سوى أيام يسيرة تفصل بين الوضع ثم الحمل؟!!

ولماذا هذه العجلة يا ترى؟!!

وهل سائر الأئمة كانوا يسترضعون أبناءهم لدى نساء أخريات؟! وهل استرضع النبي «صلى الله عليه وآله» أياً من أبنائه لدى أي من النساء غير أمهاتهم اللاتي ولدنهم؟! ومن هن تلك النسوة يا ترى؟! وهل فعل النبي «صلى الله عليه وآله»، وعلي «عليه السلام» ذلك مع غير الحسين «عليهما السلام»؟! ولماذا؟!!

وهل فعل ذلك أحد منهم بالنسبة لأي من البنات، ابتداءً من فاطمة الزهراء «عليها السلام» نفسها، ثم زينب، ثم أم كلثوم، ثم سائر بنات علي «عليه السلام»، وبنات الحسين «عليهما السلام»، وغيرهن؟! وهل ذكروا أن أحداً من بني هاشم، أو غيرهم قد استرضع ابنته لدى امرأة أخرى؟!!

وهل كان المسلمون يسترضعون أبناءهم لدى نساء أخريات؟! فما بالنا لا نجد أسماء هؤلاء بين أيدينا، ولماذا تجاهل التاريخ هذه الظاهرة؟!!

والأهم من هذا وذاك: أن هناك نصوصاً شرعية تؤكد على فوائد حليب الأم، وأنه الأفضل للطفل من كل ما عداه، فلماذا لا يهتم حملة الشريعة وحفظتها بالعمل بهذه التوجيهات؟! أليسوا أولى من كل أحد بالعمل بها؟! وأين أصبح مفهوم الأسوة والقدوة الذي قرره القرآن

الكريم، وأكد النبي العظيم؟!!

إلى غير ذلك من الأسئلة التي لا تجد لها الجواب المقبول أو
المعقول!!

هل هذه صدفة؟!:

ونضيف هنا أمراً رابعاً أيضاً، فنقول:

ما هذه الصدفة التي جعلت أم الفضل ترى نفس الرؤيا التي رأتها
أم أيمن، ثم تكون النتيجة هي نفسها، وتأويل الرؤيا هو ذاته في النص
الذي يقول: «فولدت الحسين، فكفلته أم الفضل»؟!!

وإذا كانت رواية كفالة أم أيمن لهذا المولود صحيحة، فكيف
يمكن كفالة طفل واحد من قبل امرأتين، ثم يعيش في بيتين مختلفين،
ويتلقى الرعاية في زمان واحد؟!!

جفاف ثدي الأم:

وتضيف بعض الروايات أمراً خامساً، وهو:

أن فاطمة «عليها السلام» لما ولدت الحسين «عليه السلام»
اعتلت، وجف لبنها، فطلب رسول الله «صلى الله عليه وآله»
مرضعاً، فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصها. وجعل الله في
إبهام رسول الله ما يغذوه.

ويقال: بل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يدخل لسانه في

فيه، فيغره كما يغر الطير فرخه، فيجعل الله له في ذلك رزقاً، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فنبت لحمه من لحم رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

والسؤال هو: أين كانت عنه أم الفضل التي يدعى أنها أرضعته بلبن ولدها قثم؟!^(٢).

تأثير اللبن في المولود:

والأمر السادس، والأهم من ذلك كله: أن الروايات عن أهل البيت «عليهم السلام» تحدثت عن تأثر المولود باللبن الذي يرتضعه، فلاحظ على سبيل المثال:

١ - عن علي «عليه السلام»: تخيروا للرضاع كما تتخيرون

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩ عن الغرر لأبي الفضل بن خيرانة، ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٣ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١ و ٢٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٢٧٨ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٣ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٤٤ والإصابة ج ٨ ص ٤٥٠ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ١٨ و ١٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٣٠٨ وج ٢٧ ص ٨٤.

للنكاح، فإن الرضاع يغير الطباع^(١).

٢ - وفي حديث الأربعمئة: وتوقوا على أولادكم لبن البغي من النساء والمجنونة، فإن اللبن يعدي^(٢).

٣ - وفي قرب الإسناد: عن عبد الله بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر الكاظم «عليه السلام»، قال: سألته عن الرجل المسلم، هل يصلح له أن يسترضع اليهودية والنصرانية، وهن يشربن الخمر؟! قال: امنعهن من شرب الخمر ما أرضعن لكم^(٣). وما لا يحل

-
- (١) قرب الإسناد ص ٤٥ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣ هـ) ص ٩٣ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٧ ص ٣٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٤٤.
- (٢) الخصال للصدوق ج ٢ ص ٤٠٥ و (ط جماعة المدرسين) ص ٦١٥ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣ وج ١٠ ص ١٩٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٤٤ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٨٨.
- (٣) قرب الإسناد ص ٧٨ و (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص ٢٧٥ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٤ و ٤٦٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٧ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣ وراجع: الكافي ج ٦ ص ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٠.

مثل لحم الخنزير. ولا يذهبن بولدك إلى بيوتهن (١).

٤ - وسئل «عليه السلام» عن المرأة ولدت من زنا، هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟! أن يسترضع بلبنها؟!!

قال: لا، ولا التي ابنتها ولدت من زنا (٢).

وعن علي بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن «عليه السلام» قال: سألته عن امرأة ولدت من الزنى، هل يصلح أن يسترضع بلبنها؟!!

قال: لا يصلح، ولا لبن ابنتها التي ولدت من الزنا (٣).

والظاهر: أنه لا فرق بين هاتين الروايتين، فإن المراد فيهما: أن لبن المرأة التي زنت وولدت لا يصلح للرضاع. كما أن ابنتها التي

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٨ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤ هـ) ج ٣ ص ٤٧٩ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٦ و ١٠٩ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٦ وشجرة طوبى ج ١ ص ٢٩.

(٢) قرب الإسناد (ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث سنة ١٤١٣ هـ) ص ٢٧٥ والكافي ج ٦ ص ٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٧ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣.

(٣) مسائل علي بن جعفر ص ٢٨٢ والكافي ج ٦ ص ٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٧٨ والإستبصار ج ٣ ص ٣٢١ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٠٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٢ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٤ ومراة العقول ج ٢١ ص ٧٧ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٨٨.

هي بنت زنا لا تسترضع أيضاً، حتى وإن كان زوجها صحيحاً،
وولدها ابن حلال.

٥ - وعن الرضا «عليه السلام» عن آبائه «عليهم السلام»: قال
رسول الله «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء، ولا
العمشاء، فإن اللبن يعدي^(١).

٦ - وعن علي «عليه السلام»: لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن
يغلب الطباع^(٢).

٧ - وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: لا تسترضعوا الحمقاء،

-
- (١) الكافي ج ٦ ص ٤٣ و عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٤ و (ط الأعلمي سنة
١٤٠٤هـ) ج ٢ ص ٣٧ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٧ و
(الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ و بحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣ و ٣٢٤
ومرأة العقول ج ٢١ ص ٧٧ و مسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢٧٨
وصحيفة الرضا ص ٩ و راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٧٨
وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٠ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٣٧.
- (٢) الكافي ج ٦ ص ٤٣ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٧ و
(الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ و مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٧٢ و
(منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٢٣٧ و بحار الأنوار
ج ١٠٠ ص ٣٢٤ و امرأة العقول ج ٢١ ص ٧٧ و موسوعة أحاديث أهل
البيت للنجفي ج ٨ ص ١٤٧ و ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٨٨.

فإن الولد يشب عليه^(١).

٨ - عن عبيد الله الحلبي: قلت لأبي عبد الله «عليه السلام»: امرأة ولدت من الزنا، أتخذها ظئراً؟!
قال: لا تسترضعها، ولا ابنتها؟!^(٢).

٩ - عن علي «عليه السلام»: انظروا من يرضع أولادكم، فإن الولد يشب عليه^(٣).

١٠ - عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٧ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٧٢ و (منشورات الشريف الرضي سنة ١٣٩٢هـ) ص ٢٣٧ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٤ ومراة العقول ج ٢١ ص ٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٨ ص ١٤٧ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٨٨ وراجع: نواذر الراوندي ص ١٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٢ والإستبصار ج ٣ ص ٣٢١ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٠٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٣ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٤ و ١٨٥ ومراة العقول ج ٢١ ص ٧٥ وروضة المتقين ج ٨ ص ٥٧٧.

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٦ و ٤٦٧ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ ومراة العقول ج ٢١ ص ٧٧ وروضة المتقين ج ٨ ص ٥٧٨.

الله عليه وآله: «لا تسترضعوا الحمقاء، فإن اللبن يعدي، وإن الغلام ينزع إلى اللبن. يعني إلى الظئر في الرعونة والحمق^(١)».

١١ - عن زرارة، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «عليكم بالوضاء من الظؤورة، فإن اللبن يعدي^(٢)».

خلاصة وبيان:

فظهر مما تقدم: أن الرضاع يؤثر في المولود رعونة، وحمقاً، ووضاءة، ويتأثر بالأخلاق الرديئة، والأعمال السيئة، وبما تشربه أو تأكله مرضعته.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج ٣ ص ٤٧٨ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٧ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٧٧ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٣ ص ٢٢٤ وج ١٠ ص ١٨ ومسند محمد بن قيس البجلي (تحقيق بشير المازندراني) ص ٧٣.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٤ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٧ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج ٣ ص ٤٧٨ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١١٠ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٩ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٧٨ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١٠ ص ١٩.

وهو يغير الطباع، ويؤثر الجنون جنوناً، وينتج الحمق حمقاً، وحتى العمش إذا كان في الظئر، فإنه ينتقل إلى المترضع. والعمش: مرض يصيب العين، فلا تزال تسيل دموعاً، حتى لا يكاد الأعمش يبصر بها.

وإنه لا بد من التخير للرضاع كما يتخير للنكاح.

ليس للصبي خير من لبن أمه:

ونضيف هنا أمراً سابعاً، وهو ما رواه الصدوق بالأسانيد الثلاثة عن الإمام الرضا «عليه السلام»، قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» ليس للصبي لبن خير من لبن أمه^(١).

يشير «رحمه الله» بقوله: «بالأسانيد الثلاثة» إلى ثلاثة أسانيد ذكرها في الرواية التي سبقت روايته هذه.

وفي نص آخر عن الإمام الصادق «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: ما من لبن يرضع به الصبي أعظم بركة

(١) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٦٨ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٨٨ ومستدرک الوسائل ج ١٥ ص ١٥٦ وبحار الأنوار ج ١٠٠ ص ٣٢٣ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ٢ ص ٢٧٨ وميزان الحكمة ج ٢ ص ١٠٨٨ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٢٢٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٥٦ وصحيفة الرضا «عليه السلام» ص ١٠١.

عليه من لبن أمه (١).

ماذا عن حليلة السعدية إن؟!:

وهذا وسواه يجعلنا نشك في أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» قد رضع من ثويبة بنت أبي لهب، أو من حليلة السعدية.. وإن كان «صلى الله عليه وآله» قد ذهب إلى منازل قوم حليلة، وعاش بينهم مدة، لعلها قصرت أو طالت. ولكن ذلك لا يعني أنه ارتضع منها بالفعل.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٠ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣٠٥ و (ط جماعة المدرسين سنة ١٤٠٤هـ) ج ٣ ص ٤٧٥ وتهذيب الأحكام ج ٨ ص ١٠٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٤٥٢ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ١٧٥ ومرآة العقول ج ٢١ ص ٧١ وشجرة طوبى ج ١ ص ٢٩ و ٣٠ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٤ ص ٢٢٨.

الفصل الثاني:

غذاء الحسين عليه السلام بلبن أمه..

الحسين لم يرتضع من أنثى:

والأمر الثامن: تصريح روايات عديدة عن الأئمة «عليهم السلام»: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يرتضع من أنثى، فكيف يدعون: أن أم الفضل أرضعته «عليه السلام» بلبن قثم؟! فلاحظ النصوص التي نقلناها عن موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» مع بعض التلخيص، وسنضيف على مصادره ما تيسر لنا أيضاً، وذلك كما يلي^(١):

ألف: ما روي عن الأئمة عليهم السلام:

١ - عن محمد بن عمر الزيات، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله الصادق «عليه السلام»: ولم يرتضع الحسين «عليه السلام» من فاطمة، ولا من أنثى. ولكنه كان يؤتى به النبي، فيضع إبهامه في فيه، فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة، فينبت لحم الحسين من

(١) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١ ص ١٧٤ و ١٧٥.

لحم رسول الله، ودمه^(١).

٢ - عن عبد الرحمان بن كثير الهاشمي، عن الصادق «عليه السلام»: وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يأتيه في كل يوم، فيضع لسانه في فم الحسين، فيمصه حتى يروى.

فأنبت الله لحمه من لحم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولم يرضع من فاطمة «عليها السلام» ولا من غيرها لبناً قط^(٢).

٣ - عن أبي الحسن الرضا «عليه السلام»: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يؤتى به الحسين^(٣)، فيلقمه لسانه، فيمصه، فيجتزئ

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٨ و ٢٣٣ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤ و ١١٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٥ وج ٤ ص ١٤٥ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٥ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٤ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٨٠ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٥ وكامل الزيارات ص ١٢٤.

(٢) الإمامة والتبصرة ص ١٨٢ و (ط مدرسة الإمام المهدي سنة ١٤٠٤ هـ) ص ٥١ و ٥٢ وعلل الشرائع (ط المكتبة الحيدرية سنة ١٣٨٥) ج ١ ص ٢٠٦ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٥٤ و ٢٥٥ وج ٤٣ ص ٢٤٥ والعوالم، الإمام الحسين «عليه السلام» ص ٢٣ و ٢٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٠ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨٤.

(٣) كذا في المصدر. والظاهر: أن الصواب هو: «كان يؤتى بالحسين «عليه

به، ولم يرتضع من أنثى^(١).

٤ - عن الحسين بن زيد عن آبائه «عليهم السلام»: فلما وضعتة وضع النبي «صلى الله عليه وآله» لسانه في فيه فمصه، ولم يرتضع الحسين «عليه السلام» من أنثى حتى نبت لحمه ودمه من ريق رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

ب: روايات عن غير الأئمة الطاهرين:

ونضيف إلى الروايات المتقدمة: ما روي عن غير الأئمة الطاهرين «عليهم السلام» ما يلي:

٥ - عن برة بنت أمية الخزاعي، قالت: لما حملت فاطمة «عليها السلام» بالحسن خرج النبي في بعض وجوهه، فقال لها: إنك ستلدين غلاماً قد هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أصير إليك.

قالت: فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما

السلام»...». والإجتزاء هو الإكتفاء.

(١) الكافي ج ١ ص ٤٦٥ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٤٨ وبحار الأنوار ج ٤ ص ١٩٨ ومرآة العقول ج ٥ ص ٣٦٥ و ٣٦٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٥٧٩ وبحار الأنوار ج ٢٣ ص ٢٧٢ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٤٢ وتفسير كنز الدقائق ج ١٢ ص ١٨١.

أرضعته، فقلت لها: أعطنيه حتى أرضعه.

فقلت: كلا، ثم أدركتها رقة الأمهات فأرضعته، فلما جاء النبي

قال لها: ماذا صنعت؟!!

قالت: أدركني عليه رقة الأمهات فأرضعته.

فقال: أباي الله عز وجل إلا ما أراد.

فلما حملت بالحسين قال لها: يا فاطمة، إنك ستلدن غلاماً قد

هنأني به جبرئيل، فلا ترضعيه حتى أجيء إليك، ولو أقمت شهراً.

قالت: أفعل ذلك.

وخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» في بعض وجوهه،

فولدت فاطمة الحسين «عليه السلام»، فما أرضعته حتى جاء رسول

الله، فقال لها: ماذا صنعت؟!!

قالت: ما أرضعته. فأخذه، فجعل لسانه في فمه، فجعل الحسين

يمص، حتى قال النبي «صلى الله عليه وآله»: إيها حسين!! إيها

حسين!!^(١).

ثم قال: أباي الله إلا ما يريد، هي فيك وفي ولدك - يعني

الإمامة^(٢).

(١) إيها: كلمة تستعمل للأمر بالكف، وللحث على الاستمرار، فهي من

الأضداد. وظهرها هنا الأول بقرينة كلمة «حتى قال...».

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩

٦ - اعتنّت فاطمة «عليها السلام» لما ولدت الحسين «عليه السلام»، وجف لبنها؛ فطلب رسول الله «صلى الله عليه وآله» مرضعاً، فلم يجد. فكان يأتيه فيلقمه إبهامه، فيمصها، ويجعل الله له في إبهام رسول الله رزقاً يغذوه^(١).

وقفه مع الأحاديث المتقدمة:

وإذا رجعنا إلى النصوص الأربعة المروية عن الإمام الصادق والرضا، والسجاد «عليهم السلام»، فسنجد أموراً يحسن لفت النظر إليها..

فبقول:

١ - إبهام الاختلاف:

قد يتوهم الناظر إلى هذه الروايات: أن بينها اختلافاً، يجعل من الاعتماد عليها أمراً يرغب عنه، فقد ذكرت الرواية الأولى: أنه كان

ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٤.
(١) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٥٠ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٠٩ عن كتاب الغرر، لابن خيرانة، ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٤٩٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢١ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٥٤.

يؤتى بالحسين إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، فيضع إبهامه في فمه، فيمص منه ما يكفيه، لكن سائر الروايات تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه كان يأتيه، فيضع لسانه في فمه.

ويمكن أن يقال: إن فاطمة «عليها السلام» كانت تأتيه بابنها أولاً، فيضع إبهامه في فمه، فيمص منه ما يكفيه، ثم صار هو يقصدهم ويأتيهم، ويضع لسانه في فم الحسين، فيمصه حتى يروى.

أما حين الحاجة إلى الطعام فكان «صلى الله عليه وآله» يلقمه إبهامه، فيمص منه ما يكفيه اليومين والثلاث.

وقد ظهر جواب هذا الاختلاف مما قلناه آنفاً..

وثمة وجه آخر، وهو: أنه «صلى الله عليه وآله» ربما كان يأتي إلى بيت الزهراء «عليها السلام»، ويكون الإمام الحسين «عليه السلام» مع أم أيمن، أو مع فضة في نفس البيت، أو في مكان آخر. فإذا عرفوا بمقدم الرسول «صلى الله عليه وآله» جاؤوه به، فيضع لسانه في فمه.

٢ - لم يرتضع من أنثى:

ويلاحظ هنا: أن رواية عبد الرحمان بن كثير الهاشمي عن الإمام الصادق «عليه السلام» تصرح: بأن الإمام الحسين «عليه السلام» لم يرضع من فاطمة، ولا من غيرها لبناً قط. أي في حياته كلها..

وهذا هو ظاهر، بل صريح الرواية عن الامام الرضا «عليه

السلام».

أما رواية الحسين بن زيد عن آبائه، فقد يفهم منها: أن ارتواءه من لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد استمر إلى أن نبت لحمه ودمه من ريقه «صلى الله عليه وآله»..

ثم تسكت الرواية عما كان يجري بعد ذلك، فهل استمر في الفترة اللاحقة على هذه الوتيرة، أم رضع من ثدي امرأة أخرى؟! لم تصرح الرواية بشيء من ذلك..

٣ - جفاف اللبن هو السبب:

وقد ذكرت الرواية رقم [٦]: أن سبب رضاع الحسين «عليه السلام» من إبهام رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أن فاطمة «عليها السلام» لما ولدت الحسين «عليه السلام» وجف لبنها طلب الرسول «صلى الله عليه وآله» له مرضعاً، فلم يجد، فكان «صلى الله عليه وآله» يأتيه فيلقمه إبهامه الخ..

ومعنى هذا: أن الله تعالى هو الذي هيأ الظرف المناسب لإرضاع الحسين «عليه السلام» من إبهام الرسول، وامتصاصه من لسانه «صلى الله عليه وآله»، ولعل ذلك لما يلي:

ألف: إن نفس جفاف اللبن سوف يثير الاهتمام، ويوجد حالة من الخوف على المولود الجديد.

ب: ثم إذا كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي

يتصدى للبحث عن مرضع له، فإن ذلك سيزيد من اهتمام الناس بهذا الأمر، وسيندفع بعضهم للمساعدة عليه، لأن ذلك سيرضي رسول الله «صلى الله عليه وآله».

ج: إذا كان الرسول «صلى الله عليه وآله» هو الذي يلقم هذا المولود إبهامه الشريف.. فإنه قد لا يثير استغراب أحد، لأن الناس قد يعمدون إلى إلهاء أطفالهم وإسكاتهم بهذه الوسيلة. ولكن إذا أوجب هذا الامتصاص شبع وارتواء ذلك الوليد الجائع والعطشان، وظهرت أمارات ذلك عليه، ولم يعد بحاجة إلى طعام أو شراب.. فإن ذلك سيكون بمثابة صدمة كبرى لمن يشاهد ذلك..

د: إن حدوث أمر كهذا سيدفع الناس إلى تناقله، وانتشاره بشكل أسرع.

٤ - الإمامة في ولد الحسين:

وذكر النص المتقدم برقم [٥] عن ابن شهر آشوب: أنه «صلى الله عليه وآله» حين جعل لسانه في فم الحسين «عليه السلام» جعل يمسه، حتى قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «إيهأ حسين!! إيهأ حسين!! ثم قال: أبا الله إلا ما يريد. هي فيك وفي ولدك - يعني الإمامة..»

ونقول:

قلنا في الجزء الأول من هذا الكتاب: أن هذا النص وإن تضمن أمراً لا تصح نسبته إلى النبي «صلى الله عليه وآله» والزهراء. ولكن

ذلك لا يمنع من أن يكون في النص فقرات صحيحة لم تتعرض لأي تصرف. ولا مانع من الأخذ بها..

غير أن سؤالاً يطرح نفسه هنا، وهو: ما هو الرابط بين موضوع امتصاص لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وبين أن تكون الإمامة في الحسين وفي ولده «عليهم السلام».

وقد يجاب:

بأن الرواية قد تضمنت: أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلب من الزهراء «عليها السلام» حين نفست (أي وضعت) بالإمام الحسن: أن لا ترضعه حتى يجيء إليها.. ولكنها بعد ثلاثة أيام من غيبته «صلى الله عليه وآله» أشفتت على المولود الصغير، فأرضعته..

فلما حملت بالإمام الحسين التزمت «عليها السلام» بما أمرها به، ولم ترضعه حتى كان هو الذي أمصه لسانه الشريف. ثم قال كلمته التي تقدمت.

وهذا يعطي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» يريد أن يمهد لإعلان هذا الأمر، بطريقة ربط الفكرة بالحدث، والقضية بحركة الواقع، وتحديد موقعها فيه، لكي تختزنه الذاكرة، وليمكن المواءمة بين عناصر الفكرة، وعناصر الحدث التي يحتويها.. لأن هذه هي

الطريقة الأمثل والأفضل لبقاء الحدث أطول مدة في الذاكرة. وهي الطريقة المؤثرة في حفظه وصيانتها من أي تحريف أو تبديل أو انتهاك عفوي أو عمدي.. وهي طريقة تعطي القدرة على التأثير، والتفاعل معه بصورة أعمق وأتم.

فبشر «صلى الله عليه وآله» الناس، كل الناس بأمر الإمامة الحافظة لمقام النبوة، وأطلقها من مكنها الغيبي في يوم تنصرف فيه النفوس عادة إلى الاحتفاء بالمولود، والاهتمام بإشاعة مظاهر البهجة في نفحاتها الرائعة، وتجلياتها البديعة، ليعيش الناس واقعهم، الذي يتلمسونه في الحبور والسرور، والتهاني. وما إلى ذلك..

وإذ بالنبي «صلى الله عليه وآله» ينقل الناس من هذا الحال إلى ما هو أسمى وأرقى، ويطلق كلمته التي تثير الكثير من الأسئلة التي تهدف إلى إزالة ما يمكن إزالته من إبهاماتها.. حيث قال: «أبى الله إلا ما يريد».

فإن كل من يسمع هذه الكلمة سوف يعرف أن ثمة أمراً يرتبط بهذا المولود كان يمكن أن يجري في سياق بعينه، ولكن الإرادة الإلهية حولته إلى سياق آخر. فما هو الأمر، وما هو السياق الذي كان فيه، لولا أن الله سبحانه حوله إلى غيره..

ثم هو يضيف كلمة أخرى يحتاج الناس أيضاً إلى تداول الحديث عنها وفيها، لكشف إبهاماتها، وهي قوله: «هي فيك وفي ولدك».

فإن أحداً لا يشك في أن هذه الكلمات اليسيرة قد تضمنت إخباراً غيبياً عن شأن كبير وخطير، له ارتباط بهذا المولود، ويمس الأمة بأسرها أيضاً..

كما تضمنت إخباراً آخر عن أنه سوف يكون لهذا المولود ذرية يتشاركون في هذا الأمر الخطير الذي يلامس مصير الأمة، وأنهم ليسوا أناساً عاديين.

وهذا يعني: أنه «صلى الله عليه وآله» يلمح إلى أمر خطير موغل في الامتداد في عمق المستقبل.

وأن هذه الولادة هي بداية مسيرة تحمل معها ما يصعب الوقوف على حجمه وآثاره، ولا مجال لاستكناه أسرارها.

هل خالفت الزهراء عليها السلام أمر النبي صلى الله عليه وآله؟!:

ولو أردنا أن نربط هذا الذي جرى للنبي «صلى الله عليه وآله» مع الحسين «عليه السلام»، بذلك الذي جرى له «صلى الله عليه وآله» مع الحسن «عليه السلام» فإن علينا أن نقرر - بعد افتراض صحة كل فقرات الرواية -: بأن إرضاع الزهراء «عليها السلام» للإمام الحسن «عليه السلام»، قبل مجيء النبي «صلى الله عليه وآله» من الوجه الذي كان فيه. ربما جاء على سبيل التصرف الإلهي في وجودها المقدس، ولم يكن بالأمر الذي اندفعت هي «عليها

«السلام» إليه. ولعل قوله «صلى الله عليه وآله» «أبى الله إلا ما ير يد» يشير إلى هذا التصرف الإلهي.

تماماً كما يبئلي الله تعالى بعض أنبيائه بمرض ما ليثيبه عليه.

أو ليظهر ما يبطنه أهل النفاق تجاه ذلك النبي..

ويدخل في هذا المعنى: ما قاله الشيخ الصدوق «قدس سره» عن

موضوع إسهاء الله لنبيه، لكي لا يؤلّفه الناس مثلاً.

علماً بأن الزهراء «عليها السلام» هي بضعة من رسول الله

«صلى الله عليه وآله»، فلا ضير في أن ترضع ولدها، ولن يأخذ من

لبنها إلا أسمى الصفات، وأفضل الميزات. ولبنها هو الأصفى

والأطهر، والأبقى والأنقى من لبن أي أنثى على وجه الأرض.

ولكن المطلوب هو ارتضاع العلم والقداسة، وسائر الميزات التي

تحمل معها معنى الإمامة والخلافة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».

وليبقى ذلك سارياً في الأعقاب والأصلاب، ابتداءً من هذا

المرتضع، وانتهاءً بالإمام الثاني عشر الذي سيرث جهود الأنبياء، ويعز

الله به الأولياء، ويذل الأعداء.

رضيع الإمام الحسين؟!:

ويذكر هنا أيضاً: أن هناك أشخاصاً وصفهم البعض بقوله:

«رضيع الحسين»، أو أنه أخو الحسين من الرضاعة، أو نحو ذلك.

ومن هؤلاء:

١ - عبد الله بن بقطر (١) - بضم الباء -، كعصفر (١)، وإن كانت

(١) راجع موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٦ ص ٣٨٨ - ٣٩١ عن كثير من المصادر، ونذكر منها، ونضيف إليها غيرها ما يلي: تاريخ الكوفة ص ١٠٣ و ٣٢٢ ومقتل الحسين لأبي مخنف ص ٢٤٤ والأمالى لابن الشجري ج ١ ص ١٧٢ وتسمية من قتل مع الحسين ص ١٥٢ والحدائق الوردية ج ٢ ص ١٢١ وذخيرة الدارين ج ١ ص ٢٨٣ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٧٧ وجمل من أنساب الأشراف ج ٣ ص ٣٧٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٣٩٨ و (ط الأعلمي) ج ٤ ص ٣٥٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٧١ و ٧٢ وروضة الواعظين ص ١٥٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ج ٢ ص ٢٠٣ و ٤٧ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٢٧٨ و ٣٠٣ و ج ٤ ص ٩٣ ونهاية الأرب ج ٢٠ ص ٤١٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٨٩ و ١٩٧ و ١٩٨ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤٠ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ٧٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ٣١٠ والعوالم ج ١٧ ص ٣٣٣ والإختصاص ص ٧٨ ورجال الطوسي ص ٧٦ ونقد الرجال للقرشي ص ٢١٠ ومنتهى المقال ج ٤ ص ٢٥٨ وإعلام الورى ص ٢٢٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٨ و ١٨٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٧ والخرايج والجرايح ج ٢ ص ٥٥٠ والإصابة ج ٣ ص ٥٨ ورجال ابن داود ص ١٧ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٩.

ياء كما قيل، فهو بفتحها^(٢). واسم أم عبد الله بن بقطر هذا ميمونة، قالوا: إنها ولدته قبل ولادة الإمام الحسين «عليه السلام» بثلاثة أيام^(٣)..

٢ - ابن أبي عقب، وهو عبد الله بن بشار، بن أبي عقب. زعموا أيضاً: أنه كان رضيع الإمام الحسين بن علي «عليهما السلام»^(٤).

٣ - وزعموا: أن أم الفضل، زوجة العباس، قد أرضعت الحسين بلبن أحد أبنائها أيضاً.

لكن جميع ما تقدم يدل: أن أحداً لم يكن رضيعاً للإمام الحسين «عليه السلام»، لا ابن العباس، ولا ابن بقطر، ولا ابن أبي عقب، ولا غير هؤلاء.. وإنه «عليه السلام» لم يرتضع من أمهات هؤلاء، ولا من غيرهن، بل ارتضع من أمه الزهراء «عليها السلام»، كما تدل

(١) راجع: رجال ابن داود ص ٢١٧ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٦٦٦ وراجع: إِبصار العين للسماوي ص ٥٢ و ٥٣ ونخيرة الدارين للحائري ج ١ ص ٢٨٤ عن الكامل في التاريخ.

(٢) خلاصة الأقوال للعلامة (ط حجرية) ص ٥١ ومنهج المقال ص ٢١٤ ونخيرة الدارين ج ١ ص ٢٨٣ و ٢٨٤ وراجع: قاموس الرجال ج ٦ ص ٦٦٦ وإبصار العين ص ٥٢ و ٥٣.

(٣) راجع: نخيرة الدارين ج ١ ص ٢٨٣ ووسيلة الدارين ج ١ ص ٢١٦ و ٢١٧.

(٤) راجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤٣٣ و ٤٣٤ عن أسماء المغتالين (ط القاهرة) ص ١٧٣.

عليه بعض الروايات^(١)، ومن إبهام الرسول «صلى الله عليه وآله»، كما أنه قد ارتشف من ريقه الشريف.

ولكن ذلك لا يمنع من أن تكون بعض النسوة كن يكثرن الدخول على السيدة فاطمة الزهراء «صلوات الله وسلامه عليها»، ولعلمهن حاولن مساعدتها في بعض الشؤون التي ترتبط بالحسن «عليه السلام» تارة، وبالحسين أخرى، فأطلق بعض الناس على هذه أو تلك عنوان حاضنة للإمام الحسن، أو للحسين «عليهما السلام».

هل الهدف تغيير القرار الإلهي؟!:

ونلفت النظر أخيراً إلى أنه لا مجال لقبول ما يقال: من أن النبي «صلى الله عليه وآله» أراد بمنعه للسيدة الزهراء «عليها السلام» من إرضاع الإمام الحسن «عليه السلام» أن يرضعه هو من إبهامه، ليجعل الإمامة في صلبه.

بينما أراد الله تعالى أن تكون الإمامة في صلب الإمام الحسين «عليه السلام».

ولذا قال النبي عندما عرف أن السيدة الزهراء قد أرضعت الإمام الحسن: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد». وكأن هذه العبارة تشير إلى أن النبي كان يخطط لأمر على خلاف الإرادة الإلهية مع علمه بما

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٥٨.

يريد الله تعالى!!

ولا يمكن القول بأن النبي «صلى الله عليه وآله» يمكن أن يسعى ويخطط لأمر على خلاف الإرادة والمشئنة الإلهية.

نعم لا مجال لقبول هذا القول، لأنه «صلى الله عليه وآله» حين قال: «أبى الله عز وجل إلا ما أراد» لم يصرّح بما أراده الله تعالى، وليس في الرواية ما يدلّ على أنه «صلى الله عليه وآله» كان يعلم بمراده تعالى، وحديثه عن الإمامة كلام جديد ومستأنف.

يضاف إلى ذلك أن الإرضاع من الابهام ليس هو السبب في أن تكون الإمامة في وُلد الراضع، ولا تكون في وُلد غيره. لأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعرف الأئمة قبل خلق الخلق، وكان الأنبياء يعرفونهم بأسمائهم. وإنما يريد «صلى الله عليه وآله» أن يظهر للناس أمر الإمامة بهذا النحو وبأنحاء أخرى على سبيل التدرّج في البيان.

الفصل الثالث:

تعاويد وتمائم..

التمائم والتعاويذ:

ونقصد بالتميمة: العوذة التي تعلق على الإنسان.

وبالعوذة: الرقية التي يرقى بها الإنسان، من فزع أو خوف، أو غير ذلك. وقد سميت بذلك لأنها تبدأ بكلمة: أعوذ، ونحو ذلك.

١ - قال ابن عمر: كان للحسن والحسين تعويذان، حشوهما من

زغب جناح جبرئيل.

وفي رواية: فيهما من جناح جبرئيل^(١).

(١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٢ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٦٣ و ٢٩١ وج ٥٦ ص ١٧٧ والخصال ص ٦٧ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٣٤٦ وتفسير كنز الدقائق ج ١٠ ص ٥٣١ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٣٧ وج ٣ ص ٣٩٥ والأغاني ج ١٦ ص ٣٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٢٨ وج ١٩ ص ٣٤٢ وج ٢٦ ص ٢٦٧ ونظم درر السمطين ص ٢١٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٥ وج ١٤ ص ١٧٢ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١١٢ و ١١٣ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ١٩٢ والدر النظيم ص ٧٧٧ والخصائص الكبرى

٢ - وعن أم عثمان، أم ولد لعلي «عليه السلام» قالت: كانت لآل محمد «صلوات الله وسلامه عليهم» وسادة لا يجلس عليها إلا جبرئيل، فإذا قام عنها طويت. فكان إذا قام انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة، فتجعله في تائم الحسن والحسين (١).

٣ - عن عبد الرحمان بن عوف قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: يا عبد الرحمان، ألا أعلمك عوذة كان يعوذ بها إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق، وأنا أعوذ بها ابني الحسن والحسين؟! قل: كفى بسمع الله واعياً لمن دعا، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى (٢).

-
- ج ٢ ص ٢٦٥ والكشف الحثيث ص ٣٥ ولسان الميزان ج ١ ص ٦٦
 وراجع: توضيح الدلائل لشهاب الدين الشافعي (مخطوط في المكتبة
 الوطنية بفارس) ص ٣٥٦ وعن إبانة العكبري، وخصائص النطنزي،
 وأربعين المؤذن، ومعالم العترة للجنابي.
 (١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٢ وبحار الأنوار
 ج ٤٣ ص ٢٩١ والدر النظيم ص ٧٧٧ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٧٢ وشرح
 الأخبار ج ٣ ص ٩٨ و ٩٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٢٩
 وج ٢٦ ص ٢٦٨ وذخائر العقبي ج ٢ ص ٩٧ و (ط مكتبة القدسي بمصر)
 ص ١٣٤ والذرية الطاهرة النبوية ج ١ ص ٨٧ و (ط الدار السلفية -
 الكويت) ص ١٢٣ وعن وسيلة المآل ص ١٦٥.
 (٢) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠١ وذخائر العقبي ج ٢ ص ٩٦ و (ط مكتبة

٤ - علي، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القداح، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال أمير المؤمنين «عليه السلام»: رقا النبي «صلى الله عليه وآله» حسناً وحسيناً، فقال: أعيدكما بكلمات الله التامة، وأسمائه الحسنی كلها عامة، من شر السامة والهامة، ومن شر كل عين لامة، ومن شر كل حاسد إذا حسد.

ثم التقت النبي «صلى الله عليه وآله» إلينا، فقال: هكذا [كان] يعوذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق «عليهم السلام»^(١).

٥ - وروي نحو ذلك عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس^(٢).

القدسي بمصر) ص ١٣٤ والاستذكار لابن عبد البر ج ٨ ص ٢٧٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٦ و ١٦٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٤ ص ٤٤٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٢٦ والفردوس للدليمي ج ٥ ص ٣٨٢ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ١٨٨ والبحر الزخار ج ٣ ص ٢٦١ ومسند البزار ج ٣ ص ٢٦٢ وعن وسيلة المأل (مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق) ص ١٦٥.

(١) الكافي ج ٢ ص ٥٦٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠٦ ومستدرک الوسائل ج ٤ ص ٣١٦ وعدة الداعي ص ٢٦٥ ومرآة العقول ج ١٢ ص ٤٣٧ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٤٠٠ وتفسير كنز الدقائق ج ٦ ص ٣٣٩ وج ١٣ ص ٣٩٨ وج ١٤ ص ٥٤٩ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٣٩

(٢) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٦ و ٢٧٠ والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٦٧ وصحيح ابن حبان ج ٣ ص ٢٩١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٧٢ والدر المنثور ج ٣ ص ٤٠ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٤٤٣ وج ٧

وحسب نص أحمد بن عبد الله الطبري: «أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة»، ويقول: هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنيه: إسماعيل وإسحاق «عليهم السلام»^(١).

وروي نحو ذلك عن الإمام الصادق أيضاً: وأنه «صلى الله عليه وآله» كان يجلس الحسن على فخذه اليمنى، ويجلس الحسين على

ص ٧٨ ومسند ابن راهويه ج ٥ ص ٣٥ و ٣٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٤ ص ٤١١ وج ٦ ص ٢٥٠ وتفسير الرازي ج ١ ص ٧٥ وج ٣٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٣٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٤٥٢ وحياة الحيوان الكبرى ج ٢ ص ٥١١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٦٢ ويناابيع المودة ج ٢ ص ٢٠٨ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٨٩ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٢ وج ٩١ ص ١٩٦ وراجع: صحيح البخاري ج ٤ ص ١١٩ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١١٦٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٢١ وسنن الترمذي ج ٣ ص ٢٦٧ والمستدرک للحاکم ج ٣ ص ١٦٧ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٦٤ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٨ و ٢٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥١٩ وج ٢٦ ص ٢٠٥ و ٤٠١ وج ٢٧ ص ٢٩.

(١) ذخائر العقبى ج ٢ ص ٦٥ و (ط مكتبة القدسي القاهرة) ص ١٣٤ و ١٣٥ عن أبي سعيد في شرف النبوة وغيره. وفي هامشه أشار إلى مصادر كثيرة.

فخذه اليسرى، ثم يقول: أعيذكما الخ.. (١).

٦ - عن منصور بن المعتمر، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله، وعن ابن عمر قال: كل واحد منا كنا جلوساً عند رسول الله، إذ مر به الحسن والحسين وهما صبيان، فقال: هات ابني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنيه إسماعيل وإسحاق.

فقال: أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة (٢).

٧ - وجاء في أكثر التفاسير: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يعوذهما بالمعوذتين، ولهذا سمّيتا المعوذتين.

وزاد أبو سعيد الخدري في الرواية، ثم يقول «صلى الله عليه وآله»: هكذا كان إبراهيم يعوذ ابنيه إسماعيل وإسحاق. كان يتقل عليهما.

(١) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨ عن دعائم الإسلام.

(٢) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٢ والمعجم الكبير ج ١٠ ص ٧٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٦٦ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١١٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٢٤ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ١١٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٢٤ وج ١٩ ص ١٨٨ و ٢٨٩ وج ٢٦ ص ٢٠١ ومختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١٨ وترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٩.

ومن كثرة عوذ النبي «صلى الله عليه وآله» قال ابن مسعود وغيره: إنهما عوذتان للحسنين، وليستا من القرآن الكريم^(١).

٨ - وذكر عبد الكريم بن محمد بن المظفر السمعاني في كتابه: أن جبرئيل «عليه السلام» نزل على النبي «صلى الله عليه وآله» فرآه مغتماً، فسأله عن غمه.

فقال له: إن الحسنين «عليهما السلام» أصابتها عين.

فقال له: يا محمد، العين حق، فعوذهما بهذه العوذة، وذكرها^(٢).

- (١) مناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٥ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٢ وج ٨٢ ص ٤٢ و ٦١ و ٦٢ ومسند أحمد ج ٥ ص ١٣٠ وتأويل مختلف الحديث ص ٣٠ والميزان (تفسير) ج ١٢ ص ١٢٥ وفقه الرضا ص ٣٦ وذكرى الشيعة للشهيد الأول ج ٣ ص ٣٥٧ والحبل المتين (ط.ق) للشيخ البهائي ص ٢٢٩ والحدائق الناضرة ج ٨ ص ٢٣١ والإيضاح لابن شاذان ص ٥٦ و ٢٢٩ والمسترشد للطبري ص ١٦٦ ومجمع الزوائد ج ٧ ص ١٤٩ وفتح الباري ج ٨ ص ٥٧١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٣٧ وج ٢٠ ص ١٠ و ١١ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٢٧٤ وموارد الظمان ج ٥ ص ٤٣١ وتفسير السمعاني ج ٦ ص ٣٠٩ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٥٣ والإتقان في علوم القرآن ج ١ ص ٢١٣ و ٢١٤ والدر المنثور ج ٦ ص ٤١٦ وفتح القدير ج ٥ ص ٥١٧ وتفسير الألوسي ج ٣٠ ص ٢٧٩ والتفسير الحديث لمحمد عزة دروزة ج ١ ص ٧١ و ٩٧ وج ٢ ص ٥٧.
- (٢) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨ ج ٩٢ ص ١٣٢ عن زبدة البيان، وجنة الأمان،

ونقول:

الهامة: كل ذات سم يقتل.

السامة: ما يسمُّ ولا يقتل، كالعقرب، والنحلة.

اللامّة: هي العين التي تصيب الإنسان بسوء. من: ألمّ، يلمُّ.

تأثير كلمات العودات:

لقد ورد في النصوص ما يدل على تأثير الكلمات المعينة المكتوبة تارة، والمفوضة أخرى في شفاء بعض الأمراض، وفي حدوث بعض الآثار المادية، التي يمكن مشاهدتها.

ونلخص ما نرمي إليه على النحو التالي:

١ - إن تأثير الألفاظ في إيجاد ما يقصد منها أمر مشهود، وغير قابل للإنكار، فالصلاة معراج المؤمن، مع أنها مجرد ألفاظ وأصوات وحركات تحمل مضامين معينة.

وقد ألزم الشارع بهذه الألفاظ بعينها، وبما لها من أصوات وألفاظ

عن عبد الكريم بن محمد، بن المظفر، السمعاني في كتابه، وراجع: المجتني من دعاء المجتبي لابن طاووس ص ٩٣ وحديث خيثة ص ٢٠٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ١٠٨ وتفسير القرآن العظيم ج ٤ ص ٤٣٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٤ ص ٤٦٠ و ٤٦١ والمحاضرات والمحاورات للسيوطي ص ١٠٦ ونهاية الأرب ج ٥ ص ٣٢١ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٢٥ وج ٢٦ ص ٢٠٣.

تناسبها، بحيث لو أخل بها، ولو بأن يأتي بترجماتها مثلاً لما تحققت آثارها، ولا سقط واجب الصلاة عن المكلف، ولم يعف من العقوبة.

٢ - إن رسم القرآن بالمصحف لا يعدو كونه أشكالاً ورسوماً اصطلاح عليها أنها تعبر عن لفظ ذي نبرات صوتية محددة. وهي كما ترسم بها الألفاظ الحاملة لمضامين القرآن ترسم مضامين أخرى صحيحة وباطلة، مقبولة أو مرفوضة، محبوبة أو مبغوضة، ولكن حين تصبح حاملة لألفاظ القرآن، فإنها تصبح ذات أحكام خاصة، وآثار خاصة أيضاً.

فقد جعل الشارع للقرآن المكتوب أحكاماً، وهو حرمة تنجيسته، وحرمة ملامسته لغير المتوضى، ويحرم وضعه في مواضع المهانة، ويحرم الوطء عليه بالأقدام.. مع أنه لا يعدو كونه حبراً على ورق.

٣ - إن كثرة النصوص الدالة على تأثير الكلام والكتابة في الشفاء، وفي قضاء الحاجات، أو بلوغ المرادات لا تدع مجالاً للشك في حصول هذا التأثير..

وهي إن لم يكن بعضها متواتراً لفظاً، يقطع بصدوره عن النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فهو متواتر على سبيل الإجمال على أقل تقدير، بمعنى أنه يتعذر الحكم على جميعه بالسقوط، للقطع بصدور بعضه، وإن لم يمكن الجزم به بالتحديد..

بل إن بعض من ينكر هذه الأمور بشدة يعود فيعترف بما قلناه، فيقول: «قد يحصل الشفاء لبعض المرضى نتيجة التوسل لله، بنبي، أو ولي، أو بسبب دعاء، أو عمل عبادي في جو نفسي معين، قد لا ينسجم مع التفسير النفسي العلمي»^(١).

ولكن ليت شعري كيف يكون التفسير علمياً، والواقع ينقضه؟!

التعوذ في آيات القرآن:

إن توضيح ما نرمي إليه يحتاج إلى ملاحظة بعض النقاط التي لها نوع ارتباط بالموضوع، وذلك كما يلي:

ألف: لقد تحدث سبحانه عن الاستعاذة في كثير من آياته من الشرور، ومصادرها، فقد استعاذ أنبيأؤه بالله، وأمر سبحانه عباده بالاستعاذة به في كثير من الموارد، فقد قال تعالى: (إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ)^(٢).

وقال: (وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ)^(٣).

وقال: (قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ)^(٤).

وقال: (إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ)^(١).

(١) راجع كتابنا خلفيات مأساة الزهراء، م ٢ ج ٥ (الطبعة الخامسة) ص ٣٢٨.

(٢) الآية ٢٧ من سورة غافر.

(٣) الآية ٢٠ من سورة الدخان.

(٤) الآية ٦٧ من سورة البقرة.

وقال: (قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَفِيًّا) (٢).

وقال: (وَإِنِّي أَعِيدُهَا بِكَ وَدُرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٣).

وقال: (مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ) (٤).

وقال: (قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) (٥).

ب: الأوامر الإلهية بالاستعاذة في مواقع معينة، مثل:

قوله تعالى: (وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ

بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونَ) (٦).

وقوله تعالى: (وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) (٧).

وقوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ *

مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي

الْعُقَدِ * وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) (٨).

(١) الآية ٤٧ من سورة هود.

(٢) الآية ١٨ من سورة مريم.

(٣) الآية ٣٦ من سورة آل عمران.

(٤) الآية ٢٣ من سورة يوسف.

(٥) الآية ٧٩ من سورة يوسف.

(٦) الآيتان ٩٧ و ٩٨ من سورة المؤمنون.

(٧) الآية ٢٠٠ من سورة الأعراف، والآية ٣٦ من سورة فصلت.

(٨) آيات سورة الفلق.

وقوله تعالى: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ)^(١).

وقوله تعالى: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)^(٢).

وقوله تعالى: (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)^(٣).

ج: هناك الاستعاذات المرفوضة والمذمومة في منطق القرآن، فلاحظ:

قوله تعالى: (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا)^(٤).

ونستطيع أن نحشد الكثير الكثير من الشواهد، والدلائل الحديثة، ومن الآيات القرآنية التي تدل على حصول هذا التأثير والتأثر لهذه الاستعاذات، وإن الاستعاذة بآيات القرآن، تلاوة، وكتابة، وتعويداً، ورقية، وغير ذلك مؤثرة بصورة يقينية وقاطعة، ونشير على سبيل المثال لا الحصر إلى قوله تعالى:

(وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ

(١) آيات سورة الناس.

(٢) الآية ٩٨ من سورة النحل.

(٣) الآية ٥٦ من سورة غافر.

(٤) الآية ٦ من سورة الجن.

الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا) (١).

وقال تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ) (٢).

وقال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا * وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا) (٣).

وقال تعالى: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ) (٤).

وقال عن القرآن: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً) (٥).

شروط الرقية:

والنصوص التي بين أيدينا، وإن كانت قد أجازت العودة والرقية، وأجازت أيضاً كتابة بعض الأحراز والآيات، وقراءتها للشفاء ولغيره من الحاجات، ولكنها قد وضعت شروطاً لهذا الأمر، فلاحظ ما يلي:

(١) الآية ٣١ من سورة الرعد.

(٢) الآية ٢١ من سورة الحشر.

(٣) الآيات ٨٨ - ٩١ من سورة مريم.

(٤) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

(٥) الآية ٤٤ من سورة فصلت.

١ - سيأتي عن النبي «صلى الله عليه وآله» نهي الناس عن الرقى بغير كتاب الله عز وجل^(١).

٢ - عن عبد الله بن الحسن، عن جده علي بن جعفر، عن أخيه موسى «عليه السلام» قال: سألته عن المريض يكوى، او يسترقي!! قال: لا بأس إذا استرقي بما يعرفه^(٢).

قال العلامة المجلسي «رحمه الله»: «أي بما يعرف معناه، من القرآن والأدعية والأذكار، لا بما يعرفه من الأسماء السريانية، والعبرية، والهندية، وأمثالها»، وقال: «أو المعنى: ما يعرف حسنه بخبر أو أثر ورد فيه»^(٣).

٣ - وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: لا بأس بالرقى من العين، والحمى، والضرس، وكل ذات هامة لها حمة، إذا علم الرجل

(١) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨.

(٢) قرب الإسناد ص ١٢٨ و (مؤسسة آل البيت لإحياء التراث) ص ٢١٣ وبحار الأنوار ج ٥٩ ص ٦٨ و ج ٩٢ ص ٦ و ج ١٠ ص ٢٨٢ و وسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٩ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٩ ومسائل علي بن جعفر ص ١٧٩ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٨٥.

(٣) بحار الأنوار ج ٥٩ ص ٦٨ و ٦٩ ومستدرك سفينة البحار (الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ) ج ٤ ص ١٨١.

ما يقول. لا يدخل في رقيته وعودته شيئاً لا يعرفه^(١).

الرقى: جمع رقية، وهي العوذة.

الهامة: ما له سم كالحية.

الحمّة - كثبة -: الإبرة يضرب بها الزنبور، والحية، ونحو ذلك، أو

يلدغ بها.

٤ - عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال:

سألته عن رقية العقرب، والحية، والنشرة، ورقية المجنون، والمسحور الذي يعذب.

قال: يا ابن سنان، لا بأس بالرقية والعوذة، والنشر، إذا كانت من

القرآن، ومن لم يشفه القرآن، فلا شفاء له.. وهل شيء أبلغ في هذه الأشياء

من القرآن؟! أليس الله يقول: (وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ)^(٢).

أليس يقول تعالى ذكره، وجل ثناؤه: (لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى

جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ)^(٣).

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٤ عن طب الأئمة ص ٤٨.

(٢) الآية ٨٢ من سورة الإسراء.

(٣) الآية ٢١ من سورة الحشر.

سلونا نعلمكم، ونوقفكم على قوارع القرآن لكل داء^(١).
 ٥ - وعن زرارة قال: سألت أبا جعفر «عليه السلام» عن المريض، هل يعلق عليه تعاويد، أو شيء من القرآن؟! فقال «عليه السلام»: نعم، لا بأس به، إن قوارع القرآن تنفع، فاستعملوها^(٢).

٦ - عمر بن عبد الله التميمي، عن حماد بن عيسى، عن شعيب العرقوقي، عن الحلبي قال: سألت جعفر بن محمد، فقلت: يا ابن رسول الله، هل نعلق شيئاً من القرآن والرقى على صبياننا ونسائنا؟! فقال: نعم، إذا كان في أديم تلبسه الحائض. وإذا لم يكن في أديم لم تلبسه المرأة^(٣).

٧ - وعن شعيب بن زريق، عن فضالة والقاسم معاً، عن أبان بن عثمان، عن عبد الرحمان بن أبي عبد الله، وهو ابن سالم، قال: سألت أبا عبد الله عن المريض، هل يعلق عليه شيء من القرآن، أو التعاويد؟! أو

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٤ عن طب الأئمة ص ٤٨.

(٢) بحار الأنوار ج ٨٩ ص ٢٠٣ و ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٨ ووسائل

الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٧ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٩ ووسائل الشيعة (آل البيت)

ج ٦ ص ٢٣٨ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٨ وهداية الأمة للحرالعالمي

ص ٨٤.

قال: لا بأس.

قلت: ربما أصابتنا الجنابة؟!!

قال: إن المؤمن ليس بنجس. ولكن المرأة لا تلبسه إذا لم يكن في أديم. وأما الرجل والصبي، فلا بأس^(١).

ولعل حاجة المرأة إلى وضع التعويذة في أديم هو حالة حيضها، أو نفاسها، حيث لا يتم التحاشي عن النجاسات بصورة كافية بحسب العادة.

٨ - وعن إسحاق بن عمار، عن الصادق «عليه السلام»: في الرجل يكون به العلة، فيكتب له القرآن، فيعلق عليه، أو يكتب له، فيغسله ويشربه؟!!

فقال: لا بأس به كله^(٢).

٩ - وعن الصادق «عليه السلام»: لا بأس بالتعويذ أن يكون للصبي والمرأة^(٣).

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٩.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٩ وهداية الأمة للحر العامل ج ٣ ص ٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٧ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٩ وهداية الأمة للحر العامل

التمائم للحسنين عليهما السلام دليل مشروعية:

إن الزهراء معصومة، وعملها حجة عند الشيعة الإمامية، ومع
غض النظر عن ذلك، فإننا نقول لمن لا يعتقد بعصمتها:

إن نفس أن تتخذ الزهراء «عليها السلام» - وهي المرأة
المعصومة - التمام للحسنين «عليهما السلام» بمرأى ومسمع، أو
موافقة من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، يكفي في إثبات
مشروعية هذا الأمر على نحو الإجمال.

فإن كان ثمة إشكال على التمام، فلا بد أن يكون له منشأ آخر
غير أصل اتخاذها، كأن يكون فيها ما لا يجوز، أو ما يعطي معنى
الشرك، أو إذا كانت تنطلق من ذهنية شركية، كما سنرى.

وهذا ما لا يحتمل حصوله في حق أهل بيت النبوة «صلوات الله
وسلامه عليهم». فإنهم معدن التوحيد وخالصته، وحقيقته، ومصاصه.

في كثير من التمام شرك:

وفي النصوص ما يشير إلى أن بعض ما يصنع من تمائم شرك،
وقد حذر الأئمة «عليهم السلام» من أمثالها، وأرشدوا إلى الأخذ بما
هو سليم من ذلك منها، فقد روي:

ج ٣ ص ٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٨ و (الإسلامية) ج ٤
ص ٨٧٨.

- ١ - عن أحمد بن محمد بن مسلم، سألت أبا جعفر محمد الباقر «عليه السلام»: أيتعود بشيء من هذه الرقى؟!
قال: لا، إلا من القرآن، فإن علياً «عليه السلام» كان يقول: إن كثيراً من الرقى والتمايم من الإشراك^(١).
- ٢ - جعفر بن عبد الله السعدي، عن النضر بن يزيد، عن القاسم: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: إن كثيراً من التمايم شرك^(٢).
فلا بد من الحذر، ومن التدقيق في الأمر.
فنحن فيما يرتبط بالسبب الذي يجعل الرقى والتمايم من الشرك، نجد أنفسنا أمام أحد احتمالين:
أولهما: أن يكون المشار إليه هو ما قد يقال عن العرب: أنهم كانوا يعلقون التمايم على أبنائهم، ويرقونهم لدفع العين عنهم، لأنهم أرادوا دفع المقادير المكتوبة عليهم بهذه التصرفات، لأنها - باعتقادهم الفاسد - تغلب مقادير الله سبحانه وتعالى.

(١) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٧ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٨ وهداية الأمة للحر العاملي ج ٣ ص ٨٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٥ وطب الأئمة ص ٤٨ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٧ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٨.

الثاني: إن هذه الرقى والتمايم كانت تتضمن دعوة لبعض القوى للتدخل لإبطال الإرادة الإلهية، لأنهم يرون أنها شريكة لله في التأثير والتدبير.

ولأجل ذلك جاءت الدعوة في الأحاديث إلى عدم استعمال رقية أو عوذة أو تميمة تتضمن كلاماً غير مفهوم، أو تتضمن أسماء هندية، أو سريانية، أو غيرها.. فإن هذا يدخل الإنسان في الشرك من حيث لا يشعر.

أما إذا كانت التمايم مجرد آيات قرآنية أو أدعية وأذكار مأثورة عن النبي «صلى الله عليه وآله»، وعن الأئمة الطاهرين «عليهم السلام»، فلا ريب في سلامتها وصحتها، ولا غبار عليها، ولذلك قال «عليه السلام»: إن كثيراً من التمايم أو الرقى شرك، ولم يقل: إن جميع الرقى شرك.

ولعل هذا هو ما قصده الشهيد «قدس سره» حين عدَّ من المحرمات: الأقسام والعزائم بما لا يفهم معناه، ويضر بالغير فعله^(١). وهذا هو السبب في نهى النبي «صلى الله عليه وآله» عن الرقى بغير كتاب الله عز وجل^(٢).

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية للشهيد الأول ج ٣ ص ١٦٤ وبحار الأنوار ج ٥٩ ص ٧٠ وج ٦٠ ص ٣٠ و ٣١ وجواهر الكلام ج ٢٢ ص ٧٩.
(٢) بحار الأنوار ج ٦٠ ص ١٨ ودعائم الإسلام ج ٢ ص ١٤١ ومستدرك

ولأجل ذلك أيضاً طلب الشارع من المكلف أن يدقق بما يعوذ به،
أو بما يستترقي به.

وقد روي عن علي بن جعفر، عن أخيه الإمام الكاظم «عليه
السلام»: سألته عن المريض يكوى ويستترقي؟!
قال: لا بأس إذا استترقى بما يعرفه^(١).

وتقدم عن الإمام الصادق «عليه السلام»: لا يدخل في رقيته
وعوذته ما لا يعرفه. فراجع.

زغب جبرئيل في التمام:

ومما يدل على جواز تعليق التمام، ما صرحت به الروايات
المتقدمة: من أن فاطمة «عليها السلام» كانت تجعل وسادة لجبرئيل لا
يجلس عليها غيره، فإذا قام عنها طويت.

فكان إذا قام انتفض من زغبه، فتلتقطه فاطمة «عليها السلام»،
فتجعله في تمام الحسين «عليهما السلام».

الوسائل ج ٤ ص ٣١٦ وج ١٣ ص ١١٣ ومستدرك سفينة البحار ج ٤
ص ١٨٤.

(١) قرب الإسناد ص ١٢٨ وبحار الأنوار ج ٥٩ ص ٦٨ وج ٩٢ ص ٦ ووسائل
الشيعة (آل البيت) ج ٦ ص ٢٣٩ و (الإسلامية) ج ٤ ص ٨٧٩ ومستدرك
سفينة البحار ج ٤ ص ١٨٥ ومسائل علي بن جعفر ص ١٧٩.

ونود أن نشير هنا إلى أمرين يحتاجان إلى جواب:

الأول: أنه قد يدور بخلد البعض: أنه إذا كان جبرئيل مخلوقاً نورانياً وروحانياً، وقد أطلق عليه أنه روح في بعض الآيات القرآنية، فهل للنور، أو للروح زغب ينفصل عن جسمه، ثم يجمع، ويجعل في التمام؟!!

الثاني: إن هذا النص لا يدل على أن فاطمة كانت ترى جبرئيل، وتحضر في المجلس الذي هو فيه، بل يدل على أنها ترى وتلمس الزغب الذي يتساقط منه.. وإن كانت «عليها السلام» ترى جبرئيل، فقد يقال: هناك روايات تقول: إن من رأى جبرئيل غير رسول الله «صلى الله عليه وآله» طمست عيناه.

ونجيب عن السؤال الأول بما يلي:

أولاً: إن النورانية والروحانية لا تعني عدم الجسمية، ليقال: إن الملائكة ليست أجساماً، وليس لها زغب، فإن الجان مثلاً مخلوق من مارج من النار، والمارج نار لا دخان لها - كما قال الجوهري. وقيل: هو الشعلة الساطعة، ذات اللهب الشديد.

وكونه من نار، ولا يشاهد لا يعني أنه ليس جسماً، وأنه لا يكون له زغب، وريش أو صوف، ونحو ذلك. ولكنه زغب، أو صوف يناسب حاله. فإن الزغب إنما هو جزء من هذا المخلوق من النور، ومن شؤون النشأة والخلق الجديد الذي صير النور ملكاً عاقلاً كاملاً عابداً، مكلفاً بمهمات.

فإن الخلق الجديد لا يعني أن لا تكون للمخلوق الحادث خصائص تختلف عن خصائص المخلوق منه. فالجان مثلاً مخلوق من النار، ولكنه لا يحرق من مسه.. والإنسان مخلوق من طين لازب. ولكن في الإنسان دم وعظم، وعصب، وروح، وعقل، و.. و.. وهو يأكل ويشرب و.. و.. ولا يوجد ذلك في التراب والطين!

ثانياً: إن الملك والجن، وجبرئيل قد يكون في مكان فيراه بعض الحاضرين دون بعض. وهذا من خصوصيات نشأته الجديدة، مع أن النور له ظهور وحضور أينما وجد، وليس حاله حال الملك، ولا يتوافق النور مع الملك في كل خصوصياته وحالاته. ولذا نلاحظ أن الوحي كان ينزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فيرى «صلى الله عليه وآله» جبرئيل، ويسمع صوته، ولا يسمعه أو يراه سائر من حضر، حتى من يجلس بجانب رسول الله «صلى الله عليه وآله» مباشرة.

وقد يرى بعض الناس بعض الجن، ولا يراهم غيره من الذين هم معه في نفس المجلس أيضاً.. فالزغب والعقل والحركة الاختيارية والتصرف العقلاني، والسير في السماوات هو من خصوصيات هذه النشآت العارضة لذلك النور، وليست من خصوصيات النور نفسه.

ونجيب عن السؤال الثاني ضمن ما يلي من نقاط:

١ - ذكرت بعض الروايات: أن جبرئيل «عليه السلام» كان

يظهر في صورة رجل اسمه دحية، ويراه بعض المسلمين بهذه الصورة، ثم يخبرهم النبي «صلى الله عليه وآله» بأن هذا ليس بدحية، بل هو جبرئيل.

وقد كان هذا في أكثر من مناسبة، ولا حاجة إلى تتبع الروايات، بل لقد رآه جماعات من المسلمين حين خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى بني قريظة، ليزلزل بهم، ويرعبهم^(١).

ويقول حارثة بن النعمان: رأيت جبريل من الدهر مرتين: يوم الصورين، ويوم موضع الجنائز، حين رجعنا من حنين^(٢).

(١) جوامع السيرة النبوية ص ١٥٢ وراجع: السيرة الحلبية ٢ ص ٣٣٢ والإكتفاء ج ٢ ص ١٧٧ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٧ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٤ ص ١٤ و ١٩ و ١١ ومجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠ عنه، وص ٢٦٦ و ٢٣٣ و ٤٣٤ وتفسير فرات (ط سنة ١٤٦٠ هـ. ق) ١٧٤ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩ و ١٩٠ ومناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ١ ص ٢٥١ والثقات ج ١ ص ٢٧٤ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ وعيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٧ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١١٨ و ١٢٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٢٥٤ و ٢٥٥ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠.

(٢) راجع: المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٨ و ٤٩٩ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٤٨٨ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٣٧٨ وراجع: إمتاع الأسماع

٢ - إن النصوص المشار إليها آنفاً تدل على أن الكثيرين قد رأوا جبرئيل «عليه السلام».

مع أنهم يروون: أن من رأى جبرئيل يصاب بالعمى، ويقولون: إن ابن عباس رآه عند الرسول، فسأله عنه، فقال «صلى الله عليه وآله»: ذلك جبرئيل. أما إنك ستفقد بصرك. فعمي بعد ذلك في آخر عمره^(١).

وفي نص آخر: أما إنه ما رآه أحد إلا ذهب بصره، إلا أن يكون نبياً الخ..^(٢).

وروي: أن ابن عباس أنشد شعراً في قصة عماء بسبب رؤيته جبرئيل، وما أخبره النبي «صلى الله عليه وآله»، فقال:

ج ١ ص ٢٤٢ وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٨ و ٩ و ١١ ولم يذكر قول حارثة الأخير، وكذا في المصادر التالية: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٣.

(١) الإستيعاب (مطبوع بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٣٥٦ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠ عنه، وراجع: المعجم الكبير ج ١٠ ص ٢٩٢ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٢٧٦ عنه، وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٠ ومختصر تاريخ دمشق ج ١٢ ص ٢٩٩.

(٢) تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٤٣٥ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠ عنه، وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ١٧١.

إن يأخذ الله من عينيَّ ففي لساني وقلبي منهما نور
 قلبي ذكي وعقلي غير ذي وفي فمي صارم كالسيف
 ولكننا لا نجد في هذا الشعر: أن سبب عماه هو رؤيته جبرئيل
 «عليه السلام»!!

وفي نص آخر: أن النبي «صلى الله عليه وآله» أخبر العباس
 نفسه: بأن ولده قد رأى جبرئيل، وقال له: «لن يموت ولدك حتى
 يذهب بصره، ويؤتى علماً»^(٢).

٣ - إن ظاهر الروايات: أن سبب عمى البعض هو رؤية الناس
 لدحية بحسب الظاهر، مع أنه ليس بدحية، بل هو جبرئيل في واقع
 الأمر.

والسؤال هو:

(١) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ٢ ص ٣٥٦ وقاموس الرجال ج ٦ ص ٥٠
 عنه.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٣٤٠ ودلائل النبوة (ط دار الكتب العلمية) ج ٦
 ص ٤٧٨ والخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٤٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠
 ص ١١١ والمعجم الأوسط ج ٤ ص ١٤٢ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٦٤
 وج ٨ ص ٣٢٨ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٢٤٧ وج ١٤ ص ١٥٥ ومجمع
 الزوائد ج ٩ ص ٢٧٧ وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجاله ثقات. وراجع:
 بحار الأنوار ج ١٨ ص ١٢٦ وإعلام الورى ج ١ ص ٩٦

أولاً: إن جبرئيل كان يأتي إلى النبي «صلى الله عليه وآله»، ويؤدي إليه الوحي وحوله أصحابه، ولا يرى أحد منهم جبرئيل في تلك الساعة.. وهذا ما دلت عليه النصوص أيضاً.. فما الحاجة إلى أن يأتيه بصور دحية في المرات الأخرى، حين لا يكون الناس حوله؟! ولماذا لا يأتيه بصورته الملائكية التي يعرفها فيه؟!!

ثانياً: صرحت بعض النصوص: بأن جبرئيل لم يكن يأتيه على صورته الحقيقية، وأنه لم يره على صورته الحقيقية سوى مرتين^(١).
وعن شريح بن عبيد: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لما صعد إلى السماء رأى جبريل في خلقته، منظوم أجنحته بالزبرجد، واللؤلؤ، والياقوت.

(١) البرهان (تفسير) ج ٧ ص ٣٥٤ و (ط مؤسسة البعثة) ج ٥ ص ١٩٩ عن كتاب عمر بن إبراهيم الأوسي، عن ابن عباس، وتفسير الثعلبي ج ١٠ ص ١٤٢ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٤٥٤ وراجع: التوحيد للصدوق ص ٢٦٣ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ٣ ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ٤ ص ٣٣ وج ١٨ ص ٢٤٧ و ٢٨٩ وج ٥٥ ص ٤٩ وج ٥٦ ص ٢٤٦ وج ٩٠ ص ١٠٢ و ١٣٥ ونور البراهين ج ٢ ص ٧٥ والاحتجاج الطبرسي ج ١ ص ٣٦٢ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٦ ص ٥٠ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٦ وزبدة التفاسير ج ٣ ص ٥٦٧ وج ٦ ص ٥٠٣ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٥٨.

قال: فخيّل إلي أن ما بين عينيه قد سد الأفق، وكنت أراه قبل ذلك على صورٍ مختلفة، وأكثر ما كنت أراه على صورة دحية الكلبي. وكنت أحياناً أراه كما يرى الرجل صاحبه من وراء الغربال^(١).
وعن ابن شهاب: أن رسول الله سأل جبرئيل أن يتراءى له في صورته.

فقال جبرئيل: إنك لن تطيق ذلك.

قال: إني أحب أن تفعل.

فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى المصلى في ليلة مقمرة، فأتاه جبرئيل في صورته، فغشي على رسول الله «صلى الله عليه وآله» حين رآه، ثم أفاق وجبرئيل مسنده وواضع إحدى يديه على صدره، والأخرى بين كتفيه^(٢).

وعلى هذا الأساس نقول:

(١) بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٥٨ وتنوير الحوالك ص١٥ والدر المنثور ج١ ص٩١ و٩٢ وج٦ ص١٢٤ والروض الأنف ج٢ ص١٥٧ والخصائص الكبرى ج١ ص١٢١ وإمتاع الأسماع ج٣ ص٤٤ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج١ ص٤٠٨.

(٢) بحار الأنوار ج٥٦ ص٢٥٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج٣ ص١٤٦ والدر المنثور ج١ ص٩٢ وزبدة التفاسير ج٥ ص٤٦٠ وتفسير الميزان ج١٧ ص١٠ و١١ وتفسير الثعلبي ج٨ ص٩٧ وتفسير أبي السعود ج٧ ص١٤١.

إذا كان الأمر كذلك، فلا حاجة إلى أن يتصور جبرئيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بصورة أي كان من الناس. لا دحية، ولا غير دحية.

ثالثاً: لنفترض أن المطلوب هو التزيي بزي البشر، فلا داعي لأن يرى هذا البشر أحد من الناس، فلماذا لا تنحصر رؤيته بالنبي «صلى الله عليه وآله»؟!

رابعاً: لماذا انحصر تزيي جبرئيل بصورة البشر بدحية، ولا يتزيا بصورة أحب الخلق إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» كعلي «عليه السلام»، أو سلمان، أو أي رجل آخر؟!

بل لماذا لا يتزيا له بصورة أعرابي غير معروف؟!

خامساً: إن دحية لم يكن فيما يظهر من أهل السابقة، بل قد يقال: إنه كان على غير الصراط السوي، حيث يقال: إنه بقي إلى زمان معاوية، ولكنه بقي مغموراً، لم نر له ذكراً ولا حضوراً، في حروب الجمل، وصفين والنهروان.

كما أنهم لم يعدوه من أصحاب علي «عليه السلام»^(١).

على أننا لم نسمع أن الناس كانوا يهتمون بدحية، ولم نر أحداً اهتم بإقامة علاقة معه، أو اهتم بالاتصال به.

(١) قاموس الرجال ج ٤ ص ٢٧٢.

سادساً: إننا نستغرب كثيراً أن يصاب الناس بالعمى لرؤيتهم دحية الكلبي، مع أنهم لا يعرفون أنه جبرئيل.. فإن كان هذا العمى قد أصابهم على سبيل العقوبة لهم، فأى جرم اقترفوه ليصح إنزال هذه العقوبة بهم؟! وإن لم يكن على سبيل العقوبة، فما هو المبرر له؟!!

سابعاً: لماذا هذا الاستدراج للناس؟! ولماذا هذا التلبيس علىهم، وخداعهم بإظهار صورة شخص لهم، ثم معاقبتهم إذا وقع نظرهم عليه؟!!

ثامناً: إن هذه الرؤية عفوية، بل هي قهرية وغير اختيارية، إذ لا مجال لتجنبها.. فهل يعاقب الإنسان على ما يسقط عليه من السماء، أو على الأمور القهرية التي لا سبيل لاجتنابها، ولا معرفة له بها؟! أليس هذا مصداقاً لقول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له إياك إياك أن تبتل بالماء

تاسعاً: إذا أخذنا بما ذكروه عن بني قريظة، فإنه يفترض أن يكون العمى قد أصاب طوائف كثيرة وكبيرة جداً من المسلمين، وليس لدينا ما يدل على شيء من ذلك.

عاشراً: يضاف إلى ذلك رؤية الأقوام السابقة لجبرائيل، كقوم موسى حيث مشوا خلفه عندما شق البحر، وهناك من أخذ من التراب الذي كان يدوس عليه فرسه، ولم يرو لنا التاريخ أن قوم موسى قد أصيبوا بالعمى بسبب ذلك..

إلا أن يقال: أن الإصابة بالعمى خاصة بالمسلمين وبأمة محمد

«صلى الله عليه وآله». وهذا خلاف كون هذه الأمة هي الأمة
المرحومة.

عائشة ترى جبرئيل ولا تصاب بالعمى:

وقد صرحت الروايات المتقدمة: أن كل من ليس بنبي، فإنه
يصاب بالعمى إذا رأى جبرئيل «عليه السلام»، حتى لو رآه بصورة
دحية الكلبى، ولم يعرف أنه ليس بدحية..

غير أن ما يدعو للدهشة: أن هؤلاء أنفسهم يقولون: إن عائشة قد
رأت جبرئيل أيضاً.. ولا أحد يدعي: أنها أصيبت بالعمى في جميع
أيام حياتها إلى أن ماتت.

فعن عائشة: سلم علينا رجل، ونحن في البيت، فقام رسول الله
«صلى الله عليه وآله» فزعاً. فقمتم في أثره، فإذا بدحية الكلبى.

فقال: هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة.

قالت: فكأنى برسول الله «صلى الله عليه وآله» يمسح الغبار عن
وجه جبرئيل «عليه السلام»^(١).

(١) راجع: عمدة القاري ج ١٧ ص ١٩٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٣١٨ وسبل
الهدى والرشاد ج ٥ ص ٨ وتاريخ الإسلام (المغازي) ص ٢٥٤ والجامع
لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٩٤ وسيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٧٦ ودلائل
النبوة ج ٤ ص ١١.

أو قالت: بينا هو عندي إذ دق الباب (أو: سمع صوت رجل) فارتاع لذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ووثب وثبة منكرة، وخرج، وخرجت في أثره، فإذا رجل على دابة، والنبي «صلى الله عليه وآله» متكى على معرفة الدابة يكلمه فرجعت.. فسألته عن ذلك الرجل، فأخبرها أنه جبرئيل^(١).

ونحن نرتاب في صحة الروايات عن عائشة، وذلك لما يلي:

أولاً: هي مضطربة ومتنافرة إلى حد كبير، ونشير إلى موردين فقط من موارد التنافر والاختلاف هما:

١ - أن عائشة تذكر: أنها خرجت في أثر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فرأته «صلى الله عليه وآله» متكئاً على معرفة دابة جبريل، فرجعت، فلما دخل النبي «صلى الله عليه وآله» سألته عنه، فأخبرها.

لكن في رواية أخرى تقول عائشة: كأي أنظر إلى جبريل من

(١) راجع: عيون الأثر ج ٢ ص ٦٨ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١١٧ عن البيهقي ودلائل النبوة للأصبهاني ص ٤٣٧ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤١ عن الطبراني في الأوسط، وسبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٨ وراجع: تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٣ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٨ و ١٠ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٢٥ و ٢٢٦.

خلل الباب، قد عصب رأسه العنان (الغبار) (١).

وفي نص ثالث: كأي أنظر إلى رسول الله يمسح الغبار عن وجه جبريل، فقلت: هذا دحية الكلبي يا رسول الله؟! **فقال:** هذا جبرئيل (٢).

٢ - قالت الرواية: إنه كان في بيت عائشة ساعتئذٍ، وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه، فجاءه جبرئيل (٣). **ونقول:**

أولاً: إن في الروايات: أنه «صلى الله عليه وآله» غسل رأسه واغتسل، ودعا بالمجمر ليجمر، وقد صلى الظهر، فأتاه جبرئيل. **وفي نص ثالث:** أنه وضع لأمته واغتسل واستجمر (٤).

(١) الوفا ص ٦٩٤ و ٦٩٧ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١١٧ و ١١٨ و ١٢٣ والسيرة النبوية لدحلان ج ٢ ص ١٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٣١٨ وراجع: مسند أبي عوانة ج ٤ ص ١٧١ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٧.

(٢) سيرة ابن إسحاق ص ٣٩٧.

(٣) تاريخ الخميس ج ١ ص ٤٩٣ وراجع: ابن سعد ج ٢ ص ٧٥ و ٧٦ وفيه: أنه

نادى في الناس: أن انتنوا حصن بني قريظة، ثم اغتسل فأتاهم عند الحصن. (٤) المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٦٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٤٣٨

والمعجم الأوسط ج ٨ ص ١٣٥ والمعجم الكبير ج ١٩ ص ٨٠ ومسند الشاميين ج ٤ ص ١٣١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٤٠ عن الطبراني، وسبل

ثانياً: إننا نعرف أن الذي استثناه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من البلاء بالعمى هو خصوص الأنبياء «عليهم السلام» - حسب رواياتهم -.. ولا تستطيع عائشة أن تدعي لنفسها، أو أن يدعي أحد أنها من الأنبياء.

فلماذا سلمت من هذا البلاء طيلة حياتها، ولم يسلم منه أحد غيرها، ممن قيل: إنهم رأوا جبرئيل؟!!

من أدلة الإمامة الإلهية:

صرحت الروايات الكثيرة جداً: بأن الزهراء «عليها السلام» والحسين، وعلياً، وسائر الأئمة «عليهم السلام» كانوا يرون الملائكة ويكلمونهم، ويجالسونهم، ولو أردنا جمع أمثال هذه النصوص لكانت كتاباً كبيراً قد يصل عدد صفحاته إلى المئات.

ونكتفي هنا بإيراد بضعة روايات للتيمن والتبرك، وهي:

١ - قال النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: «إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى غير أنك لست بنبي»^(١).

الهدى والرشاد ج ٥ ص ٨ و ٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٠ ص ٤٤٧ وتفسير القرآن للصنعاني ج ١ ص ٨٥ والكامل لابن عدي ج ٦ ص ٤٤٦ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٩٢ والإصابة ج ٦ ص ٢٥٤.
(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ١٣٧ - ١٦٠ (الخطبة القاصعة) رقم ١٩٢ وراجع: مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٢٨ والطرائف لابن طاووس

فلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يستثن شيئاً، حتى جبرئيل مما يراه ويسمعه علي «عليه السلام».

٢ - وتذكر رواية: أن يونس بن ظبيان دخل على الإمام الصادق «عليه السلام»، فوجد أموراً عظيمة يصعب فهمها، فقد رأى أقواماً لم يفهم سر وجودهم، ولم يستطع تفسير أحوالهم، فسأل الإمام عنهم، ثم سأله عن الذين كانوا في الدار منهم، فقال له «عليه السلام»: هؤلاء أصحاب القائم من الملائكة.

قال: قلت: فهذان؟!!

قال: جبرئيل وميكائيل نزلا إلى الأرض^(١).

ص ٤١٥ وشرح مئة كلمة لأمير المؤمنين لابن ميثم ص ٢٢٠ والصراف المستقيم ج ٢ ص ٦٥ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٢٢٣ وبحار الأنوار ج ١٤ ص ٤٧٦ وج ١٨ ص ٢٢٣ وج ٣٨ ص ٣٢٠ وج ٦٠ ص ٢٦٤ وجامع أحاديث الشيعة ج ١ ص ٦٨ والغدير ج ٣ ص ٢٤٠ وسنن النبي للطباطبائي ص ٤٠٣ ومكاتيب الرسول ج ١ ص ٤٠٧ ونهج السعادة ج ٧ ص ٣٣ و ١٤٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٩٧ وخصائص الوحي المبين ص ٢٨ ونهج الإيمان ص ٥٣٢ وينايع المودة ج ١ ص ٢٠٩ ومشارك أنوار اليقين ص ١٧٣.

(١) دلائل الإمامة ص ٢٧٠ و ٢٧١ ومدينة المعاجز ج ٥ ص ٤٤٣ و ٤٤٤ وبحار الأنوار ج ٥٦ ص ١٩٦ و ١٩٧.

٣ - روي: أن جبرئيل كان جالساً عند النبي «صلى الله عليه وآله»، فدخل علي «عليه السلام»، فقام له جبرئيل توقيراً وتعظيماً، وقال: إن ذلك حق تعليمه حين خلقه الله^(١).

ثم ذكرت الرواية ما كان قد تعلمه جبرئيل من علي «عليه السلام».

٤ - وقال يوماً على منبر البصرة: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، اسألوني عن طرق السماء، فإني أعرف بها من طرق الأرض.

فقام إليه رجل من وسط القوم، فقال له: أين جبرئيل «عليه السلام» في هذا (هذه) الساعة؟!!

فرمق بطرفه إلى السماء، ثم رمق إلى المغرب، ثم لم يخل موضعاً، فالتفت إليه، فقال له: يا ذا الشيخ، أنت جبرئيل.

فصفق طائراً من بين الناس.

فضج من ذلك الحاضرون، وقالوا: نشهد أنك خليفة رسول الله حقاً حقاً^(٢).

(١) مستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٢١ عن صاحب بستان الكرامة.
 (٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان ص ٣٣ و ٣٤ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ١٠٨ عنه، وعن الفضائل لابن شاذان ص ٩٨ ومدينة المعاجز ج ١ ص ١١٢ عن البرسي.

ولا أدري إن كان هؤلاء الناس الذين رأوا جبرئيل قد أصيبوا جميعاً بالعمى، أم لا؟!!

٥ - عن هبيرة بن يريم، عن ابن عباس قال: رأيت الحسين قبل أن يتوجه إلى العراق على باب الكعبة، وكف جبرئيل في كفه، وجبرئيل ينادي: هلموا إلى بيعة الله عز وجل^(١).

فإن كان ابن عباس قد عمي في آخر عمره، لأنه رأى جبرئيل، فإن الإمام الحسين «عليه السلام» قد بقي صحيحاً سالمًا إلى أن استشهد.

٦ - عن ابن عباس: أن علياً «عليه السلام» دخل على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإذا رأسه في حجر دحية الكلبي، ثم خاطبه دحية بإمرة المؤمنين وذكر له فضائل عديدة، ثم أوكل إليه رأس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فانتبه «صلى الله عليه وآله»، فسأله عن المهمة التي سمعها، فأخبره، فقال: لم يكن دحية، بل كان جبرئيل الخ..^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٢١١ ومدينة المعاجز ج ٣ ص ٥٠٣ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٨٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٤١ ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٤٦٠.

(٢) الأمالي للطوسي ص ٦٠٤ والروضة في فضائل أمير المؤمنين لابن شاذان

٧ - وقد يستشهد على عدم صحة ما ورد في بعض الروايات، من أن العمى يصيب كل من رأى الملك، بقوله تعالى عن مريم «عليها السلام»: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا) (١). وهذا الروح هو جبريل، كما يقال (٢).

ولعلك تقول: تدل بعض الروايات على رؤية الناس لبعض الملائكة، فكيف تكون رؤيتهم من خصائص أهل البيت «عليهم السلام»؟!

ص ٦٦ و ٦٧ والفضائل لابن شاذان ص ١١٤ واليقين لابن طاووس ص ١٢٩ و ١٦٢ - ١٦٣ و ٤٤٠ - ٤٤١ والعقد النضيد ص ٩٦ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٨١ - ٨٢ و ٨٩ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٢٦٧ وج ٣٧ ص ٢٩٥ و ٢٩٦ وج ٣٩ ص ٩٦ وج ٥٦ ص ١٩٢ و ١٩٣ وكتاب الأربعين للمحوزي ص ٢٤٥ وتفسير كنز الدقائق ج ٥ ص ٢٤٣ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ٦٣ والمناقب للخوارزمي ص ٣٢٢ و ٣٢٣ والدر النظيم ص ٢٨٦ و ٢٨٧ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٥٠ و ٣٥٦ ونهج الإيمان ص ٤٦٩ وكشف اليقين ص ٢٧١ وإرشاد القلوب ج ٢ ص ٢٣٧ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ١٨٣ وغاية المرام ج ١ ص ٦٣ و ٧٤ وج ٥ ص ١١١ وج ٦ ص ٦١ وج ٧ ص ٣٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ٢٢ وج ١٥ ص ٦٣.

(١) الآية ١٧ من سورة مريم.

(٢) راجع: البرهان (تفسير) ج ٥ ص ١١٢ ومجمع البيان، وتفسير الميزان، وغير ذلك.

ويجاب: بأن الناس كانوا يرون جبرائيل أو الملائكة عندما كانت تظهر لأهل البيت «عليهم السلام»، ولم يروا الملائكة في الأسواق والطرقات، أو في بيوتهم بدون وساطتهم «عليهم السلام»، بل كانوا يرونهم في بيوت أهل البيت «عليهم السلام» أو في أماكن تواجدهم، كما في رواية الأمير عندما كان على منبر البصرة.

وبعدما تقدم نقول:

إن رؤية الأئمة الطاهرين والزهراء «عليهم السلام» لجبرئيل تدل على أن لهم خصوصية ليست لسائر الناس، وهي خصوصية لا تكون إلا للأنبياء أو من هم بمنزلتهم في المسؤولية الإلهية، فإذا أضيفت هذه الخصوصية إلى خصوصية العصمة التي دلت علىها آية التطهير وسواها.. ودل عليها أيضاً: أن الله تعالى يغضب لغضبهم، ويرضى لرضاهم.

وأضيفت إلى خصوصية كثرة الحديث عن أهل البيت «عليهم السلام» في القرآن، وكثرة الإخبارات النبوية بما جعله الله تعالى لهم من علم خاص، ليس لسائر البشر حظ منه، وأضيف إلى سائر الخصائص الثابتة لهم بالنص المتواتر.

نعم.. إننا إذا ضمنا ذلك بعضه إلى بعض، فإننا نخرج بحقيقة أن رؤية الأئمة للملائكة ولجبرئيل كان من الأمور العادية المعروفة عنهم.. فدل ذلك على أن لهم خصوصية ظهور الملائكة لهم بصورة

طبيعية، وهذا يدل على أن لهم حكم الأنبياء، وإن لم يكونوا أنبياء، ونحن نعلم: أن من يشارك الأنبياء في ميّزاتهم وخصائصهم، باستثناء خصوصية الوحي، هم الأوصياء والحجج على الخلق من بعدهم.

وليكن هذا أيضاً من دلائل إمامتهم «عليهم السلام».

الزغب المبارك:

قد يحاول البعض إثارة سؤال حول مدى تأثير زغب جبريل في دفع العين، أو غيرها عن حامله، وهل هو إلا بمثابة ريش طائر، أو شعر على زند إنسان، أو قطرة عرق على جبين متعب في يوم حار، أو ما إلى ذلك؟!

ونجيب:

بأن الأمر أكبر وأسمى، وأهم من ذلك، فإن الصحابة «رضوان الله تعالى عليهم» كانوا يتبركون بشعر رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١) وبعرقه، فقد كان «صلى الله عليه وآله» يقبل عند أم سليم،

(١) نيل الأوطار ج ١ ص ٦٩ و ٧٠ وصحيح مسلم ج ٤ ص ٨٢ وسنن أبي داود ج ١ ص ٤٤١ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٢ ص ٤٢٧ وفتح الباري ج ١ ص ٢٣٩ وعمدة القاري ج ٣ ص ٣٨ وج ١٠ ص ٦٢ ومسنن أبي يعلى ج ٥ ص ٢١١ وصحيح ابن حبان ج ٤ ص ٢٠٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٧ ص ٢٦٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٩ ص ٤١٣ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٧٠٧ وعيون الأثر ج ٢ ص ٣٤٨ وج ٨

فكانت تسلت العرق عنه وتجمعه عندها في قارورة^(١).

وكانوا يتبركون بريقه الذي كان يحنك به أطفالهم^(٢)، وبكل ما

ص ٤٧٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٢٨ والمغازي
للوافدي ج ٢ ص ١١٠٨ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١١٥ و ١١٦ و ج ١٠
ص ٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٧٨.

- (١) مسند أحمد ج ٣ ص ٢٢٦ و ٢٣٠ و ٢٨٧ وصحيح البخاري ج ٧ ص ١٤٠
وسنن النسائي ج ٨ ص ٢١٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١ ص ٢٥٤ ونيل
الأوطار ج ١ ص ٦٩ وفتح الباري ج ١١ ص ٥٩ وعمدة القاري ج ٢٢
ص ٢٦٣ ومسند أبي داود ص ٢٧٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٥٠٦
ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٠٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩
ص ٣٤٢ ونظم درر السمطين ص ٥٨ وفيض القدير ج ٥ ص ١٠٢
والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٨ ص ٤٢٨ وسير أعلام النبلاء ج ٢
ص ٣٠٨ وربيع الأبرار ج ٢ ص ٣٩٨ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٩
والمستطرف للأبشيبي ج ٢ ص ٤٥٨ وسبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٥٧.
- (٢) المستدرك للحاكم ج ٣ ص ٦٣٩ و ٥٤٨ والاستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣
ص ٩٣١ و ٩٠٦ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ١
ص ١١٨ والمجموع للنووي ج ٨ ص ٤٤٣ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ٤٢
ومسند أحمد ج ٣ ص ١٨١ و ج ٦ ص ٣٤٧ وصحيح البخاري (ط دار
الفكر) ج ٤ ص ٢٥٩ و ج ٦ ص ٢١٦ وصحيح مسلم ج ٦ ص ١٧٦ والسنن
الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٢٠٤ وعمدة القاري ج ١٧ ص ٥١ و ج ٢٠
ص ٢٠٣ و ج ٢١ ص ٨٤ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٥ ص ٤٣٠ و ج ٨

وصلت إليه أيديهم مما يعود إليه، أو يلامس جسده الشريف.
بل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتبرك بعرق علي «عليه
السلام»^(١).

وما أكثر النصوص الدالة على ذلك. وقد جمع العلامة الجليل
الشيخ علي الأحمدى «قدس سره» طائفة وافرة منها في كتابه: «تبرك
الصحابة والتابعين بآثار الأنبياء والصالحين».

ص ٤٦٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٤١٢ و ٤١٣ وكتاب الأوائل لابن أبي
عاصم ص ٥٣ و ٦٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢٠ ص ١٠٣
والأذكار النووية ص ٢٨٦ والرياض النضرة ج ٤ ص ٢٩١.
(١) راجع: مستدرك الوسائل ج ١٧ ص ٣٣٥ ومناقب أمير المؤمنين «عليه
السلام» للكوفي ج ١ ص ٣٩٤ والمسترشد للطبري ص ٦٠٢ ومائة منقبة
لمحمد بن أحمد القمي (ابن شاذان) ص ٥٨ والتحصين للسيد ابن طاووس
ص ٥٥٥ واليقين للسيد ابن طاووس ص ١٧٩ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٤٣ و
٣٦٧ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٣٠٠ و ٣٢٤ وج ٣٨ ص ٢ وج ٤٠ ص ١٥
و ٨٢ و ٣١٥ وج ٨٩ ص ٩١ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٥٥ وحلية
الأبرار ج ٢ ص ٤٤٦ وكتاب الأربعين للماحوزي ص ٢٤٩ ومناقب أهل
البيت «عليهم السلام» للشيرازي ص ١١٦ والغدير ج ٨ ص ٨٧ ومستدرك
سفينة البحار ج ٧ ص ١٩٤ و ٣٨١ والإمام علي «عليه السلام» للهمداني
ص ٩٢ و ١٤٨ وتفسير فرات ص ٤٠٦ والمناقب للخوارزمي ص ٨٥
وكشف الغمة ج ١ ص ١١٢ وكشف اليقين ص ٢٦٦ وتأويل الآيات ج ١
ص ١٨٥ وتنبيه الغافلين ص ٢٨.

وقد لفتنا النظر في أكثر من مناسبة إلى أن الحجر الموجود في الصحراء لا يجوز التبرك به ما دام حجراً في صحراء، أما إذا أتى به، وجعل جزءاً من الكعبة، أو من المسجد صارت له حرمة وشأن، وصار منشأ للبركات، ومصدراً للآثار، فلا يجوز لأحد تنجيسه، ولا إهانته.

وكذلك الحال بالنسبة لجلد البقر، أو رق الغزال مثلاً، فإنه لا يتبرك به، ولكنه إذا أصبح ورقاً يكتب عليه المصحف، أو صار غلافاً للقرآن، فإنه يصبح ذا حرمة، يكتسبها من الحرمة التي للقرآن نفسه، فلا يجوز الوطء عليه بالأقدام، ويحرم تنجيسه، ويتبرك به المؤمنون. وكذلك الحال بالنسبة للتربة المأتي بها من كربلاء، فإنها ما دامت في بساطينها تكون لها أحكام تختلف عن الأحكام التي تثبت لها بعد أن تصبح تربة يسجد عليها طلباً لبركات ساكن كربلاء «عليه السلام». وزغب جبرئيل مبارك، وله آثار جليلة وجميلة، لأنه مأخوذ من أعظم وأفضل ملك خلقه الله.

تأثير العين في الحسنين:

تقدم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان مغموماً، فسأله جبرئيل عن السبب، فقال: إن الحسنين أصابتهما عين. فقال جبرئيل: يا محمد، العين حق، فعوذهما بكذا وكذا.

ونقول:

قد يدور في خلد البعض التشكيك في صحة الرواية، لتشكيكه في إمكانية تأثير العين في النبي والإمام، وإلا فلماذا ننكر أن يكون «صلى الله عليه وآله» قد تأثر بالسحر الذي صنعه له لبيد بن الأعصم؟!!

وهل يمكن أن تكون شخصية الإمام ضعيفة إلى هذا الحد؟!!

ويمكن أن يجاب:

أولاً: إن العين وسواها ما هي إلا سبب من جملة الأسباب التي توجد مسبباتها حين حصولها، فكما أن الهواء البارد المفاجئ قد يوجب النزلة الصدرية، بلا فرق بين أن يكون من يتعرض لذلك عالماً أو جاهلاً، كبيراً أو صغيراً، غنياً أو فقيراً، أبيضاً أو أسوداً، مطيعاً أو عاصياً، مؤمناً أو كافراً، نبياً أو وصياً، أو إنساناً عادياً. فكذلك إصابة العين، فإن النظرة الحاسدة، التي تتمنى سلب النعمة عن ذي النعمة، لها آثارها المعينة في عالم المادة، تماماً كتذكر الحامض مثلاً الذي يثير الريق، فيتدفق في حنايا الفم، وكما يوجب الخوف صفرة في الوجه، والخجل حمرة فيه، وهكذا بالنسبة لسائر الإنفعالات الروحية، والحالات النفسية، فإن لها آثارها المادية التي يراها الناس، فلماذا لا يكون لهذه النظرة اللثيمة أثرها في الأجساد والأجسام، والنفوس والأقوام؟!!

وتأثير الأمور المتغايرة في بعضها أمر مشهود، ولا يمكن

إنكاره.

ومن أمثلة ذلك أيضاً:

أن التثاؤب إذا حصل من شخص، فإنه يستدعي تثاؤب الآخرين ممن حوله.

واللون الأحمر إذا طال مكث الإنسان فيه، فإنه يزيده تحفزاً وميلاً للعنف.

كما أن التركيز في النظر إذا صاحبتة بعض الحركات، أو الأوضاع ضمن نظام معين، فإنه ينتهي بالطرف الآخر إلى أن يصبح تحت السيطرة. وهو ما يسمى بالتنويم المغناطيسي.

والتظاهر بالنوم يهيئ الطرف الآخر لاستقبال حالة النعاس.

والنظر إلى الخضرة يعطي البهجة في النفس.

والنظر إلى الماء والسماء يجلو البصر.

والجماع عارياً قد يؤثر في الولد، فيخرج قليل الحياء.

والنظر إلى فرج المرأة حال الجماع يورث عمى الولد.

بل إن من تزوج والقمر في برج العقرب لم ير الحسنى.

والكلام حال الجماع يورث خرس الولد.

والجماع في أيام المحاق يوجب سقط الولد.

كما أن مجامعة الرجل امرأته بشهوة امرأة غيره، من موجبات

التخنث والخبل في الولد.

وقد أشارت الآيات القرآنية أيضاً في عدة آيات إلى هذه الآثار، فقد قال تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لِنِ أَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ * فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)^(١).

وقال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ)^(٢).

وقال تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَفُومُونَ إِلَّا كَمَا يَفُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)^(٣).

وتتبع الموارد التي يظهر تأثير الأمور غير المتجانسة بعضها في بعض وحصرها غير ميسور، ولا مقدور، والحر تكفيه الإشارة.

ولم يستثن الله سبحانه أحداً من الناس من ظهور الآثار فيهم، إذا كانت من هذا القبيل..

ثانياً: إن أثر العين في من يتعرض للإصابة بها ليس من الأمور التي لا يصح أن تصيب الأنبياء، وليس حاله حال السحر والشعبذة.. فإن السحر الذي لا يصيب الأنبياء والأوصياء هو السحر الذي يؤثر

(١) الآيات ٧٥ - ٧٧ من سورة التوبة.

(٢) الآية ١٠ من سورة الروم.

(٣) الآية ٢٧٥ من سورة البقرة.

على عقل وإدراك وتوازن النبي، والوصي، إذ لا يصح أن يتصرف النبي أو الوصي تصرفاً لا يريده، أو لا يلتفت إليه، ولا يصح أن يرى نفسه يفعل شيئاً، وهو لا يفعله.

وقد كدّب القرآن دعوى مسحورية رسول الله «صلى الله عليه وآله».. كما في قوله تعالى: (إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا)^(١).

ولكن قد يستفيد الساحر من شياطين الجن لإيذاء النبي والوصي في جسده، فيرهقونه ويتعبونه كما قال أيوب: (إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ)^(٢).

كما أن شياطين الإنس قد يؤذونه في جسده بالجرح أو بالقتل، أو بغير ذلك من وسائل الأذى التي لا تخل في عقله، وفي توازنه كما قلنا.

والنظرة الحاسدة لا ربط لها بالعقل والتوازن، وإنما تصيب الجسد، فتوجب له الموت، أو الأذى والتعب والخمول، أو تعطيل آلة، أو جارحة، أو انشطار صخرة، أو ما إلى ذلك.

وليس هذا من الممتنع حصوله للأنبياء والأوصياء. بل هو من

(١) الآية ٤٧ من سورة الإسراء.

(٢) الآية ٤١ من سورة ص.

قبيل العدوان على الجسد، الذي قد يكون بآلة، كسوط أو سيف، وقد يكون بتأثير حالة في النفس الإنسانية، تتمحور حول معنى واحد، وهو تدمير النعمة التي يراها في غيره.

العوذات الواردة في النصوص:

تقدم التصريح من النبي «صلى الله عليه وآله» بأنه يعوذ الحسن والحسين «عليهما السلام» بالعوذة التي كان إبراهيم «عليه السلام» يعوذ بها ولديه إسماعيل وإسحاق.

وقد لفت نظرنا:

أولاً: إنه «صلى الله عليه وآله» ذكر لهذه الرقية نصين مختلفين، وكلاهما دعاء.

ونحن لا نرى ذلك من تناقض الروايات، إذ لا نرى مانعاً من أن يكون إبراهيم «عليه السلام» قد عوذ ولديه تارة بهذه، وأخرى بتلك، بحسب ما اقتضته حالتها في الموضعين.

ثانياً: ذكرت الرواية المتقدمة برقم [٧]: أنه «صلى الله عليه وآله» قد عوذ الحسنين «عليهما السلام» بسورتي المعوذتين، ثم قال: هكذا كان إبراهيم يعوذ ابنيه: إسماعيل وإسحاق.

وهذا يشير إلى أن للمعوذتين وظيفة أخرى في منع الشرور عن يعوذ بهما، تتناسب مع المعاني الجليلة التي تضمنتها هاتان السورتان. والناظر في سياق آياتها يجد أنها قد استوعبت كل ما يخاف

ويحذر، ويجب التوقي منه في هذه الحياة.

موجز لمضمون المعوذتين:

وقد يطرح هنا سؤال حول تعويد الحسنين «عليهما السلام» بالمعوذتين، والحال أن سورة الناس قد ركزت على الاستعاذة من شر الوسواس الخناس، مع أن المفروض: أن الوسواس الخناس لا يتمكن من الوصول إلى الحسنين «عليهما السلام» لكي يوسوس لهما. فإنه ليس له سلطان على المعصوم، فكيف يعوذهما من شيء هما في مأمن منه؟!!

ويجاب:

بأن سياق السورة لا يدل على أنه يعوذهما من وسوسته، بل هو يستعيز بالله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس، فقد يوسوس للناس بدعوتهم للتأمر على الإمام أو على النبي، بابتكار الحيل للإضرار به جسدياً، للحيلة دون انتشار دينه ودعوته، والمنع من التمكين لها في الأرض. لاسيما مع تصريح الآيات الكريمة بأنه ليس للشيطان سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون.

فيسعى مع هؤلاء لإبطال جهود الأنبياء والأوصياء من خارج ذواتهم بالوسوسة للأشرار والفجار، ويأتي لغيرهم من جهة الوسوسة المباشرة لهم.

أما سورة الفلق، فتضمنت الاستعاذة أولاً من شر كل ما خلقه الله،

ثم نصت آياتها على فئات من هذه المخلوقات، لعلها بالترتيب التصاعدي أشد خطراً من غيرها، فأمره بالاستعاذة أولاً برب الفلق من شر من يتخفى وراء السواتر الطبيعية، كالذي يحاول الاستفادة من الغسق، ليكيد الغافلين ويمكر بالأبرياء.

وقد اختلفوا في معنى الغسق، فقيل غسق الليل: حين يطخطخ - أي يبدأ بالإظلام - بين العشائين.

وقال ابن شميل: غسق الليل دخول أوله. يقال: أتيته حين غسق الليل. أي حين يختلط، ويعتكر، ويسد المناظر. وعن الحسن «عليه السلام»: الغاسق: أول الليل^(١).

وقد يتمكن الإنسان من اكتشاف هذا الغاسق، ولو من خلال الأصوات التي يحدثها، أو يرى خياله، أو يشعر بأنفاسه، أو تكون لديه عوائق، أو تحصينات تمنع من وصوله إلى مبتغاه..

فترقى ثانياً في الآية التالية إلى ما هو أخفى من ذلك، فقال: (وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ) وهو الشر الذي يأتي من قبل سحر تمارسه نساء يصعب على الرجال الاطلاع على أحوالهن ونواياهن، وما يدبرنه في الخفاء.

ولعل بعضهن لا يمكن التعرف عليها، بل قد يكون المسحور في الشرق، وتلك الساحرة التي تكيد له في الغرب، أو في صحراء، أو

(١) لسان العرب، مادة غسق ج ١٠ ص ٢٨٩

كهف، أو غاية لا تخطر له على بال.

والعمل الذي تقوم به تلك النساء لحل العقد، ونقض العهود، والتفريق بين الناس، وإشاعة التباض والاشك فيما بينهم، هو عمل خفي يمكن القيام به من بعيد، بلا حاجة إلى حضور، ولا إلى مواجهة، أو ارتباط وتواصل من أي نوع كان.

فمكر وكيد هؤلاء النسوة أخطر من مكر وكيد الغاسق، إلا إذا تمكن من اختراق الحجب، وبلغ إلى موضع المواجهة..

ثم ترقى سبحانه وتعالى عن ذلك ليصل إلى المرتبة الثالثة، وهي الأخطر والأدهى، ولا سبيل لاكتشافها بصورة يقينية، بل أقصى ما يمكن الوصول إليه هو التخمين، والحدس، والرجم بالغيب الذي لا يسمن ولا يغني من جوع.

وهذه المرتبة هي مرتبة الحسد الذي يجعل في نفس الحاسد قدرة على التأثير السلبي الذي يصل إلى حد التدمير للمحسود، وإنزال الضربة القاضية به دون أن يعرف كيف، ولا من أين، وما السبب؟!

وهو قول الله تعالى: (وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ)^(١).

الربط الوثيق بين نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ويبقى هنا سؤال عن هذا الربط بين نبي الله إبراهيم «عليه

(١) الآية ٥ من سورة الفلق.

«السلام» وولديه: إسماعيل وإسحاق، وبين نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله»، وسبطيه الحسن والحسين «عليهما السلام»، في أكثر الأمور، حتى في التعاويد، فضلاً عما عداه، فلماذا لا يربط النبي «صلى الله عليه وآله» هذا الأمر بالأنبياء الأقرب إليه زماناً، مثل موسى وعيسى «عليهما السلام»، فإنهما أيضاً من أولي العزم.

لاسيما وأن التعامل في الآتي من الأيام سيكون مع الذين ينسبون أنفسهم إليهما، وهم اليهود والنصارى، فلعل هذا الربط - لو حصل - يخفف من الشدة والحدة في العلاقة مع أتباع هذه الديانات، ويفسح المجال أمام الحوار والتعامل القريب، ليصبح بمرور الأيام طبيعياً وهادئاً إلى أبعد الحدود؟!!

ونجيب:

أولاً: إن صاحب الشريعة العامة، والمبعوث لجميع البشر قبل نبينا «صلى الله عليه وآله» هو إبراهيم «عليه السلام». أما موسى وعيسى «عليهما السلام»، فهما أنبياء لخصوص بني إسرائيل. كما دلت عليه آيات الكتاب.

والذي يفرض أن يكون النبي من أولي العزم، أو لا يكون هو شدة التحدي لمسار الدعوة، الذي يحتاج إلى المزيد من الثبات والعزم الراسخ، ولاسيما إذا كان هناك سلطان جائر يرى أن من مصلحته طمس الحق وتبديده، وتشبيد الباطل وتأييده.

يضاف إلى ذلك: خصوصيات يمتاز بها الشعب الإسرائيلي، ذكر

الله تعالى في كتابه طائفة وافرة منها، تزيد الأمر تعقيداً وخطورة.

ونذكر من هذه الصفات والحالات على سبيل المثال لا الحصر:

- ١ - قسوة قلوب بني إسرائيل، فهي كالحجارة أو أشد قسوة، فلا تنفع معهم موعظة، ولا يرق قلبهم لمظلوم، ولا يرحمون أي ضعيف.
 - ٢ - ادّعاؤهم: أنهم هم دون سواهم أبناء الله وأحباؤه، فلا يتقبلون الهداية، ولا النقد من أحد، بل هم فوق كل نقد، ومصدر كل هداية بزعمهم. ولا يحق لأحد، حتى لو كان خاتم الأنبياء أن يطالبهم بأي شيء.. بل عليه أن يكون بأمرهم، وفي خدمة مصالحهم.
 - ٣ - إنهم أحرص الناس على حياة، مهما كانت تافهة وحقيرة، ومخزية.
 - ٤ - إنهم يحرفون الكلم عن مواضعه، فلا يؤمنون على حق، ولا يتخرجون من الدخول في أي باطل.
 - ٥ - إنهم يقولون: ليس علينا في الأميين من سبيل، مهما قتلوا وظلموا وبغوا.
 - ٦ - إنهم يكتبون الكتاب بأيديهم، ويقولون: هو من عند الله، وما هو من عند الله.
- إلى غير ذلك من الموبقات والمهلكات، التي تجعل من أية دعوة على خلاف هواهم ومصالحهم غير ذات معنى، ولا بد من وأدها في مهدها.

فظهر: أن اليهود الذين كانت ولا تزال هذه هي حالهم، وصفاتهم، سيكونون أشد شراسة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» من أية فئة أخرى، لأنهم سيعتبرونه منافساً قوياً لهم، وخطراً محققاً على مستقبلهم.. فهم يرون أنفسهم ملزمين بتكذيبه، وصدّه، والافتراء عليه بكل حيلة ووسيلة.

كما أن ذلك يجعل حركته محدودة بحدود، ومقيدة بقيود القبيلة، والعرف والديانة، ولا يكون للعالمين نذيراً، بل هو نذير لخصوص بني إسرائيل.

وأما إبراهيم «عليه السلام» فلم يكن يهودياً ولا نصرانياً، كما قال تعالى: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ)^(١).

فالتلاقي والارتباط به ارتباط وتلاق بالعالم كله، وبالفتات كلها، لاسيما وأنه هو الأقدس والأفضل من بين سائر الأنبياء قبل نبينا «صلى الله عليه وآله»، فما بالك بغيرهم؟!

(١) الآية ٦٧ من سورة آل عمران.

الفصل الرابع:

شبيه الرسول صلى الله عليه وآله ..

شمائل الحسين عليه السلام:

وكان الحسين رضي الله عنه ربعة، ليس بالطويل ولا بالقصير، كشأن جده «صلى الله عليه وآله»، أبيض اللون، مشرباً بحمرة، واسع الجبين، كث اللحية، واسع الصدر، عظيم المنكبين، ضخم الكراديس، رحب الكفين، كبير القدمين، رجل الشعر، متماسك البدن، جميل الصوت، في صوته غنة وحنة^(١).

وقال ابن عيينة: وحدثني شهاب بن خراش، عن رجل من قومه قال: كنت في الجيش الذين بعثهم عبيد الله بن زياد إلى الحسين، وكانوا أربعة آلاف يريدون الديلم، فصرفهم عبيد الله إلى الحسين، فلقيت حسيناً، فرأيت أسود الرأس واللحية، فقلت له: السلام عليك يا أبا عبد الله، فقال: وعليك السلام، وكانت فيه غنة.

قال شهاب: فحدثت به زيد بن علي، فأعجبه قوله، وكانت فيه

(١) علموا أولادكم محبة آل بيت النبي «صلى الله عليه وآله» لمحمد عبده يماني

غنة^(١).

وقال علي فكري: وبالجملة كان الحسين في غاية الجمال، كما قال عبد القادر البغدادي: ما رأيت أحداً قط أحسن ولا أملاً للعين من الحسين^(٢).

إن فيك كبراً:

عن محمد بن العباس، عن أبي الأزهر، عن الزبير بن بكار، عن بعض أصحابه قال: «قال رجل للحسن (في بحار الأنوار للحسين) «عليه السلام»: إن فيك كبراً.

فقال: كلا، الكبر لله وحده، ولكن في عزة، قال الله تعالى: **وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**^(٣)»^(٤).

(١) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٥ ص ١١ والمعرفة والتاريخ ج ٣ ص ٣٢٥ والبداية والنهاية لابن كثير ج ٨ ص ١٨٣ وتاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، وأحسن القصص لعلي فكري ج ٤ ص ٢٢٢ والنهاية لابن الأثير ج ٣ ص ٣٩٠.

(٢) أحسن القصص لعلي فكري ج ٤ ص ٢٢٢.

(٣) الآية ٨ من سورة المنافقون.

(٤) بحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣٢٥ وج ٤٤ ص ١٩٨ والعوالم، الإمام الحسين ص ٦٥ والبرهان (تفسير) ج ٥ ص ٣٨٩ وكنز الدقائق (تفسير) ج ١٣ ص ٢٧٠ وتأويل الآيات الظاهرة ج ٢ ص ٦٩٥.

ونقول:

يلاحظ هنا ما يلي:

- ١ - إن هذا السؤال لم يستفز الإمام الحسين «عليه السلام»، ولم يغضبه، بل اعتبره سؤالاً طبيعياً، يحتاج إلى جواب مقنع ومقبول.
- ٢ - إنه «عليه السلام» اعتبر أن السائل لم يكن ذا غرض، أو نية سيئة، بل هو شخص اختلطت المفاهيم لديه، ولم يكن قادراً على التمييز بينها..

فبادر «عليه السلام» إلى التوضيح والتصحيح، من موقع الأب المسؤل، والرؤوف الرحيم. فبين لذلك السائل: أنه قد خلط بين مفهوم الكبر، ومفهوم العزة، وعرفه «عليه السلام» أن الكبر لا يكون إلا لله وحده، وكل من تجلبب بالكبر يكون قد نازع الله رداءه، واتخذ لبوساً ليس له.. لأن الكبر في الإنسان هو حالة تنشأ عن الإعجاب بالنفس، حتى يرى نفسه أكبر من غيره، وهذا يدعو إلى الترفع عن الانقياد. والكبر لا يكون إلا لله سبحانه، فقد روي عن النبي «صلى الله عليه وآله» في الحديث القدسي: «الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن ينازعني في واحد منهما قصمته ولا أبالي» (أدخلته ناري) (١).

(١) بحار الأنوار ج ٧٠ ص ١٩٢ وعون المعبود ج ٣ ص ٨٩ والجامع الصغير ج ٢ ص ٢٤٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٣ ص ٥٢٦ وكشف

ولعل السبب في ذلك: أن الذي هو أكبر من كل شيء، ولا ينقاد لغيره هو الله وحده.

وكل من عدا الله سبحانه وتعالى هو مخلوق لا يختلف عن غيره من المخلوقات في ذات نفسه.. إلا بمقدار طاعته لله والإنقياد له.. فامتياز البشر وسائر المخلوقات إنما هو بهذا الانقيادهم.

فإذا كان أي منهم يأبى الانقياد، فإنه يكون قد خرج عن طوره، ونازع الله فيما هو له، ومن مختصاته..

وقد قال «عليه السلام» لذلك الرجل: «ولكن في عزة»، والعزة هي الرفعة والامتناع، وهي من صفات المؤمنين، حيث لا يرضون بالذل، والصغار، بل يريدون الرفعة والامتناع.

٣ - ونود لفت نظر القارئ الكريم إلى أن الخلط بين المفاهيم من

الخفاء ج ٢ ص ١٠٦ وإعانة الطالبين ج ١ ص ١٥٦ ونهاية المحتاج ج ١ ص ٤٦١ والوافي ج ١ ص ١٦١ وملاذ الأخيار ج ٥ ص ٥٩ وروضة المتقين ج ٤ ص ٤٨ ومستدرك الوسائل ج ١٢ ص ٣١ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٤ ص ٢٣٦ ومسنند أحمد ج ٢ ص ٢٤٨ و ٣٧٦ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٤٢ وسنن ابن ماجة ج ٢ ص ١٣٩٧ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٢٦٨ والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٦١ ومسنند الحميدي ج ٢ ص ٤٨٦ ومسنند ابن راهويه ج ١ ص ٣٠٥ وصحيح ابن حبان ج ٢ ص ٣٥ وج ١٢ ص ٤٨٦ ومسنند الشهاب ج ٢ ص ٣٣١ وشعب الإيمان ج ٦ ص ٢٨١ ومعرفة السنن والآثار ج ٧ ص ٥٧٦.

أهم أسباب نشوء الشبهات، والأضاليل، وبها يتم إغواء البسطاء والسذج، وإغراؤهم.

يهتدى إليه لبياض نحره ووجهه:

وقد جاء في النصوص: أن الحسين «عليه السلام» كان إذا قعد في موضع مظلم، يهتدى إليه، لبياض جبينه، ووجهه، ونحره^(١). وكان أبيض اللون (أو شديد البياض)^(٢).

ونقول:

١ - ليس غريباً أن يكون الإمام الحسين «عليه السلام» أبيض اللون، كأن عنقه إبريق فضة، فقد قلنا: إنه كان شبيهه جده محمد «صلى الله عليه وآله»، فإنه كان أبيض اللون أيضاً^(٣). وقال أبو

(١) لباب الأنساب لابن فندق ج ١ ص ٣٤٦ وراجع: شرح الأخبار للقاضي النعمان ج ٣ ص ١١٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٤ و ١٨٧ و ١٨٨ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٧٥ والعوالم ج ١٧ ص ٢٩ و ٣٠ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١٠ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ٤٦ والمنتخب للطريحي ص ٢٠٤.

(٢) موسوعة الإمام الحسين «عليه السلام» ج ١٨ ص ١٤٢ عن الإفادة لأبي طالب الزيدي ص ٥٦ وعن مجد الدين في التحف ص ٥٧ ولباب الأنساب ج ٧ ص ٣٤٦ والحدائق الوردية ج ١ ص ١١٠.

(٣) بحار الأنوار ج ١٦ ص ١٤٤.

طالب في وصف رسول الله «صلى الله عليه وآله»: وأبيض يستسقى الغمام شمال اليتامى عصمة لأرامل

بل هناك من يروي عن عائشة أنها قالت: «كنت أسلك الخيط في سم الخياط، في الليلة المظلمة، من نور وجه فاطمة، فلذلك لقيت بالزهراء»^(١).

٢ - لست أدري إن كان من عبر بكلمة: «شديد البياض» سيئ النية، من حيث إنه يريد أن يدّعي أن شدة بياضه «عليه السلام» تصل إلى حد تنفر منه الطباع، كبياض البرص مثلاً، أو أنه يريد أن يبالغ في إظهار الحالة الجمالية للإمام الحسين «عليه السلام».

أو أنه كان يريد إظهار أن بياضه كان فيه إشراق يصل إلى حد أنه يجعل الآخرين يرون نوره حتى في الظلمة.

فإن البياض المنير في الظلمة يكون في غاية الجمال والبهاء، إن لم نقل: إنه نور الكرامة الإلهية، إذ لم نعهد بياضاً يرى حتى في الظلمة.

ليس في لسان الحسين رئة:

قال الزمخشري: «وكان في لسان الحسين بن علي «رضي الله

(١) نخبة اللآلي شرح بدأ الأمالي للريحوي ص ٨٥ وعن هداية السعداء (مخطوط).

عنهما» رثّة، فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ورثها من عمه موسى»^(١).

ونقول:

إن هذا الكلام ساقط عن الاعتبار لأكثر من سبب، فلاحظ ما يلي:
 ١ - ذكر أهل اللغة: أن الرثّة - بالضم - عَجَلَةٌ في الكلام، وقِلَّةُ أناةٍ، وقيل: هو أن يقلب اللام ياء.

قال أبو عمرو: الرثّة رَدَّةٌ قبيحة في اللسان من العيب؛ وقيل: هي العُجْمَةُ في الكلام، والحُكْلَةُ فيه.

الأرْتُ: الذي في لسانه عُقْدَةٌ وحُبْسَةٌ، وَيَعْجَلُ في كلامه، فلا يُطَاوِعُهُ لسائنه^(٢).

٢ - إننا مع علمنا بأن الذين حاربوا رسول الله «صلى الله عليه وآله» طيلة حوالي عشرين سنة، ولم يستطيعوا إطفاء نور الله قد تابَعُوا مسيرتهم العدائية لأهل بيته، فحاربوا علياً «عليه السلام»، وُدَسُوا السم إلى الإمام الحسن، ثم قتلوا الحسين، وكان من أحب الأشياء إليهم أن يجدوا فيه مغمزاً، يتنقصونه به، إننا لم نجد أحداً من

(١) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٥٣٥ وتفسير الألوسي ج ١٦ ص ١٨٣ وتخرّيج الأحاديث والآثار ج ٢ ص ٣٥٢.

(٢) لسان العرب ج ٥ ص ١٢٩ و (طدار الفكر سنة ١٤١٤ هـ) ج ٢ ص ٣٤.

أعدائه وأشياعهم، وأتباعهم، قد تنقصه بنسبة هذا الأمر إليه. وقد كانوا مهتمين جداً بتوهين أمره، بكل حيلة ووسيلة. ولاسيما بعد تصريح أهل اللغة بأن الرتبة من العيب، وبأنها ردة قبيحة في اللسان.

٣ - لقد رد أبو بكر شهادة أم أيمن في أمر فدك: بأنها امرأة أعجمية لا تفصح، ولو كان في لسان الإمام الحسين عجمة، أو كان يقلب اللام ياء، لكان أبوبكر قد رد شهادته بفدك أيضاً بسبب العجمة، وبسبب القربى في النسب، فإن ذلك أقوى لأبي بكر في الحجة.

٤ - روي: أن الإمام الحسين بن علي «عليه السلام» دخل يوماً على معاوية، ومعه مولى له يقال له: ذكوان، وعند معاوية جماعة من قريش، فيهم ابن الزبير.

فرحب معاوية بالحسين، وأجلسه على سريره، وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليدركه الحسد لبني عبد مناف.

فقال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، لكن إن شئت أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت.

فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي «عليهما السلام»، فقال: يا ابن الزبير! إن مولاي ما يمنع من الكلام أن لا يكون طلق اللسان، رابط الجنان، فإن نطق نطق بعلم، وإن صمت صمت بحلم، غير أنه

كف الكلام وسبق إلى اللسان، فأقرت بفضل الكرام^(١).

٥ - وقد خطب علي «عليه السلام»، فكان مما قال: «ألا وإنَّ اللِّسَانَ بَضْعَةٌ مِنَ الْإِنْسَانِ، فَلَا يُسْعِدُهُ الْقَوْلُ إِذَا امْتَنَعَ، وَلَا يُمَهِّلُهُ النَّطْقُ إِذَا اتَّسَعَ، وَإِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ، وَفِينَا تَنَشَّبَتْ عُرُوفُهُ، وَعَلَيْنَا تَهَدَّلتْ عُصُونُهُ»^(٢).

٦ - سيأتي: أن ما جرى بين الحسين «عليه السلام» ومعاوية ما رواه موسى بن عقبة، من أنه قيل لمعاوية: إن الناس قد رموا أبصارهم إلى الحسين «عليه السلام»، فلو قد أمرته يصعد المنبر ويخطب، فإن فيه حصراً أو في لسانه كلاله.

فقال لهم معاوية: قد ظننا ذلك بالحسن، فلم يزل حتى عظم في أعين الناس وفضحنا، فلم يزالوا به حتى قال للحسين: يا أبا عبد الله لو صعدت المنبر فخطبت.

(١) العقد الفريد ج ٤ ص ١٥ وجمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت ج ٢ ص ١٥٩.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٦ من كلام له رقم ٢٣٣ وشرح نهج البلاغة لابن ميثم ج ٤ ص ١١٢ وبحار الأنوار ج ٣٤ ص ٢٢٤ وج ٦٨ ص ٢٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٩ ص ٢٤٩ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٢ وأعلام الدين ص ٣٢١ واختيار مصباح السالكين لابن ميثم ص ٤٢٤.

فصعد الحسين «عليه السلام» على المنبر، وخطب خطبة عصماء اضطر معاوية أن يقطع كلامه^(١).

٧ - لقد نص النبي «صلى الله عليه وآله»: على أن الحسين «عليه السلام» إمام قام أو قعد، وقال له ولأخيه: «أنتما الإمامان، ولأمكما الشفاعة»، ونحو ذلك.

وقد قامت الأدلة والشواهد والنصوص على أن الإمام مبرء من كل عيب ونقص، وأهل اللغة يقولون: إن الرئّة عيب، وهي قبيحة في المرء.. فلا بد أن يكون الحسين «عليه السلام» منزهاً عن الرئّة وغيرها من العيوب.

ويشهد لما نقول:

ألف: ما روي عن علي «عليه السلام» أنه قال في وصف الإمام: «مطهر من الذنوب، مبرء من العيوب»^(٢).

ب: في نص آخر عن الكليني: محمد بن يحيى، عن ابن

(١) الإحتجاج ج ٢ ص ٢٢ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٨٣.

(٢) مشارق أنوار اليقين ص ١٧٧ وبحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٧١ عنه، وتحف العقول ص ٤٣٩ ومصباح البلاغة (مستدرک نهج البلاغة) ج ١ ص ١٩٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٦٢٤ وإلزام الناصب ج ١ ص ٢٨.

عيسى^(١)، عن عن إسحاق بن غالب، عن أبي عبد الله «عليه السلام» في خطبة له يذكر فيها حال الأئمة «عليهم السلام» وصفاتهم، فقال: إن الله عز وجل أوضح بأئمة الهدى من أهل بيت نبينا عن دينه، وأبلغ بهم عن سبيل منهاجه.

إلى أن قال في وصف الإمام: مبرءاً من العاهات، محجوباً عن الآفات، معصوماً من الزلات، مصوناً عن الفواحش كلها الخ..^(٢).
والمراد بالعاهات: العيوب في البدن، والتشويهات في الخلقة، والأمراض التي تنفر منها الطباع، كالجذام والبرص.

ج: عن الإمام الرضا «عليه السلام» في حديث طويل قال: «الامام المطهر من الذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين».

(١) في نسخة الكمباني، والكافي: ابن عيسى عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن غالب.

(٢) الغيبة للنعماني ص ١٩ - ٢٠ و (نشر أنوار الهدى سنة ١٤٢٢هـ) ص ٢٣١ - ٢٣٣ بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٥٢ عنه، والكافي ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٥ مع اختلاف، وينايع المعاجز ص ١٩٠ - ١٩٢ و مرآة العقول ج ٢ ص ٤٠٠ - ٤٠٦ وينايع المودة ج ١ ص ٨١ و ج ٣ ص ٣٦١ و غاية المرام ج ٣ ص ٤٢ - ٤٣.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له، ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب»^(١).

٧ - ونقول: حبذا لو أتحنونا بسند هذا الزعم الرديء، وقالوا لنا: لماذا تأخروا في اكتشاف هذه الحقيقة لنا إلى زمن الزمخشري والآلوسي؟! ولماذا لم يرد له ذكر على السنة الرواة، ولو على سبيل الاستملاح لهذه الحالة في الإمام الحسين «عليه السلام».

٨ - وآخر ما نقوله هنا: إن ما زعمته الرواية، من أن الحسين قد ورث هذه الرثّة من عمه موسى، فنحب أن نقول:

إن الآيات التي وردت في كتاب الله لا تدل على أن موسى كان

(١) بحار الأنوار ج ٢٥ ص ١٢٤ والكافي ج ١ ص ١٩٨ - ٢٠٣ والألمالي للصدوق ٣٩٩ - ٤٠٢ (ط مؤسسة البعثة) ص ٧٧٣ - ص ٧٧٩ وكمال الدين ٣٨٠ - ٣٨٣ (ط جماعة المدرسين) ص ٦٧٥ - ومعاني الأخبار ٣٣ و ٣٤ و (ط جماعة المدرسين) ص ٩٦ - ١٠١ والغيبة للنعماني ١٦ - ١٩ (نشر أنوار الهدى سنة ١٤٢٢ هـ) ص ٢٢٥ - ٢٣١ والاحتجاج للطبرسي ٢٣٧ - ٢٤٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٢٢٨ - ٢٣٠ وتحف العقول ص ٤٣٦ - ٤٤٢ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٣٨٤ ويناابيع المعاجز ص ١٨٦ - ١٩٠ ومراة العقول ج ٢ ص ٣٧٦ - ٣٩٩ ومسند الإمام الرضا للعطاردي ج ١ ص ٩٦ - ١٠١ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٦ وعيون أخبار الرضا ص ١٢٠ - ١٢٣.

يعاني من عقدة في لسانه، تمنعه من النطق السليم، ومن التعبير عن مراداته بسهولة.

ويشهد لذلك:

ألف: ما روي عن أسماء بنت عميس قالت: «رأيت رسول الله «صلى الله عليه وآله» بإزاء ثبير^(١) وهو يقول: أشرق ثبير، أشرق ثبير، اللهم إني أسألك بما سألك أخي موسى: أن تشرح لي صدري، وأن تيسر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني، يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي، علياً أخي. أشدد به أزرني، وأشركه في أمري، كي نسبحك كثيراً، ونذكرك كثيراً، إنك كنت بنا بصيراً»^(٢).

ب: عن ابن عباس قال: أخذ رسول الله «صلى الله عليه وآله» بيد علي بن أبي طالب، وبيدي، ونحن بمكة^(٣)، وصلى أربع ركعات، ثم رفع يديه إلى السماء، وقال: اللهم إن نبيك موسى بن عمران سألك، فقال: (رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي)^(٤).

«وأنا محمد نبيك، أسألك أن تشرح لي صدري، وتيسر لي

(١) ثبير: من أعظم جبال مكة. راجع: معجم البلدان ج ٢ ص ٧٢.

(٢) البرهان (تفسير) ج ٣ ص ٣١ و (ط أخرى) ج ٥ ص ١٧٠ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣١٠ ونور الثقلين (تفسير) ج ٣ ص ٣٧٦.

(٣) يبدو: أن هذا كان في حجة الوداع.

(٤) الآيتان ٢٥ و ٢٦ من سورة طه.

أمري، وتحلل عقدة من لساني، يفقهوا قلبي، واجعل لي وزيراً من أهلي علي بن أبي طالب أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري».

قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي، يا أحمد قد أوتيت ما سألت»^(١).

فهل كان نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» مبتلى حقاً بعقدة في لسانه تمنعه من الإفصاح عن مراده أيضاً، كما كان الحال بالنسبة لموسى بن عمران «عليه السلام»؟!!

أم أن المقصود هو عقدة من نوع آخر، هي من نفس نوع العقدة التي كان موسى يعاني منها، وهي أن موسى كان قد قتل من قوم فرعون رجلاً طاغياً وباغياً، وكافراً، فكان قوم فرعون يسعون في قتل موسى انتقاماً منهم لصاحبهم، ولم يكونوا على استعداد للاستماع إلى كلام موسى، ولا إلى القبول منه، مهما كلفهم ذلك.

فدعا موسى ربه أن يرسل معه أخاه هارون ردهاً. أي حاجزاً

(١) بحار الأنوار ج ٣٦ ص ١٢٦ وج ٣٨ ص ١٤٥ و ١٤٦ وج ٣٩ ص ٢٩٠ ومناقب آل أبي طالب (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٢٥٦ وتفسير فرات الكوفي ص ٢٤٨ و ٢٤٩ وخصائص الوحي المبين ص ٢٤٠ والبرهان ج ٥ ص ١٧٠ و ١٧١ (تفسير) ج ٣ ص ٧٦٢ وشواهد التنزيل ج ١ ص ٥٦ وتأويل الآيات الظاهرة ج ١ ص ٣١٠ ومنهاج الكرامة ص ١٤٤ وغاية المرام ج ٦ ص ١٥٤ ودلائل الصدق ج ٥ ص ٤٠٩ و ٤١٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٤ ص ٧٠٢ وج ٢٠ ص ١٢٩.

يمنعهم من إيصال الأذى إليه، إذ لا مشكلة بينهم وبين هارون، فهارون قادر على أن يقول ما يشاء، وأن يقلب لهم وجوه الحجج، ويوصلهم إلى ما يريد. إن صغت قلوبهم، وانقادت نفوسهم إلى الحق.

وكلمة «ردءاً» في قوله تعالى: (فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا) (١). هي القرينة على ما نقول.. فإن هذا هو ما كان يحتاجه موسى من هارون، أكثر من أي شيء آخر.

ولأجل ذلك أيضاً قال تعالى لموسى: (سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ) (٢). أي لنلا يفكروا بإيدائك، ثم تتطور الأمور باتجاه العنف الذي لا ينتج إلا صمم الأذان عن سماع الحق، والإيغال في التشدد في المواجهة والتحدي..

ويشهد لما نقول:

أنه تعالى قال في سورة طه: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي) (٣). حيث دلت هذه الآية على أن المشكلة ليست في إيصال الأقوال إلى الأقباط قوم فرعون، وسماعهم لها كأصوات، وحروف، وكلمات ذات مضامين. فإن هذا سوف يحصل سواء من موسى، أو

(١) الآية ٣٤ من سورة القصص.

(٢) الآية ٣٥ من سورة القصص.

(٣) الآيتان ٢٧ و ٢٨ من سورة طه.

من هارون، أو من أي شخص آخر.

ولكن المشكلة هي في فقههم ووعيمهم للمضمون.

وبعبارة أخرى: لا مشكلة في صدور الكلام من قائله وفق المطلوب، ولكن المشكلة تأتي بعد صدور هذا الكلام، وهي مشكلة تمنع السامعين من تعقل معنى ما سمعوه، وتمنعهم من التفاعل معه، ومن فهم أبعاده، والتدبر فيها، والحصول على النتائج المتوخاة منها.

فظهر: أن موسى كان لا يستطيع أن يصرح للأقباط بما عنده، لأن ذلك سوف يثيرهم، ويغضبهم، ولن يتعقلوا معانيه ومراميه، كما يجب، لأن لهم مشكلة مع موسى نفسه.

ولكن لو قال شخص آخر نفس تلك المضامين لهم، فلن يكون لهم نفس موقفهم منها حين يقولها لهم موسى.. وهذا هو ما حتم إشراك هارون في الأمر.

ولكنه إشراك لرجل له شراكة مع موسى في صفة النبوة، لأنه لو كان يقول لهم ما يقوله موسى بعنوان كونه مجرد مبلغ عنه، وناقل لكلامه، فإن موقفهم سيكون سلبياً أيضاً، تماماً كما لو كان نفس موسى هو الذي قاله لهم. وهذا من فوائد قول موسى: (وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي)(١).

(١) الآية ٣٢ من سورة طه.

شبهه الحسين عليه السلام برسول الله صلى الله عليه وآله :

وقد وردت روايات عديدة، خصوصاً من طرق أهل السنة عن شبه الإمام الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ونحن نذكر هنا نموذجاً منها:

١ - ما روي عن علي «عليه السلام»:

ألف: روى الترمذي عن هاني بن هاني عن علي «عليه السلام»: الحسن أشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين الصدر إلى الرأس. والحسين أشبه به «صلى الله عليه وآله» ما كان أسفل من ذلك^(١).

وفي نص آخر: «من وجهه إلى سرتة» بدل: «الصدر إلى الرأس»^(٢).

(١) سنن الترمذي ج ٥ ص ٦٦٠ و (ط الصادي بمصر) ج ١٠ ص ١٩٦ ومسنند أحمد ج ١ ص ٢١٣ ح ٧٧٤ وموارد الظمان ص ٥٥٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ٦٦٠ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٣٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٣٠١ رواه عن مصادر أهل السنة، وإعلام الوري ج ١ ص ٤١٣ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٤٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٦.

(٢) تهذيب الكمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٦ ص ٢٢٥ ومسنند الطيالسي ص ٢٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٦ عن مقتل الحسين

ب: عن هبيرة بن يريم، عن علي «عليه السلام»: من سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى وجهه [ثغره]، فليُنظر إلى الحسن بن علي.

ومن سره أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ما بين عنقه إلى كعبه: خلقاً، ولوناً، فليُنظر إلى الحسين بن علي «عليه السلام»^(١).

ج: عن هبيرة بن يريم، عن علي «عليه السلام»: من أراد أن ينظر إلى وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» من رأسه إلى عنقه، فليُنظر إلى الحسن «عليه السلام».

ومن أراد أن ينظر إلى ما لدن عنقه إلى رجله «صلى الله عليه وآله» فليُنظر إلى الحسين «عليه السلام». اقتسامه^(١).

للخوارزمي (ط الغري) ص ٩٠ وج ٢٦ ص ٣٢٣ عن تهذيب الكمال (نسخة مصورة من مكتبة أنقرة) ج ٣ ص ١٩٠.

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ٩٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٦٥٩ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦ وفيه بدل «وجهه» «ثغره»، ونظم درر السمطين ص ١٩٤ ومعارج الوصول ص ٨٦ وراجع ٧٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٩ وج ١٩ ص ١٨٩ و ٢٧٤ و ٢٧٥ وج ٢٦ ص ٢٢١ وج ٢٧ ص ٣٣.

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ٩٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣

ب: عن أنس: كان الحسن والحسين «عليهما السلام» أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

د: عن كليب قال: رأيت النبي «صلى الله عليه وآله» في المنام، فذكرته لابن عباس، فقال: ذكرت حسين بن علي «عليه السلام» حين رأيتَه؟! رأيتَه!

قلت: نعم، والله! ذكرت تكفّيه حين رأيتَه يمشي.

قال: إنا كنا نشبهه بالنبي^(٢).

هـ: عن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي: كان جسد الحسين شبه جسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

ص ٦٥٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٨ وج ٢٦ ص ٣٢٤.

(١) الإصابة (ط مصطفى محمد بمصر) ج ١ ص ٣٣١ و (ط دار الكتب العلمية سنة ١٤١٥هـ) ج ٢ ص ٦٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٠ ص ٥٣٤ عنه.

(٢) التاريخ الكبير ج ٢ ص ٣٨١ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٣٨ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢١ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٦٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٤٩٥ و ٣٢ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ٧ ص ١١٧.

(١) المعجم الكبير ج ٣ ص ١١٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٥ وتاريخ مدينة

و: عن أبي هريرة: دخل الحسين بن علي «عليه السلام»، وهو معتم، فظننت أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بعث^(١).

وفي نص آخر: الحسن، بدل الحسين^(٢).

ونلاحظ هنا:

أن هذا الحديث الأخير مروى عن أبي هريرة، ويبدو لنا: أنه مأخوذ من مصادر أهل السنة أيضاً، لأن الشيعة لا يثقون بروايات أبي هريرة لأسباب عديدة.

وقال محمد بن جرير، بن رستم الطبري: عن الإمام الحسين «عليه السلام»: «كان أشبه الناس بالنبي «صلى الله عليه وآله» ما بين الصدر إلى الرجلين». ونحو هذا عن المفيد^(٣).

والظاهر: أنهما أيضاً قد أخذوا هذا الوصف من مصادر أهل

دمشق ج ١٤ ص ١٢٧ والبداية والنهاية ج ٨ ص ١٥٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤١٧ وج ٢٧ ص ٣١ و ٣٧.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٤ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٤٥ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٦ و ٣٩٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢٠ و (ط الكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٨٥.

(٣) دلائل الإمامة ص ١٥٩ و ١٧٨ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٧ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٨٩ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٧٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٣٠٢ وج ٥ ص ٣٤٥ والدر النظيم ص ٥٢٥ والمستجد من الإرشاد (المجموعة) ص ١٥٣ وإعلام الوري ج ١ ص ٤٢٥.

السنة، فإن هذا التقسيم للشبه بين الحسنين «عليهما السلام» قد روي من طرقهم، وحفلت به مجاميعهم الحديثية..

وعلى كل حال، نقول:

هناك عدة أمور تستوقفنا في النصوص المتقدمة، فلاحظ ما يلي:

اختلاف الروايات:

لاحظنا وجود اختلافات بين روايات تحديد الشبه، فقد حددت الروايات التي تنسب إلى علي «عليه السلام» موضع شبه الحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» تارة: بأنه فيما هو أسفل من الصدر، وتارة: فيما هو أسفل من السرّة..

وأخرى حددته: بأنه ما بين العنق إلى الكعب: خلقاً ولوناً.

ورابعة: بأنه ما بين العنق إلى الرجل.

أما محمد بن الضحّاك، فحدد الشبه بالجسد، وأن جسد الحسين «عليه السلام» كان كجسد رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

ولكن محمد بن جرير بن رستم الطبري، قد جعل الشبه ما بين الصدر إلى الرجلين.

وهذا الاختلاف يلقي بظلال الشبهة على صحة هذا التحديد. ودقته، ولاسيما في الروايات المنقولة عن شخص واحد، كروايات علي «عليه السلام»..

فإننا إذا استطعنا أن نوقِّع بين قوله «عليه السلام»: إن الشبه هو من السرة فما دون.. وقوله: إنه من الصدر فما دون، باعتبار أنه لا منافاة بينهما، لأن المقصود بقوله من الصدر هو نهايته من الجهة السفلى، فيكون قريباً من موضع السرة..

فكيف يمكن الجمع بين القول: بأن الشبه هو من السرة فما دون.. وبين قوله «عليه السلام»: إن الشبه هو ما بين عنقه إلى كعبه، أو إلى رجليه.. أو الرجلين.. فلا بد من الحكم على إحدى الروايتين بعدم الصحة..

فليُنظر إلى الحسين عليه السلام :

وتستوقفنا أيضاً الصيغة التي يطرح فيها هذا الشبه، فإن صيغة رواية هبيرة بن رويم، هكذا: «من سره [أو من أراد] أن ينظر إلى أشبه الناس برسول الله «صلى الله عليه وآله» ما بين عنقه إلى كعبه [ورجليه]: خلقاً ولوناً، فليُنظر إلى الحسين «عليه السلام»..».

فأولاً: إن كان المراد بالسرور بالنظر إلى هذه المواضع من جسد الإمام «عليه السلام» هو التلذذ برؤية هذا الشبه، والتأمل فيه، ليكون ذلك من أسباب تنمية إيمانه.

فمن المعلوم: أن ملاحظة هذا الشبه ورؤيته غير متيسرة للناس، لأن الحديث هو عن مواضع تكون مستورة بالثياب، ولا يتوقع من الإمام أن يكشف عنها لأي كان من الناس، كما أن الناس أنفسهم سوف يتحرجون كثيراً من طلب كشفها..

وحتى لو تجرأ بعضهم، وطلب ذلك منه «عليه السلام»، فقد تأتي هذه الجرأة من شخص أو شخصين أو ثلاثة أو بضعة أشخاص. إلا أن هذا لا يبرر إطلاق هذا النداء بصيغة: من سره أن ينظر إلخ..

وإن كان المراد بهذا النداء: هو أن يرى الناس الإمام الحسين نفسه، وأن يكون النظر إليه تبركاً وتيمناً به، لوجود هذا الشبه فيه، وهو من موجبات إجلاله وإكباره واحترامه، وتقدير أمره وتعظيمه، فهو إحالة على أمر غائب، قد لا يكون له أثر كبير، إلا على من تم إيمانه، وترسخ يقينه بعلي والحسين «عليهما السلام».

ثانياً: حتى لو رأى الناس جسد الحسين «عليه السلام»، فإنهم سوف لا يدركون فيه ما يميزه عن سائر الأجساد.. ولا سيما ما بين السرة أو ما بين الصدر إلى الكعب، أو إلى الرجل..

نعم.. لو كان الشبه في تكوين تقاسيم الوجه، لكان الأمر مقبولاً ومعقولاً، وقابلاً للتصور، وإدراك الميزات الجمالية، والنورانية التي تظهر في وجه الشريف أمر ميسور لكل أحد.

ثالثاً: إن ما يثير عجبنا: أننا في حين نرى مجاميع أهل السنة حافلة بالروايات عن هذا الشبه للحسين «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله» وبهذه الصيغ بالذات. وكثير منها مروى عن علي «عليه السلام»، وغيره من الصحابة وأهل البيت..

فإننا لا نرى في مجاميع الحديث المروى من طرق شيعة أهل

البيت أثراً أو خيراً عن أهل البيت «عليهم السلام» أنفسهم، مروياً بالطرق
المعتبرة عندهم.

وعدة ما ورد في مجاميعهم الحديثية، خصوصاً لدى المتأخرين
هو ما استعاروه من كتب أهل السنة، مما رووه بطرقهم.

خلقاً، ولوناً:

وقد لفت نظرنا: أن بعض نصوص حديث هبيرة بن يريم عن
علي «عليه السلام» تحدد الشبه الجسماني للحسين «عليه السلام»
برسول الله «صلى الله عليه وآله» بأنه شبه بالخلق الذي هو التكوين،
وباللون..

مع أن الشبه بالخلق - بفتح الخاء - لا يكاد يشعر به الإنسان
العادي إذا كان من الصدر أو من السرة، فما دون ذلك إلا إذا كان يقصد
الحجم والمقدار.

وأما اللون.. فربما يمكن إدراك التشابه فيه، ولكنه ليس بالأمر
الذي يحظى بكثير من الاهتمام عند الناس، إلا إذا كان لوناً ينفرد
ويتميز به، لكونه نادر الوجود.. أو إذا انضم إلى وجوه شبه أخرى،
يتكامل معها، ويظهر بنحو أتم.

وما أحوجنا إلى استذكار ما قاله الإمام الحسين «عليه السلام» في
كربلاء عن شبه ولده علي الأكبر برسول الله «صلى الله عليه وآله»،
حيث قال:

«اللهم اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك. وكنا إذا اشتقنا إلى رسولك نظرنا إليه»^(١).

رواية كليب لا ربط لها بالموضوع:

وملاحظة أخرى نضيفها هنا، وهي: أن كليب (الجرمي) يقول لابن عباس: إنه حين رأى النبي «صلى الله عليه وآله» في المنام، ذكر الحسين «عليه السلام» وهو يتكفأ في مشيته، لأنه يشبه رسول الله «صلى الله عليه وآله» في هذا الأمر.

ولكن هذه الرواية لا ربط لها بالشبه الجسدي لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، بل هي من الشبه في حالة من الحالات، ووصف لحركة من حركات المشي. إلا إذا كانت المشية الخاصة للإنسان ناتجة عن تركيبية جسده الخاصة.

أما ما روي عن أنس، وعن أبي هريرة، وعن محمد بن الضحاك بن عثمان الحزامي، فلا يعدو كونه كلاماً عاماً، لا يقدم ولا يؤخر في

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٤٢ و ٤٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٨٥ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ والفتوح لابن أعمش ج ٥ ص ١١٤ واللهورف لابن طاووس ص ٦٧ والمجالس الفاخرة للسيد شرف الدين ص ٢٤٢ و ٢٦٤.

فهم أي معنى محدد.

هل العكس صحيح؟!:

قال ابن شهر آشوب: «الإرشاد والروضة، والأعلام، وشرف النبي (المصطفى) «صلى الله عليه وآله»، وجامع الترمذي، وإبانة العكبري من ثمانية طرق. رواه أنس، وأبو جحيفة: أن الحسين كان يشبه النبي «صلى الله عليه وآله» من صدره إلى رأسه، والحسن يشبه به من صدره إلى رجليه»^(١).

فترى أن هذا النص قد جعل الحسن مكان الحسين، وعكسه، فهل هو اشتباه وقع من نساخ نسخة المناقب؟! أم أن الأمر سليم عن الغلط والاشتباه؟! أو أن المصادر التي كانت في حوزة ابن شهر آشوب قد ذكرت الشبه على هذا النحو، فإن كان قد حصل تغيير بعد ذلك، فقد حصل هذا التغيير في فترة تقدمت على تلك المصادر؟!:

الشبه في أحاديث أهل البيت عليه السلام:

وإذا رجعنا إلى أحاديث أهل البيت «عليهم السلام»، فسنرى:

١ - أنها ذكرت شبه الإمام الحسين «عليه السلام» بنبي الله موسى بن عمر ان «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام».

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٩٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٦٥ و بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٩٣ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٩.

فعن عبد الملك بن بشير، عن أبي الحسن الأول (الكاظم) «عليه السلام»، كان الحسن «عليه السلام» أشبه الناس بموسى بن عمران «عليه السلام»، ما بين رأسه إلى سرتة. وإن الحسين «عليه السلام» أشبه الناس بموسى بن عمران «عليه السلام» ما بين سرتة إلى قدمه (١).

٢ - إنه «عليه السلام» كان أشبه الناس بأمه الزهراء «عليها السلام»، فعن محمد بن الحنفية، عن الحسن بن علي «عليه السلام»: كان الحسين بن علي «عليه السلام» أشبه الناس بفاطمة «عليها السلام». وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى (٢).

الشبه بموسى عليه السلام:

أما بالنسبة للحديث الذي رواه عبد الملك بن بشير، فنقول:

أولاً: إن سند الحديث ضعيف.

ثانياً: إن ما قدمناه من مناقشات ومآخذ على الأحاديث السابقة وارد على هذا الحديث، فلا حاجة إلى الإعادة.

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٣٣ ح ٣٠٧ ومرآة العقول ج ٢٦ ص ١٧١.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٢ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٧٠

وبحار الأنوار ج ٢٤ ص ٣١٦ ومستدرک سفينة البحار ج ٦ ص ٣٨٩

وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٥٢٢ وتفسير كنز الدقائق ج ١٤ ص ١٦٥.

شبه الحسين بالرسول أم بفاطمة!؟:**وأما بالنسبة لحديث ابن الحنفية، فنقول:**

أولاً: مع غض النظر عن موضوع السند، لا يرد عليه ما يرد على سابقه، لأن من الطبيعي أن يشبه الولد أمه. فإذا كانت أمه تشبه أباه، وهو رسول الله «صلى الله عليه وآله»، كما دل عليه قول أم سلمة «رحمها الله»:

كانت فاطمة «عليها السلام» بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» أشبه الناس وجهاً وشبهاً برسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

وروي عن عائشة أنها قالت: ما رأيت أحداً أشبه سماً وهدياً ودلاً برسول الله «صلى الله عليه وآله» في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..^(١).

(١) راجع: كشف الغمة ج ٢ ص ١٠٠ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٥٥ عنه، وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ١ ص ١٩٢ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٠٧.

(١) راجع: سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٦١ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٧٧ و ٧٨ والمستدرک للحاكم ج ٤ ص ٢٧٢ وفتح الباري ج ٨ ص ١٠٣ و ج ١٠ ص ٤٢٥ وتحفة الأحوذى ج ٨ ص ٢٦ ونصب الراية ج ٦ ص ١٥٦ ومطالب السؤل ص ٣٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٦ و سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٢٢ وينايع المودة ج ٢ ص ٥٥ وبحار الأنوار ج ٣٧ ص ٧١

فتكون النتيجة هي: أن الحسين يشبه جده رسول الله «صلى الله عليه وآله».. لأنه يشبه أمه، وأمّه تشبه جده، لأن المساوي للمساوي مساو.

ثانياً: لدينا دليل صريح من كتب أهل السنة على هذه المساواة، فقد روي ما يلي:

ألف: عن خلاد بن أسلم، عن النضر بن شميل، عن هشام بن حسان، عن حفصة بنت سيرين، أن أنس بن مالك قال: «كنت عند ابن زياد، فجيء برأس الحسين، فجعل يقول [يدخل] بقضيب له في أنفه، ويقول: ما رأيت مثل هذا حسناً.

قال: قلت: أما إنه كان من أشبههم برسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال: أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب^(١).

ومستدرك سفينة البحار ج ٨ ص ٢٥٠ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٥١ عن الخمسة، والطبراني، وابن حبان، والحاكم.
(١) الجامع الصحيح للترمذي (نشر دار سحنون، ودار الدعوة) ج ٥ ص ٦٥٩ و (ط دار الفكر سنة ١٤٠٣ هـ) ج ٥ ص ٣٢٥ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٩٤ عنه، وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٥ وموارد الظمان ص ٥٥٤ و (ط أخرى) ج ٧ ص ٢٠٠ و ٢٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٦ و ١٢٧ وبغية الطلب لابن العديم ج ٦

ب: روى البخاري، عن محمد بن الحسين بن إبراهيم قال: حدثني حسين بن محمد، حدثنا جرير، عن محمد، عن أنس بن مالك «رضي الله عنه»: «أَتَى عُبَيْدُ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَجُعِلَ فِي طَسْتٍ، فَجَعَلَ يَنْكُتُ، وَقَالَ فِي حُسْنِهِ شَيْئًا. فَقَالَ أَنَسٌ: كَانَ أَشْبَهُهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ «صلى الله عليه وسلم». وكان مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ (١).

ص ٢٦٣٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٨ و ٤٩ وتحفة الأحوزي ج ١٠ ص ١٩١ و ١٩٢ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤١٧ و ج ٢٧ ص ٣٣. وراجع: فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ص ٥٤١ وفي هامشه عن: وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٢٩٩ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٧ وفتح الباري (المقدمة) ص ٤٧٤ و ج ٧ ص ٩٤ ومسند أبي يعلى ج ٥ ص ٢٢٨ وراجع ص ٦١ وذخائر العقبى ج ٢ ص ٦٦.

(١) راجع: صحيح البخاري، فضائل أصحاب النبي، باب ٢٢ (ط دار سحنون، ودار الدعوة، وط دار الفكر) ج ٤ ص ٢١٦ ومسند أحمد ج ٣ ص ٢٦١ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤٠ وكشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي ج ٣ ص ٢٧٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٢٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٥٧٧ ومراة الجنان وعبرة اليقظان ج ١ ص ١٠٨ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٦ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٢١ والعمدة لابن البطريق ص ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٤٠١ ومطالب السؤل ص ٣٧٨ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٧ ص ٣٢ و ٣٣ و ج ٣٣

وليلاحظ تصرفات البخاري في الحديث، حيث أبهم الكلام، ولم يذكر الوسيلة التي جعل ينكت بها، فهل جعل ينكت بإصبعه؟! أو بعصاه؟! أو بأي شيء كان في يده؟! أم ماذا؟!!

كما أنه لم يحدد الشيء الذي كان ينكته، هل كان ينكت الأرض، أم الحائط، أم الرأس الشريف، أم الشفتين؟!!

مع أن رواية الترمذي وغيره قد حددت كلا الأمرين، حيث ذكرت: أنه جعل ينكت. أي يضرب بقضيبه في أنفه «عليه السلام»، والنكت هو الضرب المؤثر.

وللبخاري تصرف آخر في الرواية، وهو قوله: وقال في حسنه شيئاً، مع أن الترمذي وغيره قالوا: إنه قال: ما رأيت مثل هذا حسناً^(١).

ص ٧٠١ وذخائر العقبى ص ١٢٨ والمحجة البيضاء ج ٤ ص ٢٣٠ والآحاد والمثاني ج ١ ص ٣٠٧.

(١) راجع: سنن الترمذي ج ٥ ص ٣٢٥ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٥ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢٤١ وتحفة الأحوذى ج ١٠ ص ١٩٢ وصحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٤٢٩ والمعجم الكبير ج ٣ ص ١٢٥ وموارد الظمان ج ٧ ص ٢٠١ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ١٢٦ وتهذيب الكمال ج ٦ ص ٤٠٠ وبغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ج ٦ ص ٢٦٣٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٠٦ و ٢٠٧ وترجمة الإمام الحسين من تاريخ ابن عساكر ص ٤٨

فتصرف البخاري هذا يخفف من وهج هذه الكلمة، وينقص من معناها.

أبو بكر والإمام الحسن عليهما السلام:

تقدمت الدلائل والشواهد على أن الحسين «عليه السلام» كان أشبههم خلقاً وخلقاً ولوناً برسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن يبدو لنا: أن السياسة كانت تقضي بإنكار شبه الحسين «عليه السلام» به «صلى الله عليه وآله» منذ البداية. ولعل السبب في ذلك: هو ما سمعه هؤلاء من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بصورة متكررة ومتواترة.. مما دل على أنه سوف يقتل في دفاعه عن دين الله، وأن قاتله سيكون من فئة يلتقي معها كثيرون في الأمانى والأهداف، والسياسات.

فلاحظ هنا حديثاً ذكره عقبة بن الحارث، عن أبي بكر: أنه رأى الإمام الحسن «عليه السلام» يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه. ثم قال ما يدل على شبه الإمام الحسن «عليه السلام» برسول الله «صلى الله عليه وآله»، لا بعلي «عليه السلام»، ففيه العديد من الإشارات والدلالات.

فأولاً: ما ذكر في الرواية من الشعر الدال على شبه الإمام الحسن

وينابيع المودة ج ٣ ص ١٠ و ٢٥ و ٢٦ و شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٤١٧ و ج ٢٧ ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٦ و ٣٧ والصواعق المحرقة ص ١٩٨ وذخائر العقبى ص ١٢٨.

«عليه السلام» بالنبي «صلى الله عليه وآله»، لا بعلي «عليه السلام»، لا يمكن قبوله على ظاهره، فإن شبهه بالنبي «صلى الله عليه وآله» لا يعني أنه لا يشبه علياً «عليه السلام». ولست أدري إن كان هذا القول من أبي بكر قد جاء رداً على فاطمة الزهراء «عليها السلام»، حيث يروى أنها كانت ترقص الحسن «عليه السلام» وتقول:

اشبه أباك يا حسن واخلع عن الحق الرسن
واعبد إلهاً ذا منن ولا تزال ذا الإحن

وقالت للحسين «عليه السلام»:

أنت شبيهه بالنبي لست شبيهاً بعلي (١)

وعبارة الترقيص ليست في محلها، والأولى القول: بأنها كانت تداعبه وتناغيه.

قال المجلسي «رحمه الله»:

قولها «عليها السلام»: «واخلع عن الحق الرسن» الحق - بفتح

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٩ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ٥٥ و ٥٦ و ج ٤٣ ص ٢٨٦ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٩ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٥٧ ومستدرک سفينة البحار ج ٥ ص ٤٧٣.

الحاء - فيكون كناية عن إظهار الأسرار - أو بضمها -: بأن يكون جمع حقة، بالضم أو بالكسر، وهو ما كان من الإبل ابن ثلاث سنين، فيكون كناية عن السخاء والجود، أو عن التصرف في الأمور والاشتغال بالأعمال، فإن تسريح الإبل تدبير لها، وموجب للاشتغال بغيرها^(١).

وفي مسند الموصلي: أنه كان يقول أبو بكر للحسن «عليه السلام» وأباه [يسمع]:

أنت شبيه بنبي لست شبيهاً بعلي
وعلي يتبسم.

وكانت أم سلمة تربي الحسين وتقول:

بأبي ابن علي أنت بالخير ملي
كن كأسنان حلي كن كبش الحولي

أسنان الحلي تضاريسه، والتشبيه في الاستواء والحسن^(١).

وكانت أم الفضل امرأة العباس تربي الحسين وتقول:

يا ابن رسول الله يا ابن كثير الجاه

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

(١) بحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٧ و ٢٨٨.

فرد بلا أشباه

أَعَاذَهُ إِلَهِي مِنْ أُمَّمِ الدَّوَاهِي (١)

فالزهراء «عليها السلام» كانت بصدد إثبات شبه الحسن بأبيه.
أما أبو بكر فكان بصدد نفي ذلك عنه.

ثانياً: إن الرواية تنسب إلى عقبة بن الحارث: أن أبا بكر رأى
الإمام الحسن يلعب مع الصبيان..

وهذا يدل على أن عقبة هو الذي استظهر من وجود الإمام الحسن
«عليه السلام» بين الصبيان أنه كان يلعب معهم، جرياً منه على ما
كان مرتكزاً عنده من أن اجتماع الصبيان إنما يكون عادةً اجتماع لهو
ولعب.

غير أن من الواضح: أن النفي القاطع للأئمة اللهو واللعب عن
أبنائهم يدلنا على أن وجود الإمام بين الصبيان لا بد أن يكون لهدف
صحيح، بأن يحدثهم فيما يناسب حالهم، أو أنه يهيء معهم الجو
للدخول في أجواء تمكنه من إسداء النصائح النافعة لهم.

(١) مناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٤٩٤ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ٣ ص ١٥٩
وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ٢٨٧ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٤٧٣.

هذا لا يشبهني:

عن الصادق «عليه السلام»: «إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يخلق خلقاً جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة إحداهن، فلا يقولن أحد لولده: هذا لا يشبهني، ولا يشبه شيئاً من آبائي^(١).

وعن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: إنه ليس من أحد إلا بينه وبين آدم تسعة وتسعون عرقاً، كلها تضرب في النسب، فإذا وقعت النطفة في الرحم اضطربت تلك العروق تسأل الله الشبه لها، فهذا من تلك العروق التي لم تدركها أجدادك ولا أجداد أجدادك..»^(١).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: إن النطفة إذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم، فركب خلقه في صورة من تلك الصور. أما قرأت هذه الآية في كتاب الله: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ

(١) راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٤٨٤ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٥٠٤ و ٥٠٥ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٢١٩ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٢٢١ وغوالي اللآلي ج ٣ ص ٣٠٩ و ٤١٩ وبحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٤٠ وج ١٠١ ص ٩٣ و ١٠٣.

(١) راجع: الكافي ج ٥ ص ٥٦١ و ٥٦٢ ووسائل الشيعة (آل البيت) ج ٢١ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ و (الإسلامية) ج ١٥ ص ٢١٨ و ٢١٩ وغوالي اللآلي ج ٣ ص ٤١٩ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٣١٢ وتفسير كنز الدقائق ج ٣ ص ٣٠.

رَكَّبَكَ^(١). من نسبك ما بينك وبين آدم^(٢).

وعنه «صلى الله عليه وآله»: أنا أشبه الناس بآدم «عليه السلام»، وإبراهيم «عليه السلام» أشبه الناس بي خلقه وخلقته^(٣).

للتوضيح والبيان:

وفيما يرتبط بالرواية الأخيرة نشير إلى أمرين:

الأول: إنه «صلى الله عليه وآله» في هذا النص الأخير: لم يقل: إنني أشبه جدي إبراهيم به، بل جعل نفسه أصلاً، ثم قرر شبه إبراهيم، بالرغم من أنه جعل في الفقرة الأولى آدم أساساً، ثم قرر الشبه بينه وبينه.

بالرغم من أن إبراهيم أفضل من آدم «عليه السلام».

(١) الآية ٨ من سورة الإنفطار.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٧ ص ٣٨٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٤٥ والدر المنثور ج ٦ ص ٣٢٣.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٣٦٣ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٣٠٦ والخصال للصدوق ص ٤٢٥ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٢٨ ومعاني الأخبار ص ٥١ وبحار الأنوار ج ١٦ ص ٩٢ ومستدرك سفينة البحار ج ٥ ص ٣٤٤ وميزان الحكمة ج ٤ ص ٣١٨٦ وراجع: مقاتل الطالبين ص ١٢٧ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٥٦ وتفسير مقاتل بن سليمان ج ٢ ص ٢٤٨.

ولعل الفرق بينهما: أن آدم «عليه السلام» كان أبا البشر، ومنه كان امتداد النسل، فالشبه في الخلق - بفتح الخاء - طبيعي ومقبول ومتوقع.. ولا يوحي بأي معنى آخر سوى الشبه في التكوين والخلق. لكن الشبه بإبراهيم يجعل إبراهيم هو المحور والأساس، ويصبح نبينا الأعظم «صلى الله عليه وآله» تابعاً له، ومتفرعاً عليه، ورشحة من رشحاته.. مع أن إبراهيم وسائر الخلق.. آدم فمن دونه من الأنبياء كانوا يرون الأنوار الطاهرة لمحمد وأهل بيته مطيفة بالعرش. فكان التشبه بهم هو أعز الأمنيات لديهم، وأقصى الغايات لهم.

وكل نبي كان يسعى، لأن يحاكيهم «صلوات الله وسلامه عليهم»، ويسير بسيرتهم، ويتمثل خصائصهم، ويتمنى أن يكون على مثالهم وفي عدادهم، فأن يكون هو «صلى الله عليه وآله» محور التشبيه هو الأنسب بالواقع، والمتناغم مع الوقائع.

الثاني: إنه حين ذكر شبهه «صلى الله عليه وآله» بآدم لم يصرح بوجه الشبه، ربما ليكون القدر المتيقن هو المرجع في تحديد ذلك. وهذا القدر المتيقن، والمتبادر - كما تقدم - هو الشبه الجسدي، وإن كان لا ينفي وجود شبه في الخلق - بضم الخاء واللام - أيضاً. ولكنه ربما كان شبيهاً في أصول المعاني الأخلاقية والمنطلقات، دون أن يصل إلى أعلى الدرجات، وأرقى المستويات فيها.

لمأذا هذا التشبه برسول الله ﷺ؟!:

إن الحسين «عليه السلام» كان أشبههم برسول الله «صلى الله

عليه وآله». أي في الشكل، وفي تقاسيم الوجه، وفي اللون، والتكوين الجسدي العام، كما تقدم. وكان يشبهه أيضاً في حركته، وفي تكفّيه في مشيته.

والأهم من ذلك: أنه «عليه السلام» كان يتشبه بالرسول «صلى الله عليه وآله» في السلوك والممارسة، إلى حد أنه كان يتحرى محاكاته وتقليده، حتى في حدود ومواضع خضابه، فلا يتجاوز المواضع التي كان «صلى الله عليه وآله» يبلغها في خضابه.

فقد ذكرت الروايات: أنه «عليه السلام» كان يخضب بالسواد، ويدع العنقفة. وسبب ذلك: أنه «عليه السلام» كان يتشبه برسول الله «صلى الله عليه وآله» في ذلك.

وتجسيد هذا المعنى وتجليه بصورة واقعية درس عملي للناس في علاقتهم بنبيهم، وشدة اهتمامهم بتطبيق كل تصرفاتهم، وكل حياتهم في أدق تفاصيلها، وجزئياتها على أقواله وأفعاله «صلى الله عليه وآله». وليكون هذا هو محور اهتمامهم ومحط أنظارهم، ومنتهى آمالهم.

ولينطلقوا في ذلك كله من الأشكال والحركات والكيفيات إلى

المضامين والمبادئ والاداف والمشاريع التي تنبئ بها رسول الله

الفهرس الإجمالي:

الفصل الرابع: الختان.....	٥
الفصل الخامس: تسمية المولود.....	٢٥
الفصل السادس: حديث التسمية: حدث ونقد.....	٥١
الفصل السابع: التهنة بالمولود.. وقصة فطرس.....	٨٥
الفصل الثامن: إقرار الملائكة بولاية علي ×.....	١٠٥
الفصل التاسع: قيمة المولد.....	١٤٧
الفصل العاشر: يوم خالد بالصوم والدعاء.....	١٦٧
الباب الثالث: النشأة: شمائل وأحوال.....	١٩٩
الفصل الأول: الحضانة والرضاع.....	٢٠١
الفصل الثاني: غذاء الحسين × بلبن أمه.....	٢٣٥
الفصل الثالث: تعاويذ وتمائم.....	٢٥١
الفصل الرابع: شبيه الرسول ﷺ.....	٣٠٥

الفهرس التفصلي

- ٥ الفصل الرابع: الختان
- ٧ ختان المولود:
- ٨ جبرائيل لم يذكر الختان:
- ٨ الختان ليس تخطئة لله تعالى:
- ١٠ ولد الحسين مختوناً:
- ١٢ هل خُتن الحسنان؟!:
- ١٦ هل خُتن إبراهيم الخليل؟!:
- ١٨ ذيل الرواية مردود:
- ٢٠ أول من اختتن إبراهيم:
- ٢١ «تولى صلى الله عليه وآله أمر الحسنين عليهما السلام» أوضح وأصرح:
- ٢٤ سُمِرُ موسى عليه:
- ٢٦ الفصل الخامس: تسمية المولود.....

- ٢٨ من حمل الوليد إلى الرسول ﷺ :
- ٣١ تسمية المولود في اليوم السابع:
- ٣٣ من أسماء أهل الجنة:
- ٣٤ الحسن والحسين اسمان جديان:
- ٣٧ اسم الحسين مشتق من الحسن:
- ٤٢ اسم الحسين في حريرة الجنة:
- ٤٥ صورة على جمل:
- ٤٨ اشتقاق اسم الحسين عليه السلام:
- ٤٨ هل المقصود الاشتقاق الكبير؟!:
- ٤٩ الحسن والحسين من أسامي أهل الجنة:
- ٥٤ الفصل السادس: حديث التسمية: حدث ونقد..
- ٥٦ تسمية الحسين عليه السلام من الله تعالى:
- ٥٩ أسماء أبناء هارون:
- ٥٩ ما كنت لأسبقك باسمه، وسميته حرباً:
- ٦٢ الإساءة إلى أدب وفهم علي عليه السلام:
- ٧٤ عاشراً: محسن أسقط:
- ٧٨ أبناء هارون:
- ٨٥ الحسن: حمزة.. والحسين: جعفر:
- ٨٩ الفصل السابع: التهنية بالمولود.. وقصة فطرس..

- ٩١تهنئة الملائكة في اليوم السابع:
- ٩٢١ - قصة دردايل:
- ٩٥٢ - حديث فطرس:
- ١٠٢ج: صلصائل (أو صرصائل):
- ١٠٦تعدد الحدث:
- ١٠٦إختلاف الروايات:
- ١١١الفصل الثامن: إقرار الملائكة بولاية علي عليه السلام:
- ١١٣الملائكة وولاية علي عليه السلام:
- ١١٤أسئلة حول الملائكة والأنبياء:
- ١١٦أجوبة مقبولة ومعقولة:
- ١١٧الجواب الأول:
- ١٢٠الجواب الثاني:
- ١٢٨الجواب الثالث:
- ١٥١عصمة الملائكة:
- ١٥٦الفصل التاسع: قيمة المولد:
- ١٥٨اهتمام الإسلام بمناسبة المولد:
- ١٦٢قيمة المولد:
- ١٦٦التهنئة بالمولود «الحسين»:

- السبط والحفيد: ١٧٣
- الأسباط من سلالة صلب يعقوب: ١٧٥
- الفصل العاشر: يوم خالد بالصوم والدعاء.. ١٧٨
- الصوم والدعاء يوم ولادة الحسين عليه السلام: ١٨٠
- ١ - الإحتفاء والاحتفال بمولد الأئمة عليهم السلام: ١٨٢
- ٢ - زيادة ركعات الصلاة حين ولادة الحسين عليه السلام: ١٨٢
- ٣ - صوم يوم ولادة الحسين عليه السلام: ١٨٩
- ٤ - الأمر بالدعاء: ١٩١
- مضمون دعاء يوم الولادة: ١٩٢
- تلخيص وإيضاح: ١٩٢
- القسم بحق المولود: ١٩٣
- الإخبار بالاستشهاد قبل الولادة: ١٩٣
- الباكون على الشهيد: ١٩٤
- قتيل العبرة: ١٩٧
- سيد الأسرة: ١٩٩
- الرجعة: ٢٠٠
- إدراك الأوتار: ٢٠١
- الأئمة من نسل المولود: ٢٠٢
- الشفاء في تربته: ٢٠٣

- ٢٠٣ الرجعة لمحبي المولود:
- ٢٠٤ وقت الرجعة الملائمة:
- ٢٠٤ رجعة الأئمة من ذريته:
- ٢٠٤ التوسل بالأشخاص:
- ٢٠٥ الدعوى مع دليلها:
- ٢٠٥ المقترف المعترف:
- ٢٠٦ الذنب يضر المذنب فقط:
- ٢٠٦ الحشر والقيامة:
- ٢٠٦ طلب العصمة:
- ٢٠٧ العلوم والمعارف من الله:
- ٢٠٨ التسليم للرسول:
- ٢٠٨ الحجج على البشر:
- ٢٠٩ الحسين هبة إلهية:
- ٢١١ قصة فطرس:
- ٢١٢ الإستعانة بالقبور، ليست عبادة لها:
- ٢١٣ الباب الثالث: النشأة: شمائل وأحوال..
- ٢١٥ الفصل الأول: الحضانة والرضاع..
- ٢١٧ جبرئيل يناغي الحسين عليه السلام:

- ٢٢٠ مشاركة حتى الرضع!!:
- ٢٢١ النبي ﷺ يمضغ الطعام للحسنين عليهما السلام:
- ٢٢٢ الحسين ﷺ وتمر الصدقة:
- ٢٢٨ الحضانة وتولي الأمور:
- ٢٢٩ الرؤيا وتعبيرها:
- ٢٢٩ الرؤيا ليست على ما ترى:
- ٢٣٣ نامت عينك يا أم أيمن:
- ٢٣٣ أم أيمن تربي الوليد وتليه:
- ٢٣٩ إرضاع الحسين ﷺ بلبن قثم:
- ٢٤٠ أسئلة حرجة حول الإرضاع:
- ٢٤٢ هل هذه صدفة!؟:
- ٢٤٢ جفاف ثدي الأم:
- ٢٤٣ تأثير اللبن في المولود:
- ٢٤٨ خلاصة وبيان:
- ٢٤٩ ليس للصبغي خير من لبن أمه:
- ٢٥٠ ماذا عن حليلة السعدية إذن!؟:
- ٢٥٢ الفصل الثاني: غذاء الحسين ﷺ بلبن أمه..
- ٢٥٤ الحسين لم يرتضع من أنثى:
- ٢٥٤ ألف: ما روي عن الأئمة عليهم السلام:

- ب: روايات عن غير الأئمة الطاهرين: ٢٥٦
- وقفة مع الأحاديث المتقدمة: ٢٥٨
- ١ - إيهام الاختلاف: ٢٥٨
- ٢ - لم يرتضع من أنثى: ٢٥٩
- ٣ - جفاف اللبن هو السبب: ٢٦٠
- ٤ - الإمامة في ولد الحسين: ٢٦١
- هل خالفت الزهراء عليها السلام أمر النبي صلى الله عليه وآله؟! ٢٦٤
- رضيع الإمام الحسين؟! ٢٦٥
- هل الهدف تغيير القرار الإلهي؟! ٢٦٨
- الفصل الثالث: تعاويز وتمائم.. ٢٧١
- التمائم والتعاويز: ٢٧٣
- تأثير كلمات العوذات: ٢٧٩
- التعوذ في آيات القرآن: ٢٨١
- شروط الرقية: ٢٨٤
- التمائم للحسين عليه السلام دليل مشروعية: ٢٨٩
- في كثير من التمائم شرك: ٢٨٩
- زغب جبرئيل في التمائم: ٢٩٢
- عائشة ترى جبرئيل ولا تصاب بالعمى: ٣٠٢

- ٣٠٥ من أدلة الإمامة الإلهية:
- ٣١١ الزغب المبارك:
- ٣١٥ تأثير العين في الحسنين:
- ٣١٩ العوذات الواردة في النصوص:
- ٣٢٠ موجز لمضمون المعوذتين:
- ٣٢٣ الربط الوثيق بين نبينا ﷺ وإبراهيم عليه السلام:
- ٣٢٧ الفصل الرابع: تشبيه الرسول ﷺ:
- ٣٢٩ يهتدي إليه بياض نحره ووجهه:
- ٣٣٤ ليس في لسان الحسين رئة:
- ٣٤٥ شبه الحسين عليه السلام برسول الله ﷺ:
- ٣٤٩ اختلاف الروايات:
- ٣٥٠ فلينظر إلى الحسين عليه السلام:
- ٣٥٢ خلقاً، ولوناً:
- ٣٥٣ رواية كليب لا ربط لها بالموضوع:
- ٣٥٤ هل العكس صحيح؟!:
- ٣٥٥ الشبه في أحاديث أهل البيت عليه السلام:
- ٣٥٦ الشبه بموسى عليه السلام:
- ٣٥٦ شبه الحسين بالرسول أم بفاطمة؟!:
- ٣٦٠ أبو بكر والإمام الحسن عليه السلام:

-
- ٣٦٤ هذا لا يشبهني:
- ٣٦٦ للتوضيح والبيان:
- ٣٦٧ لماذا هذا التشبه برسول الله صلى الله عليه وآله؟!:
- ٣٧٠ الفهارس: